Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية.

رمز المذكرة : 57/017/ل ع

الموضوع :

خصائص اللغة العربية وتراكيبها النحوية

إعداد الطالبـــة :
بن عدلة عائشة

تحت إشـــــــراف :
أ.د/بن حدو وهيبة

لجنة المناقشة		
الدكتور	قطبي طاهر	رئيسا
الدكتور	أحمد قريش	ممتحنا
الدكتور	بن حدو وهيبة	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1439-1440/2017-2018

كلمة شكر

قال تعالى : ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين﴾ النمل (19).

أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في مساري الدراسي إلى كل من أساتذتنا الأفاضل الذين كانوا لنا عونا وسندا في اكتساب المعرفة واعتلاء أسمى المراتب.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة "بن حدو وهيبة" لما قدمته لي من توجيهات وتصويبات في مبنى ومضمون هذه المذكرة وجزاها الله كل خير ، وجعلها دائما في خدمة العلم عامة وخدمة لغة "الضاد" خاصة وعرفانا بذلك لها مني كل الشكر والتقدير.

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذي علم القرآن وخلق الإنسان وعلمه البيان حمدا يوافي نعمه ويدافع نقمه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد – صلى الله عليه وسلم– الذي أرسله ربه رحمة للعالمين وجعله أفصح من نطق بالضاء،وأعطاه جوامع الكلم،ففتح الله به قلوباغلفاوأعينا عمياء وآذانا صما.

أمابعد:

فمما لاشك فيه أن أفضل علم صرفت إليه الهمم هو علم كتاب الله ، إذ هو الصراط المستقيم ، والحبل المتين ، والحق المنير، وقد ميز الله هذا الكتاب باللغة العربية،فضمن لها الحفظ والخلود، قال تعالى:﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾.

اللغة هي روح الأمة وعنوان هويتها، ووعاء ثقافتها، ورمز وجودها ومصدر إشعاعها،إذاتعهدها أهلها بالحفاظ عليهاوبصونهاوبالنهوض بهاأوفوا بحقها، واستحقوا أن يكونوا من البناة لنهضتهاوالرافعين لأعلامها بين لغات الأمم والشعوب فيعلو شأنها وتسمو منزلتها وينتشر إشعاعها، فتكون لغة حية نابضة بالحياة، ومزدهرة بازدهارالحضارة التي تنتمي إليها لما تمتلكه من مقومات النمو ، وشروط التطور.

ولقد شرف الله – تبارك وتعالى – اللغة العربية تشريفا لم تنله لغة أخرى ، حين أنزل عز وجل كتابه العزيز على قلب رسوله ونبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فكان هذا التشريف الإلهي مصدر الحفظ والمناعة والمتانة والقوة للغة العربية الذي رفع قدرها وأكسبها عناصر القدرة على النمو الذي لا يتوقف ما لها متميزة، لأنها لغة الوحي الرباني والرسول الخاتم، بها تقام الصلاة ركن الدين المتين التي يؤديها المسلمون من شتى الأجناس في جميع أقطار الأرض، فأصبحت لغة إنسانية ولسانا عالميا منذ ظهور الإسلام، أبدعت حضارة راقية

أشعلت الأنوار التي بددت ظلمات العصور الوسطى في العالم حتى انبثق فجر النهضة وعصر التنوير في أوروبا الذي قام على أساس من التراث العربي الإسلامي المدون باللغة العربية، سواء بطريقة مباشرة نقلا عن المؤلفات العربية، أو اعتمادا على الترجمة العبرية لكتب ابن رشد شارح أرسطو طاليس التي أبدعها باللغة العربية وضاعت أصولها.

يعد الدرس النحوي العربي مجالا معرفيا واسعا، فقد أنشئ لخدمة النص القرآني، والحفاظ عليه من التحريف، وهذا ما دفعني لاختيار موضوع "خصائص اللغة العربية وتراكيبها النحوية".

ففي هذه الدراسة أحاول الكشف عن أهم خصائص اللغة العربية و الأنماط التركيبية التي تحويها.

طبيعة الموضوع قادتني إلى توظيف المنهج الوصفي ، إذ قمت بوصف التراكيب الإسنادية الموجودة في اللغة العربية وقد حاولت الإجابة على بعض التساؤلات أهمها :

-ما خصائص اللغة العربية ؟

-وما أنواع التراكيب التي تصاغ بها؟

وقد قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين، المدخل تضمن النشأة الأولى للغة العربية ولغة الشمال ولغة الجنوب، ثم بعد ذلك تطرقت إلى حياة اللغة وتغلب لغة قريش، ثم انتقلت إلى عرض العربية كونها لغة دين، ثم عمدت بعد ذلك إلى مكانة اللغة العربية.

وتناولت في الفصل الأول ماهية اللغة، لغة واصطلاحا، وكذا مفهومها عند القدماء والمحدثين، وذكرت وظائف اللغة بإيجاز وتعرضت بعد ذلك إلى خصائص

اللغة العربية وهي كثيرة من حيث الاشتقاق والأصوات والترادف والأضداد وصيغ العربية وأوزانها والقلب والإبدال وغيرها من الظواهر اللغوية.

أما الفصل الثاني فتطرقت فيه إلى التراكيب النحوية في اللغة العربية ومفهوم التركيب النحوي مع ذكر أنواعه وبعد ذلك أشرت إلى تركيب الإسناد عند النحاة العرب والغربيين ثم تعرضت في مبحث آخر إلى الجملة والكلام عند القدامى والمحدثين، وبعد ذلك تناولت أقسام الجملة عند علماء النحو، وقد قمت بتقسيمها في بحثي هذا إلى قسمين التركيب الفعلي والتركيب الاسمي، وبينت مفهوم كل واحد منهما مع ذكر أركان الجملة الفعلية وكذا أركان الجمة الاسمية، وتعرضت إلى ذكر الفروق بينهما، ثم ختمت بحثي هذا برصد أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

وقد اعتمدت على جملة متنوعة من مصادر ومن مراجع منها العربية خصائصها وسماتها للدكتور عبد الغفار حامد هلال، الذي كان أنيسا لي طول رحلة بحثي، هذا ودراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر، ودراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي صالح، وفقه اللغة وخصائص العربية للدكتور محمد مبارك وتجديد النحو لشوقي ضيف، وقد واجهتني صعوبات أهمها : صعوبة الإلمام بالمسائل اللغوية في الجانب التركيبي للغة العربية لشساعتها.

وفي ختام هذه الدراسة وفي رحاب اللغة العربية جدير بي أن أنوه بالمجهود الذي بذلته الأستاذة الدكتورة " بن حدو " التي أشرفت على مذكرتي ولم تدخر وسعا في نصحنا جميعا كلما اقتضى الأمر ذلك ، ومساعدتنا، فلها كل التقدير والاحترام والشكر على الجهد الذي بذلته لأجل إتمام هذا البحث.

وأتمنى من الله عز وجل أن أكون قد وفقت إلى حد ما في إعطاء البحث حقه من الدراسة وأني قد سلكت المنهاج الصحيح في سبيل خدمة لغة الضاد، وما توفيقي إلا بالله ، فهو نعم المولى ونعم النصير.

- إعداد الطالبة : بن عدلة عائشة.
- تلمسان في : 20 ماي 2018.

مدخل :تطور اللغة العربية وتميزها

أولا : النشأة الأولى للغة العربية.

ثانيا : حياة اللغة العربية.

ثالثا : تغلب لغة قريش.

رابعا : مكانة اللغة العربية بين اللغات.

خامسا : العربية لغة دين.

شجرة اللغات السامية

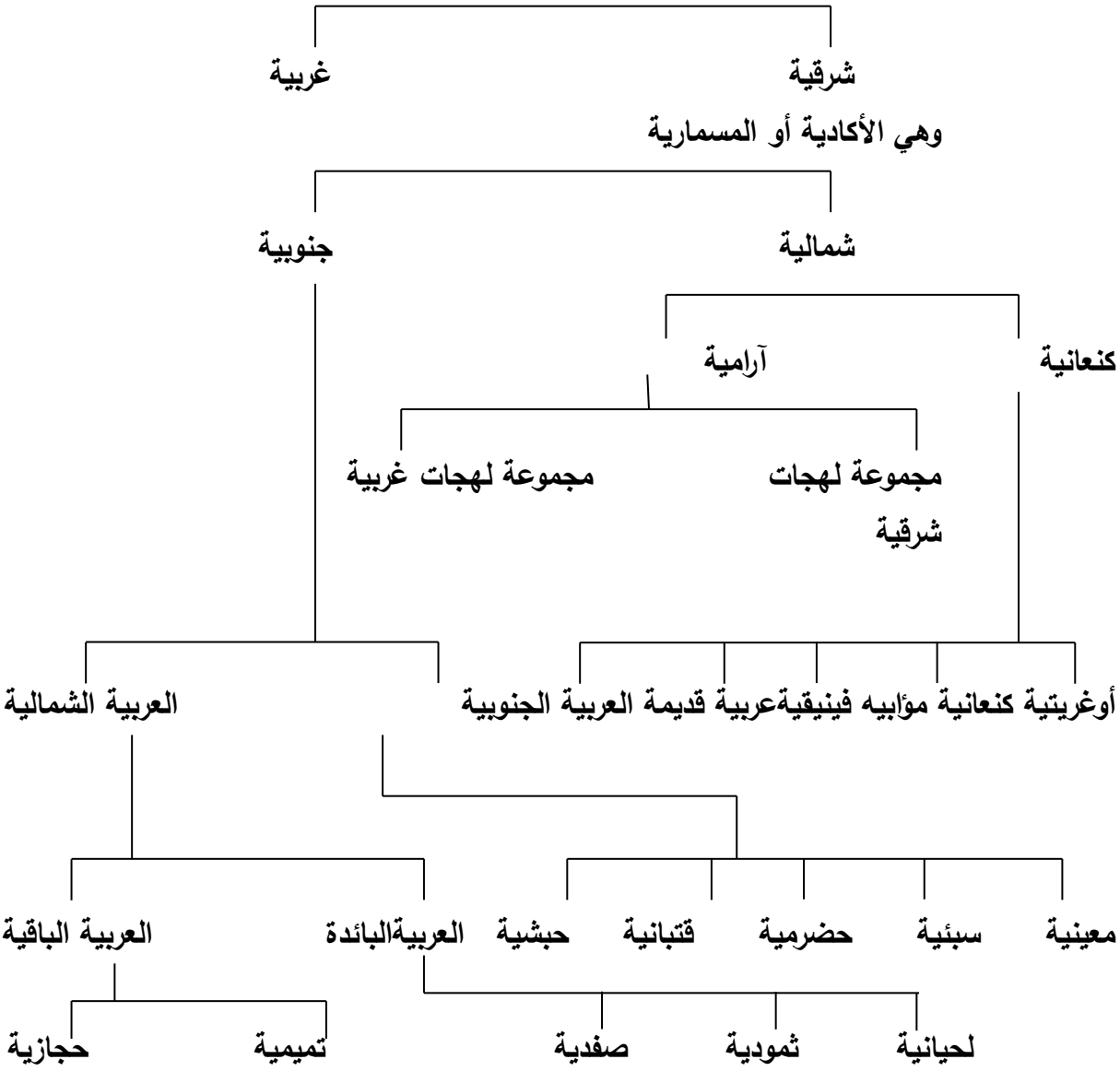

أولا : النشأة الأولى للغة العربية :

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات* الحية على وجه الأرض على اختلاف بين الباحثين حول عمر هذه اللغةفاللغة العربية هي إحدى اللغات السامية، نبتت من أرض واحدة، فلما خرج الساميون من مهدهم لتكاثر عددهم اختلفت لغتهم الأولى، وزاد هذا الاختلاف انقطاع الصلة وتأثير البيئة وتراخي الزمن حتى أصبحت كل لهجة منها لغة مستقلة .

ويقال أن أحبار اليهود هم أول من فطن إلى ما بين اللغات السامية من علاقة وتشابه أثناء القرون الوسيطة، ولكن علماء المشرق من الأوربيين هم الذين أثبتوا هذه العلاقة بالنصوص حتى جعلوها حقيقة علمية لا إبهام فيها ولاشك والعلماء يردون اللغات السامية إلى الآرامية والكنعانية والعربية، كما يردون اللغات الآرية إلى اللاتينية واليونانية والسنسكريتية، وقد تعددت اللغات من حيث الأصل فالآرامية أصل الكلدانية والآشورية والسريانية والكنعانية مصدر العبرانية والفينيقية، والعربية تشمل المصرية الفصحى ولهجات مختلفة تكلمتها قبائل اليمن والحبشة.

والراجح في الرأي أن العربية أقرب المصادر الثلاثة إلى اللغة الأم، لأنها بانعزالها عن العالم سلمت مما أصاب غيرها من التطور والتغير، فاللغة بما فيها من قوة بيان، وروعة سحر، وحسن نظام، جعلت ابن جني يعتقد أنها من صنع الإله لا من صنع الإنسان، حيث قال:« واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث، عن هذا الموضع، فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري، وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة ، والإرهاف والرقة ما يملك على

*المقصود باللغات السامية لهجات سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الأرض شمالا إلى البحر العربي جنوبا ومن خليج العجم شرقا إلى البحر الأحمر غربا ، وهي منسوبة إلى سام بن نوح عليهما السلام.

جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر...وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله عز وجل فقوى في نفسي اعتقاد كونها توفيقا من الله سبحانه ، وأنها وحي »[1].

وليس في مقدور الباحث اليوم أن يكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية، لأن التاريخ لم يسايرها إلا وهي في وفرة الشباب والنماء، والنصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال لندرتها قليلة الغناء ، وحدوث هذه الأطوار التي أتت على اللغة فوحدت لهجاتها وهذبت كلماتها معلوم بأدلة العقل والنقل ، فإن العرب كانوا أميين، فكان من الطبيعي أن ينشأ من ذلك ومن اختلاف الوضع والإرتجال ومن كثرة الحل والترحال وتأثير الخلطة والاعتزال اضطراب في اللغة كالترادف، واختلاف اللهجات في الإبدال والإعلال والبناء والإعراب[2] يتضح لنا مما سبق حول النشأة أن هناك العديد من الآراء حول أصل العربية لدى قدامى اللغويين العرب.

لغة الشمال ولغة الجنوب :

ولغات العرب على تعددها واختلافها إنما ترجع إلى لغتين أصليتين[3]:

لغة الشمال ولغة الجنوب، وبين اللغتين بعد كبير من حيث الإعراب والضمير أي الضمائر وأحوال الاشتقاق والتصريف، هذا وإن اختلفت اللغتين لم تكن إحداهما بمعزل عن الأخرى.

فإن القحطانيين جلوا عن ديارهم بعد سيل العرم وقد حدث ذلك سنة 447م كما حققه" غلازر الألماني"، وتفرقوا في شمال الجزيرة واستطاعوا بما لهم من قوة وبما كانوا عليه من رقي، أن يخضعوا العدنانيين لسلطانهم في العراق والشام.

---

[1] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، ج1 ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، ص 47.

[2] ينظر ، تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة 24 ، ص 13.

[3] بحث حول نشأة وتطور اللغة العربية ، حسن بربورة ، ص 11.

فكان إذن بين الشعبين اتصال سياسي وتجاري يقرب بين اللغتين في الألفاظ، ويجانس بين اللهجتين في المنطق، دون أن تتغلب إحداهما على الأخرى ، لقوة القحطانيين من جهة ولاعتصام العدنانيين بالصحراء من جهة ثانية، وتطاول الأمد على هذه الحال حتى القرن السادس للميلاد، فأخذت دولة الحميريين تزول وسلطانهم يزول بتغلب الأحباش على اليمن طورا وتسلط الفرس عليهم طورا آخر. وكان العدنانيون على نقيض هؤلاء تتهيأ لهم أسباب النهضة والألفة والوحدة والاستقلال، بفضل الأسواق والحج والتجارة، ففرضوا لغتهم وأدبهم على حمير الذليلة المغلوبة، ثم جاء الإسلام فساعد العوامل المتقدمة على محو اللهجات الجنوبية والقومية اليمنية فاندثرت لغة حمير وآدابهم وأخبارهم حتى اليوم[1].

ثانيا : حياة اللغة العربية :

اختلف الباحثون قديما وحديثا في موضوع نشأة اللغة الإنسانية الأولى ومدى نجاعة دراسة هذا الموضوع بين معارضين للبحث فيه إلى درجة التحريم باعتباره موضوعا لا يمكن التحقق من صحة وقائعه ، وبين مؤيدين بل ومصرين على مثل هذه البحوث اللغوية التي تتبع من التراث المعرفي .

فتاريخ الأدب أو حياة « اللغة العربية نوع من التاريخ الخاص يبين أحوال اللغة العربية واستعمالاتها وأطوارها المختلفة من بدء نشأتها إلى الآن . ويدخل في ذلك وصف الكلام من شعر ونثر في كل عصر من عصور التاريخ وذكر نوابغ الشعراء والخطباء والكتاب والمؤلفين وبيان تأثير كلامهم في من بعدهم وتأثرهم بمن قبلهم وما حولهم والموازنة بينهم والإلمام بمؤلفاتهم وفائدة هذا الضرب من التاريخ الوقوف على كيفية نمو اللغة العربية وسيرها التدريجي »[2].

---

[1] ينظر ، تاريخ الأدب العربي ،أحمد حسن الزيات، ص 14 – 15.

[2] حياة اللغة العربية ، حفنى ناصف ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1،2002 ،ص 6.

والأدب عند العرب يشمل كل ما يصلح العقل واللسان ويهذب الفكر والمنطق ، وكان غرضهم من التأليف فيه أولا التوصل إلى إجادة النظم والنثر على طريقة العرب وتحصيل ملكة الكتابة فسلكوا لذلك بجمع مختارات من منظوم العرب ومنثورهم ثم بدا لهم أن يذكروا معها مسائل من النحو واللغة في تضاعيف التأليف ليتمكن الباحث من تفهم المنظوم والمنثور[1].

قال بعض العلماء إن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين وهي ، أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الأربعة تبع لها وفروع منها[2].

والعرب في الأصل جيل من الناس يمتازون بفصاحة اللغة وتعذر العادات والديانات « وأنبياء العرب خمسة ، **هود** وقد أرسل لعاد في الأحقاف . و**صالح** وقد أرسل لثمود في الحجر جهة الحدود بين الشام والحجاز ، و**إسماعيل** وقد أرسل للعرب في تهامة والحجاز ، و**شعيب** وقد أرسل لأهل مدين ، و**محمد** وقد أرسل للعرب والعجم صلوات الله عليهم أجمعين »[3].

واسم العرب مأخوذ من الإعراب وهو« البيان ويقابله العجم من العجمة وهم من عدا العرب لاختصاص العرب بمزيد فصاحة فيقال عرب وعرب ، كما يقال عجم وعجم . وواحد العرب عربي ، واختص أهل البادية منهم باسم الأعراب والواحد أعرابي وكان العرب الحاضرون يأبون أن يقال لهم أعراب ويغضبون لذلك»[4].

---

[1] ينظر ، حياة اللغة العربية ،حفنى ناصف، ص 7.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 8.

[3] المرجع نفسه ، ص 11.

[4] المرجع نفسه ، ص 11.

والمعروف في سائر اللغات السامية أن «كلمة عرب ترادف كلمة بادية أو بواد فلا يبعد أن تكون تسميتهم عربا من إطلاق اسم المحل على الحال ويؤيد ذلك ما قيل من أن أولاد إسماعيل عليه السلام نشأوا بعربة أو عربات وهي باحة في أرض تهامة ثم انتقلوا إلى الحجاز، وقال بعض علماء المشرقيات في وجه التسمية إن العرب نزحوا من جهة العراق إلى الجهة الغربية وهي جزيرة العرب»[1].

والعرب قسمان بائدة وباقية «ومن العرب البائدة عاد و مسكنهم الأحقاف باليمن، وثمود وأميم وعبيل وطسم وعمليق وجرهم ووبار وغيرهم. والعرب الباقية أولاد قحطان وأولاد عدنان، وتنقسم العرب أيضا إلى قسمين باعتبار آخر وهم: العرب العاربة أو " العرباء " والعرب المتعربة أو المستعربة »[2].

فالعرب العاربة هم العرب البائدة وأولاد قحطان سموا بذلك لأنهم عرب صرحاء خلص ليس فيهم شائبة الدخيل ولفظ عاربة أو عرباء تأكيد كما يقال: ليل لائل وداهية دهياء . والعرب المتعربة أو المستعربة هم أولاد إسماعيل عليه السلام لأن إسماعيل عبراني الأصل ودخل في العرب وأخذ بلسانهم وتزوج منهم وأنجب سكان شمالي جزيرة العرب[3] وأما لغتهم فهي مجموع الألفاظ التي اعتادوا التكلم بها لتفهيم مقاصدهم (ولغة كل قوم مجموع ألفاظهم التي يعبرون بها عن أغراضهم عادة) ، وهي التي ورد بها القرآن الكريم وتكلم بها شعراء الجاهلية ونتكلم بها الآن ، إلا أن في لغتنا الآن شيءا من الغلط في المادة والهيئة[4]، وهذا الجيل من الناس المتميز بالمساكن واللغة والعادات والديانات هم العرب بحسب المعنى الأصلي، وتطلق كلمة العرب الآن على جميع أهل البلاد الذين يتكلمون باللغة

---

[1] ينظر : حياة اللغة العربية ،حفنى ناصف ،ص 11.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 12.

[3] المرجع نفسه ، ص 12.

[4] المرجع نفسه ، ص 13.

العربية وهم سكان جزيرة العرب والعراق والشام ومصر والسودان والمغرب الأدنى والأقصى .

أما عن طفولة لغة العرب الباقية فلا نعلم عنها شيئا ، إذ لم يعثر العلماء في مواطنها الأولى بنجد والحجاز على آثار منقوشة أو مكتوبة تلقي ضوءا على حالتها الأولى بسبب شيوع الأمية بين قبائلها في بعض الآراء، أو بسبب إندثار ولا يستبعد المتفائلون أن تستجد مكتشفات تنم عن صورتها في مرحلة الطفولة[1].

ثالثا : تغلب لغة قريش :

وإن أقدم ما وصل إلينا من آثار العربية الباقية، نماذج وافرة من الأدب الجاهلي تنسب لطائفة من شعراء العصر وحكماءه وخطبائه، ولكنها لم تجمع وتدون إلا في القرن الأول للعصر الإسلامي، ويرجع تاريخها الأقدم إلى القرن الخامس الميلادي، وتبدو في عنفوان اكتمالها بعد أن اجتازت مراحل النمو والارتقاء لتتغلب إحدى لهجاتها الكبرى وهي لغة قريش.

وقد ساعد على تغلب لهجة قريش عوامل شتى، فأصبح العربي أيا كانت قبيلته يؤلف أشعاره وخطبه ونثره الأدبي بلهجة قريش[2].

ويقول ابن خلدون في المقدمة عن لغة قريش :

«...ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية، لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة ، وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم . وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم.

---

[1] ينظر : فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة ، مصر ، د.ت ، ص 133.

[2] ينظر : الوجيز في فقه اللغة العربية ، عبد القادر محمد مايو ، ط1 ، دار القلم العربي ، حلب ، 1419هـ-1998م ، ص 35.

وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية» [1].

فكان لموقع مكة أثر بالغ في وحدة اللغة ونهضة العرب، لأنها كانت في النصف الثاني من القرن السادس محطا للقوافل الآتية من الجنوب تحمل السلع والبضائع من الهند واليمن، فيبتاعها المكيون ويصفونها في أسواق الشام ومصر، وكانت قوافل مكة التجارية آمنة لحرمة البيت ومكانة قريش وزعامتهم في الحج ورياستهم " عكاظ "*وإيلافهم رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى حوران فكانوا أشد الناس بالقبائل ارتباطا، واكثرهم بالشعوب اختلاطا، كانوا يختلطون بالحبشة في الجنوب وبالفرس في الشرق وبالروم في الشمال ثم كانوا على إثارة من العلم بالكتب المنزلة : باليهودية في يثرب وما جاورها من أرض خيبر وتيماء وبالنصرانية في الشام ونجران والحيرة، فتهيأت لهم بذلك الوسائل لثقافة اللسان والفكر،ثم سمعوا المناطق المختلفة،وتدبروا المعاني الجديدة، ونقلوا الألفاظ المستحدثة ، واختاروا لغتهم من أفصح اللغات ثم أخذ الشعراء يؤثرونها وينشرونها حتى نزل بها القرآن الكريم فأتم لها الذيوع والغلبة[2].

« وبعد القرن السابق لنزول القرآن الكريم فترة تطور مهمة للعربية الفصيحة، وصلت بها إلى درجة راقية ، ويدل على ذلك ما وصل إلينا على ألسنة الرواة من الشعر والنثر الجاهليين »[3].

ويذهب علماء اللغة إلى أن لهجات الغرب والوسط تقاربت حتى صارت في أصفى صورها عند قبائل أعاريب نجد وليس المراد بذلك بالضرورة كبار القبائل،

---

[1] المقدمة ، عبد الرحمان ابن خلدون ، المجلد الأول ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1979م ، ص 1072.

* عكاظ قرية بين نخلة والطائف واتخذت سوقا سنة 540م.

[2] ينظر : تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، ص 16 – 17.

[3] الموسوعة العربية العالمية ،Global ArabicEncyclopédi ، النسخة الإلكترونية ، 2004م.

بل إن اللهجة العربية التي يفهمها أكبر عدد من العرب وجدت عند بطون من غطفان وهوازن وتميم وجدير بالذكر أن السيدة آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم اختارت أن تبعث بولدها الرضيع إلى منازل بني سعد بن بكر وهم من "هوازن" حتى تتعود أذنه النطق السليم، ومن بطون القبائل النجدية تلك كانت غالبية الوافدين على أسواق الحجاز وأعدادهم الكثيرة هي التي جعلت اللهجة النجدية أشيع اللهجات على الألسن في سوق عكاظ، وتلك اللهجة النجدية من العربية، أصبحت شيئا فشيئا لغة العامة يفهمها الناس من كل القبائل[1]. إذن «فالقرشيون أولئك التجار الأذكياء عرفوا كيف ينتزعون من أعاريب " نجد " شرف وضع اسمهم على هذه اللهجة التي نشأت في بلاد غيرهم، فنسبت إليهم العربية الفصحى ولم يقل القرآن الكريم إنها لسان قريش، بل قال إنها لسان عربي مبين، ولكن القريشيين بسيطرتهم السياسية على أمة الإسلام نسبوها إلى أنفسهم. »[2] ومهما يكن من أمر فإن قريشا ذهبت بالمجد كله، « فالاتجاه العام بعد الإسلام كان يتجه إلى تعظيم قريش من باب المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبر بأهله، فقال الناس إن قريشا أبلغ العرب وخلطوا بذلك بين محمد صلى الله عليه وسلم وقبيلته، فإنه كان فعلا أبلغ العرب لكن قريشا لم تكن أبلغها ولا أشعرها، ولا أعلمها، فلم يكن لقريش شاعر ذو قدر يقارن بشعراء غيرها من القبائل حتى نجم فيها **عمربن أبي ربيعة** وهو شاعر كبير ولكنه في النهاية لا يعد من الفحول »[3].

ولعل المراد بقرشية اللغة ، ليس إلغاء لدور القبائل العربية الأخرى ، فالمصطلح إسلامي وعاطفي ، كما ذهب ابن فارس في كتابه " الصاحبي في فقه

---

[1] ينظر : بحث حول نشأة وتطور اللغة العربية ، ص 15.

[2] تاريخ قريش ، حسن مؤنس ، ط1 ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، 2002 ، ص 3 ، 2 ، 4 ، 6 ، 5.

[3] المرجع نفسه ، ص 6.

اللغة "، فقال : " كانت قريش مع فصاحتها، وحسن لغتها، ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفد من العرب تخيروامن كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع مما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم، وسلائقهم، التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفة قيس، ولا كسكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس مثل : " تعلمون " بكسر التاء ".

وقد روي عن الإمام علي بن أبي طالب أنه قال : " نزل القرآن بلسان قريش، وليس بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل نزل بالهمز على النبي ما أهمزنا ".

رابعا : مكانة اللغة العربية بين اللغات :

إن اللغة العربية اختارها الله تعالى لتكون وعاء لكتابه الخالد (القرآن الكريم) ولاشك أنها لغة تتربع على عرش الألسنة واللغات وتلك مفخرة لنا نحن العرب ، غبطنا عليها أهل الفكر والثقافات شرقيين وغربيين...[1]

ويقول الدكتور عبد الوهاب عزام :« العربية لغة كاملة محببة عجيبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطوات النفوس وتكاد تنجلي معانيها في أجراس الألفاظ ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ، ونبضات القلوب ، ونبرات الحياة »[2].

لذا فلغتنا العربية تحتل مكانة كبيرة في نظر المستشرقين المنصفين: يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيوس عن اللغة العربية :«وباستطاعة العرب أن

---

[1]ينظر : فقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، د.ت ، ص 244.

[2]" مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة " ، عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي ، العدد 63 ، 1429هـ، ص 47.

يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم التي تحمل من سمو الفكر وأمارات الفتوة والمروءة ما لا مثيل له » [1].

ويشير " ماسينيوس " إلى أن اللغة العربية : « لغة وعي ولغة شهادة ، وينبغي إنقاذها سليمة بأي ثمن للتأثير في اللغة الدولية المستقبلية ، وإن في اللفظ العربي جرسا مسيقيا لا أجده في لغتي الفرنسية »[2].

ويقول المؤرخ الفرنسي آرنست رينان: « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال لدرجة أنها لم تتغير أي تغير يذكر، حتى أنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى. ولا نعلم شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة »[3].

ويقول المستشرق الأمريكي كوتهيل: «قل منا نحن الغربيين من يقدر اللغة العربية حق قدرها من حيث أهميتها وغناها، فهي بفضل تاريخ الأقوام التي نطقت بها، وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة ، واحتكاكها بمدنيات مختلفة، قد نمت إلى أن أصبحت لغة مدنية بأسرها بعد أن كانت لغة قبلية ، لقد كان للعربية ماض مجيد، وفي تقديري سيكون لها مستقبل باهر »[4].

---

[1] فقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص 245.

[2] « التمكين للغة العربية : آفاق وحلول ، لمحمود السيد بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق ، ج2 ، المجلد 83 ، ربيع الأول ، سنة 1429هـ ، ص 309.

[3] التمكين للغة العربية ، آفاق وحلول ، محمود السيد ، ص 309.

[4] المرجع نفسه ، ص 308.

بينما يقول المستشرق الأمريكي وليم ورل: « إن اللغة العربية من اللين والمرونة ما يمكنانها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وهي ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي»[1].

أما العالم الألماني فريننباغ فيقول : « ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب ،بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصره، وإن اختلافهم عنا في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجابا لا نتبين ما وراءه إلا بصعوبة »[2].

وبعد، فتلك شهادات عربية وأجنبية بحق اللغة العربية، «وليس هناك من لغة تحمل من الغنى ما تحمله اللغة العربية من سعة آفاق رحبة، وهذا عنصر من عناصر ديمومتها وعالميتها... » [3]

خامسا : العربية لغة دين :

وضعت اللغات لدى شعوب الأرض لإقدارها على التفاهم والتواصل، وحملت اللغات رسالات السماء إلى الأرض، وتمكن الخلق بواسطتها من تنظيم فكره وتطويره.

« واللغة العربية حملت آخر الرسالات، وأريد لها أن تكون لسان الوحي، وقدر لها أن تستوعب دليل نبوة الإسلام، واختزال مضامين الرسالات السابقة، والانطواء على المنهج الذي ارتضاه الله لخلقه إلى يوم الدين »[4].

---

[1] التمكين للغة العربية.افاق وحلول. محمود السيد ، ص 308.

[2] المرجع نفسه ، ص 309.

[3] مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة ، ص 47.

[4] العلم بالعربية ... ضرورة عقدية ، لعباس أرحيلة ، مقال منشور في مجلة منار الإسلام ، عدد محرم سنة 1415هـ ، ص 82.

وقد أكسب الإسلام اللغة العربية قاعدة عريضة ومجالا رحبا للحيوية والفعالية والنشاط الواقعي بين صفوف المسلمين ممن لسانهم عربي أو أعجمي ناطق بها، وكان الدخول في الإسلام يعني تعلم اللغة العربية، حتى كادت العربية أن تكون مرادفة للإسلام في عصوره الأولى في نظر الشعوب الأخرى من غير العرب.

وقد سأل أبو جعفر المنصور مولى لهشام بن عبد الملك (ت.132 هـ) عن هويته، فقال المولى: « إن كانت العربية لسانا فقد نطقنا بها، وإن كانت دينا فقد دخلنا فيه ! »[1].

فكون اللغة العربية: لغة دين ، تجعل الأجيال متصلة جيلا بعد جيل، لأن الإسلام هو الدين الخاتم، ولغته باقية ما بقيت الدنيا. لن تجد بقعة في هذه الأرض إلا وفيها لغة عربية بتفاوت في الكمية والكيفية بين بقعة وأخرى.

أليست هذه الخصيصة للغة العربية عاملا مهما ورئيسا لأن تجعلها لغة عالمية باقية ، وأنها لغة تشد إليها مئات الملايين من أجناس البشر ويفتخرون بأن لهم نصيبا منها ؟[2].

هذا وفي الوقت الذي كانت فيه دراسة اللغة العربية عند الأقدمين مرتبطة بالعامل الديني ، ونتيجة لهذا الارتباط الوثيق ،« فقد خلفت لنا العصور الأدبية على امتداد التاريخ اهتماما كبيرا بلغة القرآن سواء فيما يتصل برصد مروياتها من الآثار الأدبية من شعر ونثر، أو فيما يتصل بإضفاء مفرداتها ، وتسجيل أوابدها وغرائبها في المعجمات والقواميس اللغوية، أو فيما يتصل باستنباط القواعد والأسس التي تعنى بسلامتها ، والمحافظة على أصولها الموروثة . ووضع الدراسات اللغوية الخاصة باكتناز أسرارها ، والكشف عن خصائصها ومميزاتها » [3].

---

[1] التكوين التاريخي للأمة الإسلامية....دراسة في الهوية والوعي ، لعبد العزيز الدوري ، بيروت ، 1984م ، ص 19.

[2] مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة ، عباس أرحيلة ، ص 47.

[3] مقالات وآراء في اللغة العربية لحمد بن ناصر الدخيل ، دار الشبل ، الرياض ، ط1 ، 1415هـ ، ص 53 – 54.

فقد ارتبطت اللغة العربية بالإسلام فكانت لغة الوحي الكريم فكانت بذلك أفضل اللغات وخصها الله عز وجل بالبيان. ويقر هذا أبو منصور الثعالبي (350-429هـ) ، إذ يقول: « من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن العرب من عنى بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وأتاه : حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل ، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح الثقة في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد »[1].

فاللغة العربية تعد مفتاح الأصلين العظيمين (الكتاب والسنة) فهي الوسيلة إلى الوصول إلى أسرارهما، وفهم دقائقهما وارتباط اللغة العربية بهذا الكتاب المنزل المحفوظ جعلها محفوظة مادام محفوظ ارتباطها به كان سببا في بقائها وانتشارها، حتى قيل لولا القرآن ما كانت العربية، لهذا السبب عني السلف بعلوم اللغة العربية ، وحثوا على تعلمها والنهل من عبابها.

عوامل نموها ونشأتها :

إن عوامل نمو ثروة اللغة العربية كثيرة منها عامل الاشتقاق الذي يعد من كبريات مميزاتها، وعن طريقه وجدت مفردات كثيرة بلغت سبعين ألف كلمة وفي طبيعة العربية هذا التوليد الهائل إلى جانب عوامل أخرى تزيدها ثراء كالقلب والإبدال، والقياس والحقيقة والمجاز، والنحت والتعريب وغير ذلك، وإن هذه

[1] فقه اللغة وسر العربية ، (مقدمة) ، للثعالبي ، تحقيق السقا وآخرين ، الحلبي ، سنة 1392هـ ، ص 60.

العوامل المختلفة قدأثرت في زيادة ثروتها اللغوية إلى جانب حسن تراكيبها التي تسلك مسالك متعددة، ويمكن الاستفادة منها في مصطلحات العلوم والفنون.

ومع هذا الاتساع في الثروة اللغوية تعمد اللغة العربية إلى ضروب من الإيجاز في العربية إذا اقتضى المقام ذلك، فالكلمة الواحدة والعبارة الصغيرة قد تعبر عن معنى كلام كثير[1].

اللغة العربية إحدى اللغات السامية، تلك اللغات التي امتازت من بين سائر لغات البشر بوفرة كلمها وإطراد القياس في أبنيتها وتنوع أساليبها وعذوبة منطقها ووضوح مخارج حروفها، لكن اللغة العربية تفوق أخواتها السامية في كل تلك الصفات لأنها من أقدم اللغات بل هي أصل لتلك اللغات على رأي كثير من علماء عصرنا الغربيين والشرقيين، ولقد اختصت اللغة العربية وتميزت بالكثير من الخصائص والمميزات التي أعطتها الريادة وضمنت لها البقاء والارتقاء إلى قيام الساعة وهي أوسع اللغات وأصلحها، في جمع معان، وإيجاز عبارة، وسهولة جرى عليها اللسان ، وجمال وقع في الأسماع ، وسرعة حفظ.

[1] العربية خصائصها وسماتها ، عبد الغفار حامد ، هلال ، مكتبة وهبة ، منتدى سور الأزبكية ، ط5 ، 2004 ، ص 166.

الفصل الأول :

اللغة العربية وخصائصها

المبحث الأول : ماهية اللغة ووظائفها.

المبحث الثاني : خصائص اللغة العربية.

المبحث الأول : ماهية اللغة ووظائفها :

1/ مفهوم اللغة لغة واصطلاحا :

أ/ لغة :

تحمل لفظة – لغة – في المعاجم العربية معاني مختلفة، ففي لسان العرب وردت كالتالي: « واللغة من السماء الناقصة، وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم واللغة أللسن وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وهي فعلة من لغوت أي تكلمت، أصلها لغوه ككرة وقلة، والهاء عوض وجمعها لغي مثل برة وبرى، وفي المحكم المجمع لغات ولغون »[1].

كما وردت في القاموس المحيط: « اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، جمع لغات و لغون،ولغا لغوا:تكلم،وخاب وترديدته:رواها بالدسم،و الغاه خيبة، واللغو والغا، كالفتى السقط، وما لا يعتد به من كلام وغيره كاللغوي، كسكرى والشاة ولا يعتد بها في المعاملة: ﴿ولا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ [2]، أي بالإثم في الحلف إذا كفرتم، ولغى في قوله كسعى ودعا ورضي، لغا ولاغية وملغاة :أخطأ وكلمة لاغية أي فاحشة، واللغوى : لغط القطا ، ولغي به، كرضي، لغا: لصح به،وبالماء: أكثر منه وهو لا يروي مع ذلك،و استلغ العرب : استمع لغاتهم من غير مسألة، وقول (الجوهري) : لنباح الكلب : لغو »[3].

بالإضافة نجد أن هناك معاجم عربية عرفت اللغة، ومنها معجم الصحاح للجوهري الذي عرفها على أنها: « لغا يلغو لغوا أي قال: باطلا، يقال لغوت باليمين والغا : الصوت واللغة أصلها لغي أي لغو ، والهاء عوض ، وجمعها لغى

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور (حرف اللام ، مادة لغا) ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 507 – 508.

[2] سورة البقرة 255.

[3] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، تحقيق مكتبة تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط8 ، ص 1330.

مثل: برة وبرى ولغات أيضا »[1]، أما إبن جني فقد عرفها في اللغة على أنها: «....وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت، أي تكلمت، وأصلها لغوة نكرة وقلة، وتبة، كلها لاماتها واوات»[2].

من خلال هذه التعريفات اللغوية التي وردت في تعريف اللغة نجد أنها تشير إلى الكلام والأصوات التي ينطق بها اللسان، وهي كل ما يتواصل به الإنسان.

ب/ اصطلاحا :

للغة تعريفات عديدة وكثيرة، فقد ورد تعريفها في العديد من المؤلفات وتطرقت إليها العديد من الدراسات كل عرفها بطريقته، فمنهم من جعل اللغة في علاقة بالمحيط الخارجي ومنهم من ربطها بفكر الإنسان فاللغة ملكة إنسانية يعبر بها عن ما يختلج في صدره ويترجم بها أفكاره لكي يوصلها إلى عالمه الخارجي المحيط به، وبذلك يتمكن من التةاصل مع الآخرين ومن ثم اهتم القدماء والمحدثون من العرب والغرب باللغة، فجاءت تعريفاتهم مختلفة لها لكنها توضح الخصائص المشتركة للغة، كونها وسيلة إنسانية تقترن بالإنسان حيثما وجد[3].

2/ مفهوم اللغة عند القدامى والمحدثين :

1.2/ اللغة عند القدامى :

لم يرد بصراحة تعريفا للغة تعريفا صريحا في نصوص الكتاب ، ولكنه يفهم من كلام سيبويه في تعبير عن الكلام ، فكأنه عبر بمصطلح الكلام والمراد به اللغة فنجده يقول : « هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مادة لغا) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1990.

[2] الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، د.ط ، ص 3.

[3] اللغة العربية في المعاهد السياحية بين الوظيفة والتقنية ، صليحة شرون ، رسالة الماستر ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2015م – 1436هـ.

ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب ، فأما المستقيم الحسن فقولك : " أتيتك أمس وسآتيك غدا " وأما محال فإن تنفض أول كلامك بآخره فتقول " أتيتك غدا وسآتيك أمس " وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه ، وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : " قد زيدا رأيت وكي زيد يأتيك وأشباه هذا . وأما المحال الكذب فإن تقول سوف أشرب ماء البحر أمس »[1].

وباستقراء النص السابق نجد أن سيبويه رحمه الله :« قد عبر بلفظة الكلام وأراد بها اللغة ، وإن كان يغاير تعريف اللغة المشهور عند النحاة بعده كما عند ابن جني مثلا بدليل تقسيمها إياه إلى مجموعة من الجمل ثم يصدر هو على جملة منها حكما بالنظر إليها من كافة مستويات اللغة : التركيب الدلالي الصوتي»[2].

ابن جني :

من أشهر التعريفات ما قال أبو الفتح عثمان ابن جني من علماء القرن الرابع الهجري : « أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[3]، فهي بهذا المعنى صوتية وسمعية فهو يصفها بأنها أصوات ، فهو أخرج كل ما يتعلق بالكتابة الإشارات والرموز ، فبقوله أصوات حصر اللغة على أنها كل ما ينطق به اللسان من أصوات وحروف وغيرها ليعبر بها عن الأغراض الشخصية للإنسان في قومه ، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر ، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم ، وتتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.

---

[1] الكتاب ، لإمام النحاة أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، ص 25.

[2] التراكيب النحوية بين الأصلية والفرعية في كتاب سيبويه ، مجدي حسيني الهنداوي ، 2014م ، ص 02.

[3] الخصائص لابن جني ، ص 3.

إبن سنان الخفاجي :

فعرفها بقوله :« عبارة عما يتواضع عليه القوم من الكلم فقد انقسم القدماء إلى قسمين فمنهم من قال : أنها إلهام من الله محتجين بقوله تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها "[1]. ومنهم من قال إنها اصطلاح ويعني أن المتكلمين قد اتفقوا أو اصطلحوا على تسمية كل شيء باسم ما »[2].

أليكا الهراس (ت 502هـ) :

يعرفها بقوله : « وهذا الكلام إنما هو حرف وصوت ، فإن تركه سدى غفلا امتد وطال وإن قطعه تقطع، فقطعوه وجزءوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت وهو من أقصى الرئة إلى منتهى الفم...»[3].

ويتضح لنا أن اللغة كلمات مكونة من أصوات ينطق بها الإنسان وحروف مكتوبة، فالأصوات تظهر عند خروج الهواء من الرئتين إلى الفم ومن تعريفات اللغة، تعريف أصحاب المعاجم « اللغة في الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل، ويزيد محمد علي الخوالي الأمر تفصيلا فيقول هي نظام صوتي أساسا يتكون من رموز اصطلاحية يستعمله أفراد جماعة ما لتبادل الأفكار والمشاعر»[4].

ومن خلال هذين التعريفين نستنتج أن اللغة صوتية أو منطوقة أو مكتوبة يمكن لها التعبير عن المشاعر والأحاسيس وتبادل الأفكار.

وقد عرف كارول اللغة :

---

[1] سورة البقرة ، الآية 31.

[2] اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا ، نادية رمضان النجار ، دار الوفاء للطباعة ، الإسكندرية ، ط1 ، 2010 ، ص 14 – 15.

[3] المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ، دار الحرم التراث ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص 35 – 36.

[4] اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا ، نادية رمضان النجار ، ص 19.

على النحو التالي : « أية لغة من اللغات هي نظام بنيوي Structural system من الأصوات العرفية المنطوقة arbitrary vocal sounds ومن تتابعت الأصوات sequences of sounds التي تستخدم أو التي يمكن أن تستخدم في التعامل بين الأفراد عند مجموعة من البشر ، ويصنف الأشياء والأحداث والعمليات التي تتم في البيئة الإنسانية »[1].

اللغة هي طريقة التواصل بين الشعوب والناس من مختلف المنابت والأصول وتختلف اللغة في أنها ترتبط بشكل كبير بالعلوم مما يعطيها مجالات أوسع بكثير من تعريفها ، وهذا يؤكد أن اللغة لها دور اجتماعي بالإضافة إلى دورها الفكري[2].

أما عبد القاهر الجرجاني فيعرف اللغة بأنها : « هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[3]، وهو تعريف يتطابق إلى حد كبير مع تعريف أبي الفتح ابن جني، وربما هو منقول عنه لأن القاضي الجرجاني متأخر عن ابن جني غير أنه أغفل وصف اللغة بأنها أصوات وهذا يعني ، أنها عند الجرجاني أشمل من أن تكون أصواتا تستخدم لتعبير الأقوام أو المجتمعات عن أغراضهم.

فيدخل في اللغة كل ما يؤدي إلى التعبير عن الغرض ، كالإشارة والرموز المكتوبة من غير الأحرف المعروفة في اللغة ، كما يدخل في ذلك الحال المشاهدة للشخص التي تحكي سروره أو حزنه أو حماسه أو غير ذلك من أحواله إذا فاللغة يتحدد معناها بدقة عند ابن جني ، ويوحي بنظامها وعلاقتها بالحياة الاجتماعية بين الأقوام ، كما أنها تتسع في دلالتها أكثر عند الجرجاني في

---

[1] ينظر : علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي ، المكتبة الشاملة نسخة إلكترونية.

[2] ينظر : أسس علم اللغة (ماريو باي) ، ترجمة أحمد مختار عمر ، القاهرة ، عالم الكتاب ، ص 11.

[3] التعريفات ، علي بن محمد علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1405هـ ، ص 247.

التعريفات ، لأنه جمع تعريفه من عدد من التعريفات للغة التي وردت عند العديد من علماء اللغة ، والذي يعد ابن جني واحدا منهم.

2/ اللغة عند العلماء المحدثين :

1. فرناند دي سوسير : F. de Saussure (ت. 1913م) :

نظر إلى اللغة على أنها :« نتاج اجتماعي لملكة اللسان ، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ، ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة»[1]. من خلال هذا التعريف نستنبط أن دي سوسير أقر باجتماعية اللغة فهي من صنع المجتمع يتم من خلالها التواصل بين أفراد هذا المجتمع.

وفي موضع آخر نجد أن دي سوسير يعرف اللغة بقوله : « اللغة نظام من العلامات يرتبط بعضها ببعض...»[2]، يفهم من هذا التعريف أن اللغة مجموعة من العلاقات لا يمكن دراستها إلا من حيث أن تعمل ضمن مجموعة وكون اللغة أيضا تحمل في طياتها علامات وهذه العلامات لكل منها مدلول خاص بها ، حيث أن توافق الدال الذي هو العلامة مع مدلوله يكون من نتاج المجتمع وهنا نخص بالذكر علماء اللغة الذين اضطلعوا عن كل حال مدلوله الذي من خلالهما يعبر الإنسان عن أفكاره ، فصلا لفظ كرة ، فمنها اللفظ هو الدال الذي يدل على الشكل المتفق عليه عند الناس

2. بلومفيلدBloomfield (ت 1949م) :

---

[1] اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا ، نادية رمضان مختار ، نقلا عن دي سوسير ، علم اللغة ، تر : مالك مطلب بيت الموصل للطباعة والنشر ، 1988 ، ص 27.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

عرف اللغة بأنها :« الكلام (الأصوات) الخاص التي يتلفظ به الإنسان...فالبشر يتكلمون لغات متعددة...، كل طفل ترعرع في مجموعة بشرية يكتسب هذه العادات الكلامية والاستجابية في سن حياته الأولى »[1].

نلاحظ من تعريفه للغة أنها عادة كلامية يؤثر فيها مثير فهي إذن استجابة، ويتضمن التعريف أيضا أن اللغة ميزة إنسانية يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الحية الأخرى وكذلك أننا نجد اختلافا كبيرا بين لغات المجتمعات فاللغة ميزة إنسانية وتميز كل مجتمع وكل قوم عن سواهم ، واللغة أيضا أصوات فهي الرموز المنطوقة والمسموعة.

3. أندريه مارتنيه A. Martinet (ت 1981م) :

عرف اللغة بقوله :« إنها أداة تواصل، تحلل وفقا لخبرة الإنسان بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني »[2]، نفهم من تحليلنا لهذا التعريف أن اللغة تتكون من وحدات صوتية وعبارة عن أداة تواصل ، وهذا التواصل هو وظيفة اللغة الأساسية ويكمل تعريفها بقوله : « ...عبر وحدات تتمثل في محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية (المونومات) ، وهذه العبارة الصوتية تلفظ – بدورها – في وحدات مميزة ومتتابعة الفونومات وعددها محدود في كل لغة »[3]. وهذا يعني أن اللغة تتكون من وحدات صوتية في سلاسل متوالية تعرف بالموفيمات ، وهي أيضا تختلف من مجتمع لآخر.

4. إدوارد سابير Edward Sapir (ت 1939م) :

---

[1] اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا ، نادية مختار ، ص 23.

[2] بحوث ألسنية عربية ، ميشال زكرياء ، طبعة للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، والتوزيع ، بيروت ، 1992 ، ص 28.

[3] بحوث ألسنية عربية ، ميشال زكرياء ، (ط. للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1992م) ، ص 28.

يعرف اللغة بأنها :« ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات بوساطة نظام ضمن الرموز الصوتية الاصطلاحية »[1].

من خلال هذا التعريف الذي وضعه سابير للغة تتضح لنا مجموعة من الخصائص التي خص بها اللغة : فهي ظاهرة يتميز بها الإنسان أي أنها تخصه هو وحده وينفرد بها ، وغير غريزية تعني أن اللغة مكتسبة يكتسبها الإنسان فهي غير فطرية ، فعنده الإنسان يولد من دون لغة ومع تطوره يكتسب اللغة.

5.روي سي هجمان :

« أنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما »[2]، أي أنا اللغة ذات طبيعة صوتية يكتسبها الإنسان من بيئته المحيطة به ويتواصل بها مع من حوله فهي إذن اجتماعية متغيرة تختلف من مجتمع إلى آخر فاللغة غير ثابتة.

6.نعوم تشومسكيNaom Chomsky (ولد 1928م) :

عرف اللغة بأنها :« ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما، لتكوين وفهم جمل »[3]. يشير هذا التعريف إلى أن اللغة ملكة فطرية زود بها كل إنسان عند ولادته يمكنه من خلالها التواصل مع غيره من المتكلمين، فاللغة مجموعة لامتناهية من الجمل وهي أصوات دلالية وهي ميزة إنسانية مكتسبة منظمة ضمن قواعد.

7.روبنز :

لا يعطي تعريفا رسميا للغة فهو يلفت النظر إلى أن هذه التعريفات

---

[1]اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا ، نادية رمضان النجار ، ص 22.

[2]المرجع نفسه ، ص 23.

[3]المرجع نفسه ، ص 24.

تنزع إلى أن تكون تافهة وغير حاوية لأية معلومات، ما لم تفترض مقدما...نظرية عامة ما حول اللغة والتحليل اللغوي[1].

يمكن تلخيص تعريف اللغة عند عدد من العلماء المحدثين كما ذكرها الدكتور محمد علي الخولي ملخصة فيما يأتي[2]:

1- اللغة نظام اتصال بين الطرفين.
2- اللغة نظام لتبادل المشاعر والأفكار بين الناس.
3- اللغة وسيلة للتعبير عن الحاجات والآراء والحقائق بين الناس.
4- اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعربين أعضاء جماعة لغوية متجانسة.

ولعل هذه التعريفات تعد ملخص ما جمع من تعريفات اللغويين المحدثين للغة ، ومن خلال هذا كله يمكن التوصل إلى أن اللغة نظام يعنى بالتزامن اللفظي أو الصوتي وعلى غير نظام لا يسمى لغة.

ولابد من توافر طرفين عند استعمال اللغة ، لأنه لا لغة من طرف المتكلم وحده ، وتعتبر كذلك وسيلة للتعبير عن المقاصد والحاجات وهذا يعني أن أية لغة لا تعد لغة إذا كانت مكوناتها من ألفاظ عشوائية أو تراكيب أيضا عشوائية وكذا اللغة هي الباعث الوحيد للمشاعر والأفكار ، وآلة التصوير المناسبة لما يجول في النفوس وأن القوم أو المجتمع هو الميدان أو المجال الذي تستخدم فيه اللغة حيث تمثل الرابط الرئيسي بين أفراد المجتمع.

3/ وظائف اللغة :

---

[1] ينظر : اللغة واللغويات، محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2009 ، ص 25.

[2] مدخل إلى علم اللغة،محمد علي الخولي،دار الفلاح للنشر و التوزيع،الأردن،ط1993،1م،ص14.

من كمال قدرة الله ومشيئته ، وعنايته بعباده ورحمته بهم ، أن قدر اختلاف ألسنتهم لئلا يقع التشابه فيحصل الاضطراب وتفوت المقاصد والمطالب ليكون ذلك آية دالة على ما جعله الله في غريزة البشر من اختلاف التفكير وتنويع التصرف في وضع اللغات ، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى : ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [1].

فاللغة رموز صوتية مكتسبة ، يستطيع المجتمعات أن يتفاهموا ويتفاعلوا بها اجتماعيا وثقافيا، وأن يعبروا عن مشاعرهم وأفكارهم وانفعالاتهم المختلفة ، وليست اللغة مجرد وعاء لفظي يحل فيه الفكر، كما كان يعتقده التصور الفلسفي الأفلاطوني القديم، وإنما الفكر نشاط ذهني غير مستقل عن اللغة ، فالفكر هو الوجود الداخلي للغة، واللغة هي الوجود الخارجي للفكر، فهما وحدتان متماسكتان بشكل جيد يجعل كل منهما محتويا للآخر وملازما له، أو بتعبير آخر: الفكر كلام صامت ، واللغة تفكير صائت ، فلا يمكن إدراك الفكر بمعزل عن اللغة ، ولا توجد لغة بدون فكر ، فهما بمثابة ورقة نقدية ، يشكل فيها الفكر الوجه ، وتشكل اللغة الظهر ، فمن المستحيل أن يقطع وجه الورقة دون أن يقطع ظهرها[2].

فاللغة نافذة مشرعة على تجارب وخبرات الأمة الواحدة ، وعلى تجارب وخبرات الأمم الأخرى ، فهي التي تحفظ للأمة تراثها الأدبي والديني والعلمي ، وفي الوقت ذاته تطلع أبناءها على تراث الأمم الأخرى ، ولا يخفى أن أي لغة كانت وبصفة عامة لها ثلاث وظائف وهي :

- أن اللغة هي الركن الأول في عملية التفكير.

---

[1] سورة الروم ، الآية 22.

[2] ينظر : عبقرية اللغة العربية لمحمد عبد الشافي القوصي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو– الرباط ، المملكة المغربية ، 2016م ، ص 167.

- هي وعاء المعرفة ، وكذا هي الوسيلة الأولى للتواصل والتفاهم والتخاطب وبث المشاعر والأحاسيس.

وهذا القدر من أهمية اللغة مشترك بين بني الإنسان وبين اللغات كافة في كل مكان وزمان ، إلا أن اللغة العربية امتازت عن سائر لغات البشر بأنها اللغة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لوحيه لما تمتاز به من مميزات . واللغة أداة من أدوات التفكير ، إذ إن الإنسان يفكر باللغة ، ويتمثل ذلك في نتاج ذلك التفكير والذي يكون على صورة تراكيب ملفوظة ، أو مكتوبة وبدونها يعسر على المرء أن يعبر عن الأفكار أو عما يشاهده أو يحس به ويعسر عليه حتى التعبير عن الحاجات العادية[1].

واللغة وسيلة يستطيع المرء أن يعبرعن عواطفه من فرح وحزن وإعجاب وغضب وغير ذلك، كما يستطيع أن يجد في الآثار الأدبية التي تعالج العواطف الإنسانية ما ينفس به عن مشاعره إن لم يكن قادرا على تصويرها أو نقلها بطريقة مؤثرة، وإن أظهر الوظائف التي تؤديها اللغة في حياة الفرد والجماعة هي: (الوظيفة الاجتماعية ، الوظيفة الثقافية ، الوظيفة الفكرية ، الوظيفة النفسية).

1. الوظيفة الاجتماعية :

وتتمثل في الفهم والإفهام والتفاهم ، وأبرز مظاهرها[2]:

- التعبير عن الآراء المختلفة : السياسية ، الدينية ، الاجتماعية...إلخ
- التعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاه الآخرين.
- المجاملات الاجتماعية في المواقف المختلفة.
- التعبير عن الحاجات التي يحتاجها الإنسان في حياته الاجتماعية.

---

[1] ينظر : عبقرية اللغة ، محمد عبد الشافي القوصي ، ص 167.

[2] المرجع نفسه ، ص 168.

- التأثير في عواطف وعقول الجماهير في المواقف والأغراض.

2. **الوظيفة الثقافية** : وتتمثل في[1]:

- حفظ التراث الأدبي والديني والعلمي للأمة ، ونقله من جيل إلى آخر لتتصل حلقاته وتتم معايشة أبناء الأمة له ، والإفادة منه.
- نقل أفكار وتجارب الأمم الأخرى ،والإطلاع على آثارهم المختلفة وأنماط تفكيرهم ، قصد الاستفادة منها.
- كون اللغة وسيلة تعلم وتعليم ، يتمكن الدارس عن طريقها من تعلم مواد الدراسة المختلفة ، وبها يستطيع المدرسون تعليم الطلبة هذه المواد في مختلف مراحل الدراسة.
- تمرين المرء على أن يتعلم كل جديد لم يخطر في مراحل الدراسة التي مر بها ، وأن يتزود بمنابع الثقافة والمعرفة ويتصل بالعالم من حوله.

3. **الوظيفة الفكرية**[2]:

وتتمثل في الصلة الوثيقة بين اللغة والتفكير.

- قدرة المرء على تعليل أمر يطرح عليه ، ومكونات التعليل صورة ذهنية ترتب على شكل ألفاظ وتراكيب تبدو مقنعة.
- قدرته على نقض فكرة معينة ، مع بيان أسباب هذا النقض ، وما يرافق ذلك من مواكبة الألفاظ للأفكار التي تخرج على شكل لغة.
- القدرة على تسلسل الأفكار والتي ترتبط فيها صور الأفكار الذهنية بالمفردات والتراكيب وتترجم في النهاية بهذه المفردات والتراكيب.

4. **الوظيفة النفسية**[3] :

---

[1] عبقرية اللغة العربية ، محمد عبد الشافي القوصي ، ص 168.

[2] المرجع نفسه ، ص 168.

[3] المرجع نفسه ، ص 169.

تعد اللغة وسيلة من وسائل تصوير المشاعر الإنسانية والعواطف البشرية التي لا تتغير بتغير الأزمان ، فالحب والسرور ونشوة النصر والحزن والشعور بالظلم ، مشاعر تلازم الإنسان منذ بدء الخليقة ، وهي مستمرة ما استمرت الحياة على الأرض.

وعن طريق اللغة ، استطاعت الآثار الأدبية الإنسانية أن تنتقل من جيل إلى آخر ، وأن تنمو نموا مستمرا بما يضيفه الأدباء إليها في العصور اللاحقة من لوحات إنسانية خالدة ، وهذه الآثار تمثل صوامع شعور وهياكل تظهر يلجأ إليها كل ذوي الإحساس والشعور ، وفي أفنائها و أروقتها يطلقون العنان لهذه المشاعر المشابهة فيفرغون شحناتهم السالبة ، حيث عجزوا عن أن يعبروا عنها بالطريقة التي عبر بها هؤلاء الأدباء ، إذ لا يعقل أن يكون كل إنسان أديبا ، مما يشعرهم بالعزاء والسلوان.

وهكذا تتمثل الوظيفة النفسية للغة ، في قدرتها على الوفاء بالتعبير الدقيق والحي عن الحاجات النفسية والشعورية ، فتسعف من يقدر على التعبير عنها بالصور والتراكيب[1].

وفي بحثنا هذا سوف نقوم بإعطاء لمحة عن أهمية اللغة العربية ، وتزداد أهمية تعلم اللغة العربية حين بعد الناس عن الملكة والسليقة اللغوية السليمة ، مما سبب ضعف الملكات في إدراك معاني الآيات الكريمة في الأداة اللغوية خير معين على فهم معاني القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وقد نبه ابن خلدون إلى ذلك بقوله : « فلما جاء الإسلام ، وفارقوا الحجاز...وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات للمستعربين من العجم ، والسمع أبو الملكات اللسانية ، ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتبار السمع وخشي

[1]ينظر : عبقرية اللغة العربية ، محمد عبد الشافي القوصي ، ص 169.

أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا بطول العهد ، فينغلق القرآن والحديث على الفهوم ، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه منها بالأشباه »[1].

ولم ينزل القرآن إلا باللغة العربية، قال تعالى : ﴿ بلسان عربي مبين﴾ [2]. فدل ذلك على أن سائر اللغات دونها في البيان ولا يحصل إلا بوجود العربية.

المبحث الثاني : خصائص اللغة العربية.

خصت العربية دون سواها من اللغات بالإفصاح ، والبيان الذي لا يدانيه بيان، فقد زادت مادتها اللغوية ، وكثرت كثرة قد تظن خيالا عند الحديث عنها . فمعجم (لسان العرب) الذي يقع في عشرين مجلدا يضم خلاصة لموادها التي بلغت فيه ثمانين ألف مادة ، وإذا كان هذا حجم المواد فما بال الكلمات المتفرعة من كل مادة منها ؟ إنها كم هائل ، وقد ذكر بعضهم أن كلمات اللغة العربية تصل بالتركيب العقلي إلى أكثر من اثني عشر مليون كلمة (مليونا)[3].

اللغة العربية هي واسطة عقد اللغات العالمية لمسايرتها الزمن وطواعيتها للنمو والتقدم، وقدرتها الفطرية على التعبير عن الذات والموجودات، وفوق ما تتصف به أنها لغة رسالة الله الخالدة . ووعاء سنة نبيه المطهرة ، ومعلم في طريق العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وقد تمتعت هذه اللغة بخصائصها العجيبة ومعجزاتها الفريدة منها الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية كما منها خصائص حروفها وإعرابها، وتعدد أبنيتها وصيغها، ووفرة مصادرها وجموعها

---

[1] المقدمة لابن خلدون عبد الرحمان محمد ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1979 ، ص 426.

[2] سورة الشعراء ، الآية 195.

[3] العربية ، خصائصها ونسماتها ، عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، منتدى سور الأزبكية ، ط5 ، 2004م ، ص 166.

وجودة مفرداتها واشتقاقها والدقة في تعابيرها وتراكيبها ، وفي ذلك يقول أرنست رينان العالم الفرنسي : « إن هذه اللغة قد بلغت حد الكمال في قلب الصحراء عند أمة من الرحل ففاقت اللغات بكثرة مفرداتها ، ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها». كما يقول عبد الرزاق السعدي أحد أعلام اللغة والأدب : « العربية لغة كاملة معجبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة ، وتمثل كلماتها خطوات النفوس، وتكاد تنجلي معانيها في أجراس الألفاظ ، كأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب ونبرات الحياة »[1].

1/ سعة اللغة العربية :

مفرداتها وفيرة ، وكل مرادف ذو دلالة جديدة ، فالأسد له أسماء كثيرة ولكل واحد منها معنى يختص به وما من حيوان أو جماد أو نبات إلا وله الكثير من الأسماء والصفات ، مما يدل على غنى هذه اللغة الرائعة (ولأنواع الحزن والأسى معان متعددة) ولليوم الآخر – على سبيل المثال – أكثر من ثمانين اسما. عددها ابن قيم الجوزية – رحمه الله – في مدارج السالكين ، لكل منها سبب ومعنى يختص به وهذا ما لا نجده في أكثر اللغات الأخرى[2].

قال الإمام الشافعي – رحمه الله : « لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه ، لا نعلم رجلا جمع السنن فلم يذهب منها عليه

---

[1] مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة ، عبد الرزاق السعدي ، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد الثالث والستون ، 1429هـ ، ص 47.

[2] الألوكة شبكة إسلامية وفكرية وثقافية شاملة ، د. خالد الجريسي :

http://www.alukah.net/puplications.competition/0/36097p10

شيء، فإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن ، وإذا فرق علم كل واحد منهم ، ذهب عليه الشيء منها »[1].

وأكثر مواد اللغة العربية غير مستعملة وكثير منه غير معروف ، قال الكسائي : « قد درس من كلام العرب كثير». وقال أبو عمرو بن العلاء : «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافرا ، لجاءكم علم وشعر كثير»[2]. وذكر عبد الغفور عطار أن المستعمل في العربية في عصرنا الحاضر لا يكاد يزيد على عشرة آلاف مادة ، مع أن " الصحاح " للجوهري يضم أربعين ألف مادة " والقاموس " ستين ألف مادة " والتكملة " ستين ألف مادة و"اللسان " ثماين ألف وأربعمائة و" التاج " عشرين ومائة ألف مادة ، حتى قال السيوطي: «وأين سائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟!»[3].

فإن المستعمل من مواد اللغة العربية إلا أقل القليل منها ، فإنها لم تضق حاجة الإنسان وتجاربه ، وخواطره وعلومه ، وفنونه وآدابه ، بل وسعت روافد الحضارة والعلوم غير المعروفة عند العرب في أزهى العصور الإسلامية.

2/ لغتنا قائمة على جذور متناسقة لا تجدها في اللغات الأخرى قاطبة :

فالفعل الماضي ذهب ، ومضارعه " يذهب " ، وأمره " اذهب " ، أما مثيله في الإنجليزية فماضيه " Went " ومضارعه وأمره "go " كلمتان مختلفتان كليا .

3/ للأفعال متقاربة الجذور في العربية معان متشابهة :

---

[1] الرسالة، الشافعي أبو عبد الله (ت824هـ)، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1940، ج1، ص 42

[2] لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط3، ج2، 1994، ص 593

[3] تفسير اللباب، ابن عادل الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج7، ص 186

فالفعل " قطع " إذا بدل الحرف الأخير فقط قيل : قط ، قطم – قطف – قطش تجد أن فيها اشتراكا في قضم الشيء إلى قطع ، وفي الفعل " سما " المفتوح العين ثلاثة حروف كذلك ، بدل الحرف الأخير وقل مثلا : سمج ، سهر ، سمح ، سمك ، سمق ، سمط ، تجد اشتراكا في العلو ، وهكذا.

4/ اللغة العربية تميز بين المذكر والمؤنث :

سواء في العدد أو في غيره بعكس اللغات الأخرى ، وتسير العربية على عنصر المخالفة للتمييز بين المؤنث والمذكر في العدد[1].

وقال الخفاجي في " سر الفصاحة " : « وقد خبرني أبو داود المطران ، وهو عارف باللغتين العربية والسريانية ، أنه إذا نقل الألفاظ الحسنة إلى السرياني، قبحت وخست ، وإذا نقل الكلام المختار في السرياني إلى العربي ازداد طلاوة وحسنا »[2]. وفي هذا دليل على ما تمتلكه اللغة العربية من طاقات هائلة ، ومؤهلات مطلقة ، صوتية ، وصرفية ، ومعجمية ، ونحوية ، وبلاغية ودلالية.

5/ الاشتقاق :

الاشتقاق في اللغة : « أخذ شيء من شيء، هو اقتطاع فرع من أصل ، ولفظ من لفظ، أو صيغة من صيغة أخرى مع التوافق والتناسب بينهما في المعنى والمادة الأصلية، فالاشتقاق من الخصائص النادرة تتفوق بها اللغة العربية على لغات العالم أجمع حيث ترجع صيغها إلى أصل واحد على قدر من المدلول المشترك ».

اصطلاحا :

---

(1) http://www.alukah.net/puplications.competition/0/36097p10 , P11 , .

(2) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي الحلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1982م ، ج1 ، ص 17.

وهو المادة الأصلية التي تتفرع منها فروع الكلمات والمعاني يطلق عليها المشتقات منها اسم الفاعل واسم المفعول ، واسم التفضيل ، واسم الزمان ، واسم المكان ، واسم الآلة والصفة المشبهة وغيرها ، فجميع هذه الأسماء والصفات تعود إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي معانيها المشترك الأصيل ، وهذا ما سماه اللغويون بالاشتقاق الأصغر ونضرب المثل لذلك من مادة " س ل م " ومنها يشتق نحو : تسلم ، سلم ، وسالم ، وسلمان ، ومسلم ، وسلمي ، والسلامة ، والسلم ، فتعطى جميعها معنى السلامة على تصاريفها.

ومن سنن العرب في توليد الألفاظ والمعاني كذلك " الاشتقاق الأكبر " وهو أن يؤخذ أصل من الأصول الثلاثية، فيعقد عليه وعلى تصاريفه الستة معنى عاما مشتركا ، ومن أمثلة ذلك مادة " قول " فتقليباتها : قلو ، وقل ، ولق ، لقو ، لوق ، وتأتي كلها بمعنى القوة والشدة ، و" سمل " وتقليباتها : سلم ، مسل ، ملس، لمس ، لسم ، وتأتي كلها بمعنى الإصحاب والملاينة »[1].

فاللغة العربية تمتاز بالقدرة على التوليد ، فهي لغة الاشتقاق ومع أن الظاهرة موجودة في بعض اللغات الأخرى ، إلا أنها في العربية أوسع وأغنى ، ويعد الاشتقاق أكبر مصدر لثراء اللغة العربية وتطويعها لاستيعاب كثير من المتحدثات والمعاني الجديدة.1

الاشتقاق الكبار : (النحت)

[1] الخصائص ، ابن جني ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، ج/1 ، ص 7، 6 ، 8 ، 6 ، 490 ، 493.

ومعظم علماء اللغة يسمونه (النحت)[1]. ويكون بأن تعمد إلى كلمتين أو أكثر فتستخلص من مجموع حروفها كلمة جديدة تدل على مضمون المنحوت منه بلفظ أشد اختصارا.

فهم يقولون في ترديد عبارة : " لا حول ولا قوة إلا بالله " : حوقلة ، وفعلها حوقل ، فهذا نحت من مجمل الكلمات الواردة في العبارة وجعلوا للنحت أربعة أقسام هي : النحت الفعلي والوصفي والاسمي والنسبي.

- **النحت الفعلي** : أن تنحت من الجملة فعلا يدل على مجمل لفظها مثل : سبحل : قال سبحان الله.
- **النحت الوصفي** : أن تنحت من كلمتين كلمة تدل على صفة مثل : الصلدم بمعنى الشديد من الصلد والصدم.
- **النحت الاسمي** : أن تنحت من كلمتين اسما مثل : (العقابيل) للبثور التي تظهر على الشفة عقبى الحمى.
- **النحت السببي** : هو تأصيل نسبة المنسوب إلى بلد أو قبيلة بكلمة منحوتة من اثنين : مثل النسبة إلى عبد شمس (عبشمي) ، والنسبة إلى عبد الدار (عبدري) والنسبة إلى حضرموت (حضرمي)[2].

ويلاحظ أن علماء اللغة ، ورجالات المجامع العلمية يفضلون إعزاز اللغة الفصحى عن طريق الاشتقاق الأصغر ولكنهم لا يمانعون في النحت عند الاضطرار ولترجمة المصطلحات العلمية عن لغة أجنبية[3].

6/ الأصوات :

---

[1] دراسات في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي للطباعة ، بيروت ، ط4 ، 1969م ، ص 329.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 328.

[3] ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، دار العلم الملايين ، بيروت ، 1962 ، ط1 ، ص 272.

عرف علماء اللغة الأقدمون أن لكل حرف صوته، وقد وصفوه باعتبار مخرجه الصوتي، وعرفوا أن للصوت الذي في الحرف إيحاءا بالدلالة المعنوية ولقد اختلف العلماء في مخارج الحروف، فمال معظمهم إلى أن عددها سبعة مخارج تجمعها عشرة ألقاب فقط*.

تعتبر اللغة العربية لغة أصوات « فهي أكثر اللغات السامية احتفاظا بالأصوات السامية معتدلة في عدد الحروف وفي توزيعها حيث يؤدي هذا التوزيع إلى التوازن والانسجام بين الأصوات ووضوح مخارج الحروف »[1].

وأصوات اللغة العربية ثابتة على مدى العصور والأجيال منذ أربعة عشر قرنا ، وهذا ما يميز اللغة العربية على باقي لغات العالم كما أن للأصوات قيمة بيانية وقيمة تعبيرية ، يشير الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة" : « أنها أكثر أخواتها احتفاظا بالأصوات السامية »[2].

ولم يخف على نفر من علمائنا الأقدمين أن قال ابن جني : « اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[3]. فلما أفاضوا في دراسة هذه المادة اللغوية الصوتية عرفوا لكل حرف صوته صفة ومخرجا ، مثلما عرفوا له إيحاءه دلالة ومعنى[4].

ولقد ثبت أن أصوات بعض الكلمات العربية تدل على معناها بمجرد سماع صوت الكلمة ، بل إن بعض الكلمات يفهم معناها العام أو معناها بدقة من خلال أصوات المتكلم ، وفي هذا يقول ابن خلدون : « الملكات الحاصلة للعرب أحسن

* التصنيف منه تشريحي يتعلق بأعضاء النطق ، ومنه يتعلق بالنطق نفسه كالمجهور والمهموس.

[1] فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها ، راتب قاسم عاشور ، عالم الكتب الحديثة ، 2009 ، ص 58.

[2] الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام ، بحث اجتماع الاتصال ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص 54.

[3] الخصائص ، ابن جني ، ص 31.

[4] ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 141.

الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات على كثير من المعاني، مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول والمجرور – أي : المضاف – ومثل الحروف التي تغضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى ، ولا يوجد ذلك إلا في اللغة العربية وأما غيرها من اللغات ، فكل معنى أو حال لابد له من ألفاظ نخصه بالدلالة ، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول ما تقدره بكلام العرب...»[1].

وتعد الدراسات الصوتية هي أجود العمل اللغوي عند العرب من حيث منهجية التفكير وطرق الدراسة فلقد كان أسلوبهم في هذا المجال أسلوبا صحيحا يتماشى مع طبيعة المادة وقد إتبعوا الملاحظة الذاتية وابتعدوا عن التأويلات والافتراضات التي ملأت الصرف والنحو.

وقد كان جل ما قاموا به – على قلته النسبية – من ذلك النوع الذي يدخل في إطار الفنولوجيا أو علم وظائف الأصوات Phonology ، فقد جاء هذا العمل مركزا على الوحدات الصوتية من صوامت وحركات، وقليلا ما عرضوا الأحداث الصوتية المادية، وليس معنى ما نقدم أنهم أهملوا المادة الحقيقية للأصوات ، إذ أنه من المستحيل الوصول إلى هذه الدرجة الثانية من الدراسة – مرحلة الفنولوجيا – بدون تلك الخطوة الأولى، وهي النظر في المادة الحقيقية[2].

ولقد شهد علماء الغرب ببراعة العرب وتفوقهم في هذا المجال، فقد قال برجستراسر: « لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان : العرب والهنود »وقال فيرث: « لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين: العربية والسنسكريتية »[3].

---

[1] ينظر : عبقرية اللغة العربية ، محمد عبد الشافي القوصي ، ص 61.

[2] دراسات في علم اللغة ، د. كمال محمد بشر ، دار المعارف ، مصر ، 1986 ، ط9 ، ص 59.

[3] المرجع نفسه ، ص 60.

وفي هذا الصدد نجد ابن جني يستعمل المصطلح علم الأصوات " في كتابه العظيم" سر صناعة الإعراب"، للدلالة على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة ، وفي ظننا أن هذا المصطلح لهذه الصورة وهذا التركيب قد جاء سابقا للمصطلح الأوربي المرادف له وهو Phonetics[1].

ولقد جاءت دراسة العرب للأصوات موجهة في الأساس إلى عملية النطق نفسها أي أنهم ركزوا جهودهم على الجانب العضوي أو النطقي للأصوات ، وهذا الجانب بالذات لم يزل يمثل الزاوية الأساسية في دراسة الأصوات وتحليلها حتى اليوم على أن هذه النظرة النطقية أو العضوية لم تخل من الجانب الآخر وهو الجانب الفيزيائي وما يتبعه من تأثير سمعي للأصوات فالجهر والهمس مثلا عمليتان عضويتان ولاشك ، ولكن لهما تأثير سمعي كذلك تدركه الأذن المدربة إدراكا واضحا[2].

« وقد ظلت هذه الحروف على مدى عمر اللغة العربية ثابتة فطريقة النطق بها اليوم لا تختلف عن طريقة النطق بها بالأمس البعيد، ونحن نعي بهذا اللغة الفصحى طبعا، وقد تعب علماء اللغة الغربيون من التنقيب عن الأسباب الجوهرية للانقلابات الصوتية في لغاتهم بخلاف العربية الفصحى ، فقد ظلت تحتفظ لنفسها بثبات أصواتها مع بقاء المادة الأصلية »[3].

ومن الخصائص الصوتية للكلمة العربية ثبات أصوات الحروف على مدى العصور والأجيال توفيرا للجهد ودلالة على الاتصال بين أجيال الأمة العربية وتعبيرا عن الثبات والخلود فيما لا يوجب تقلب الأيام. وتبدل الحياة تغييره ، لاشك

---

[1] ينظر : دراسات في علم اللغة ، د. كمال محمد بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 ، ص 60.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 61.

[3] الوجيز في فقه اللغة ، عبد القادر محمد مايو ، ص 136.

في أن أصوات الحروف العربية كما نلفظها في لغتنا الفصحى وكما يقرأ بها القرآن لم تتغير ولم تتبدل منذ أربعة عشر قرنا على الأقل أو منذ العصر الجاهلي الذي أعقبه ظهور الإسلام ، لم يعرف مثل هذا الثبات في حروف لغة من لغات العالم في مثل هذا اليقين والجزم[1].

7/ ظاهرة الإعراب :

لم يرتب أحد من اللغويين القدامى في أن الإعراب من خصائص العربية ، بل من أشد هذه الخصائص وضوحا ، وأن مراعاته في الكلام هي الفارق الوحيد بين المعاني المتكافئة.

ولقد عبروا عن هذه الظاهرة بأساليب متنوعة تنطق جميعا بحقيقة واحدة ولعل أوفي خلاصة لتلك الآراء قول ابن فارس : « فأما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين ، وذلك أن قائلا لو قال : " ما أحسن زيد" غير " معرب ، أو " ضرب عمر زيد " ، غير معرب ، لم يوقف على مراده ، فإذا قال : " ما أحسن زيدا " أو " ما أحسن زيد " أو " ما أحسن زيد " أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده ، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها : فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني يقولون : " مفتح " للآلة التي يفتح بها ، و" مفتح " لموضع الفتح ، و" مقص " لآلة القص ، و" مقص " للموضع الذي يكون فيه القص ، و"محلب" للقدح يحلب فيه ، و" محلب " للمكان يحتلب فيه ذوات اللبن...»[2].

وزاد ابن فارس هذه الظاهرة تقريرا وتوضيحا بقوله : « من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب : الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في

---

[1] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط2 ، 1964 ، ص 251.

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس أبو حسين أحمد ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 161.

اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد »[1].

ولما أصابت العربية حظا من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها، وأبرز خصائصها ، بل سر جمالها ، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل ، المعوضة عن السليقة ، لأن الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعاجم أنهم لولا خلاطهم لهم لما لحنوا في نطق ، ولا شدوا في تعبير ، فقد كان يثقل على هؤلاء الأعاجم إخراج أحرف الحلق وأحرف الإطباق بوضوح أصواتها في العربية ، فإذا هم يحرفون مثلا (عربي) إلى " أربي" و" طرق " إلى " ترك " حتى شكا الناس من فساد الألسنة واضطرابها[2].

وإن أدلة كثيرة لتقوم على شعور العرب بوراثتهم لغتهم معربة : فهذه أمارات الإعراب باطرادها وسلامتها ، واضحة فيما صح من أشعار الجاهليين ، وذلك هو التصرف الإعرابي ما فتئ يراع بدقة بالغة حتى أوائل القرن الثالث الهجري ، يوم كان الرواة والإخباريون يختلفون إلى الأعراب في البادية ، ليأخذوا من أفواههم اللغة ، ويعودوا ألسنتهم الفصاحة والبيان[3].

أما ترتيلهم القرآن معربا فما نحسب عاقلا في الدنيا يرتاب فيه ، ولم يزعم أحد من العلماء في الشرق والغرب ، قديما أو حديثا ، عامية الأسلوب القرآني ، أو تجرده من ظاهرة الإعراب – لأن ما في القرآن من الألفاظ الصالحة لأن تقرأ

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة،ابن فارس، ص 42.

[2] ينظر : العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، بوهان فك ، ترجمة النجار ، القاهرة ، مطبعة درا الكتاب العربي ، 1951 ، ص 245.

[3]ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، مكتبة لسان العرب ، بيروت ، ط3 ، 2009 ، ص 125.

رسما بأكثر من وجه كان السياق فيه غالبا يعين على قراءته المثلى ، ويفرض وجهه الأفضل ولا يعين قراءة ما إلا تحريك الأواخر بالحركة الإعرابية المناسبة ، ومن أوضح الأمثلة على قوله تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [1]، فالمعنى نفسه يفرض رفع العلماء فاعلا ، ونصب اسم الجلالة مفعولا ، لأن المراد حصر الخوف من الله في العلماء ، لا حصر الخوف من العلماء في الله : فإنما يخشى الله حق خشيته العلماء العارفون بحلاله.

« وتناقل هذا الوجه المتواتر في قراءة الآية ، بمراعاة حركات الإعراب مشابهة وتلقينا ، هو الذي حمل القراء والعلماء على الحكم بشذوذ القراءة الأخرى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء برفع﴾ " اسم الجلالة " فاعلا ، ونصب "العلماء" مفعولا ، وعزو هذه القراءة إلى عمر بن عبد العزيز ومكانتها عن الإمام أبي حنيفة لم يدفعا عنها حكم الشذوذ »[2].

وكثير من هذه المواقع الإعرابية المشكلة في فواصل القرآن قد خضع حتما لتنوع القراءات وتضارب بعضها مع بعض ، وترجحها بين صوتين متضادين ، وحركتين متقابلتين ، كالضم والكسر مثلا ، ولكن اختلاف القراءات يرتد في أكثر من صورة إلى نزول القرآن على سبعة أحرف[3].

وأهم هذه الأحرف جميعا هو اختلاف اللهجات[4] وقد رأينا القرآن حريصا على ما فصح من لهجات العرب ، رادا منها ما استقبحه واستهجنه ، فليس في إيثاره لهجة على لهجة ، أو في نزوله بحرف دون حرف ، خروج على قوانين

---

[1] سورة فاطر ، الآية 28.

[2] تفسير القرطبي ، شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964 ، ج14 ، ص 344.

[3] ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي جلال الدين ، دار الكتاب العربي ، مصر ، 1999 ، ج1 ، ص 138.

[4] ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (ت 1420هـ) ، مكتبة المعارف ، ط3 ، 2000 ، ص 113.

الإعراب ، كيف وهذه القوانين لم توضح إلا حفاظا عليه ، ولم تستنبط إلا من نصوصه الفصحى ؟!

وتكمن دقة المقاييس التي وصلت بها أحاديث النبي الكريم تنهض حجة دامغة على أن أقواله نقلت معربة أيضا . فقد كان الرواة على نقل أحاديث النبي أحرص منهم على أشعار الجاهلين ، وكانوا يعتقدون أن هذا الأمر دين[1]، «فبالغوا في رواية الحديث باللفظ ، وشددوا في روايته بالمعنى »[2]، وأداء بعضهم شيئا من الحديث بلهجتهم الخاصة لا يعني أداءهم إياه متجردا من الإعراب ، إلا أن الأمانة العلمية تقضي بذكر الراوي وذكر لهجته لكيلا يخفى شيء من أحوال رجال السند[3].

« وكذلك من لحن من المحدثين كما يلحن الرواة ما كانوا يقصدون إلى التساهل في النحو ، وإنما يريدون أن يتحققوا من كل عمل شخصي لهم في الرواية ، لأنهم نقلة ، وإنما يبلغ الناقل الشيء كما سمعه ، دون تغيير ولا زيادة ، ولا نقصان »[4].

لا بدع إذا مال كثير من العلماء المحققين ، بعد الذي عرفوه واقتنعوا به من دقة المصطلحات في حديث النبي عليه السلام ، إلى تقديم الاستشهاد به على شواهد البدو ، فكان نحوي كبير كابن مالك يرى أن القرآن يستشهد به في الدرجة الأولى ، ثم يليه حديث النبي ، وأخيرا يأتي كلام الأعراب[5].

---

(1) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الخطيب البغدادي أبو بكر ، مكتبة المعارف ، 1989 ، ج1 ، ص 15.

(2) علوم الحديث ومصطلحاته ، صبحي صالح ، دار العلم للملايين ، 1984 ، ط15 ، ص 80.

(3) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 123.

(4) الكفاية في علوم الرواية ، للخطيب البغدادي ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ص 182.

(5) بغية الوعاة في أخبار النحاة ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، مصر ، ط2 ، 1979 ، ص 55.

وشعور العرب بوراثتهم لغتهم معربة هو الذي كان يحملهم على أن يجتنبوا اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب. وهل أتيح للهجة قريش أن تكون أفصح لهجات العرب وأبينها لو لم تخل من فساد اللسان ولحن الإعراب ؟ وهل كان القرآن أن يمتن على العرب بنزوله بلسان عربي مبين ، لولا أنه يومئ بهذا الامتنان إلى انتفاء الفرق بين لغته المعربة ولغة العرب في عهده من أهل الفصاحة والبيان والإعراب[1].

ولا يسعنا إزاء هذا ، أن نذكر تسلط بعض النحاة على الناس ، بيد أن هذا التسلط لا يعني أن ظواهر الإعراب كلها موضوعة ، وأن الأخبار حولها جميعا قصص خيالية طريفة ، وإنما يعني أن النحاة لم يألوا جهدا في إقرار قواعدهم وتثبيت مقاييسهم ، وليس ثمة بواعث ذات شأن تحمل الباحثين المعاصرين على رمي النحاة بوضع هذه الحقائق كلها جملة وتفصيلا ، كأن أحدا من العرب لم يعرب كلامه قط ![2].

ومن قبل الباحثين المعاصرين نادى ابن مضاء القرطبي[3] بإلغاء بعض القواعد النحوية الهامة ، واستبدل غيرها بها ، كنظرية العامل التي تعتبر من أسس الإعراب الأولى ، فهو لا يرى مسوغا لهذه الاختلافات مثلا حول عامل الرفع في المبتدأ ، أهو الابتداء ؟ كما يقول البصريون ، أم الخبر ؟ كما يزعم الكوفيون ،

---

[1] العربية ، بيوهان فك ، ص 4.

[2] دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 134.

[3] هو أحمد بن العباس بن محمد بن مضاء اللخمي ، أبو العباس ، أصله من قرطبة ، وقد تركها إلى إشبيلية حيث درس كتاب سيبويه علم ابن الرماك ، وأخذ الحديث عن القاضي عياض ، وكان فوق هذا عارفا بالطب والحساب والهندسة ، توفي سنة 592هـ ، (راجع بغية الوعاة 139).

وحول عامل الرفع في الفعل المضارع ، أهو تجريد عن الناصب والحازم كما هو مذهب البصريين ، أم هو حرف المضارعة كما يرى الكسائي ؟[1]

ويبدو أن ابن مضاء كان قليلا ما يؤمن بجدوى القياس في دراسة العربية ، ويرى أن أكثر تعسف النحاة إنما جاءهم من إسرافهم في الصيغ والأبنية القياسية فهو يحذر من هذه الوسائل المتحجرة الجامدة في صياغة الكلام العربي.

قال ابن جني : « واعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب »[2].

وابن جني يحكي آراء النحويين ، وتعجبه تعليلاتهم لظواهر الإعراب ، ولكنه يستشعر بين الحين والحين ضعف تلك العلل ، فلا يملك نفسه من التصريح بضعفها ، كأنه يراها لا تخلو من الصنعة والتكلف ، فهو يقول مثلا : « اعلم أن محصول مذهب أصحابنا ، ومتصرف أقوالهم ، مبني على جواز تخصيص العلل، وذلك أنها وإن تقدمت علل الفقه فإنها أو أكثرها إنما تجري مجرى التخفيف والفرق، ولو تكلف متكلف نقضها لكان ذلك ممكنا ، وإن كان على غير قياس ومستثقلا ألا نراك لو تكلفت تصحيح فاء ميزان وميعاد لقدرت على ذلك ، فقلت : « موزان وموعاد» ، وكذلك لو آثرت تصحيح فاء " موسر " و" موقن " لقدرت على ذلك ، فقلت : « ميسر وميقن» وكذلك لو نصبت الفاعل ورفعت المفعول ، أو ألغيت العوامل في الحوار والنواصب والجوازم ، لكنت مقتدرا على النطق بذلك،

---

[1] ينظر : الرد على النحاة ، لابن مضاء القرطبي ، حققه د. شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1947 ، ص 85.

[2] الخصائص ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، تحقيق : علي النجار ، مطبعة الهلال ، مصر ، ط1 ، 1913 ، ص 119.

وإن نفى القياس تلك الحال ، وليست كذلك علل المتكلمين ، لأنها لا قدرة لها على غيرها »[1].

ولو لم يصرح ابن جني بهذا لعددناه من متكلفي النحاة الذين يأبون إلا أن يروا عللهم على وجه الحكمة كيف وقعت ، مع أن اللغة وعللها وأقيستها ليست منطقية دائما.

8/ القلب والإبدال :

يعتبر القلب والإبدال مصدرين هامين في الاشتقاق وأنهما عاملان مهمان في نمو الثروة اللغوية.

1. **القلب** : هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ، ويحدث في الصحيح والمعتل ، والمهموز إلا أنه في الأخيرين أكثر وقد أورد السيوطي في فصل خاص عن القلب أمثلة كثيرة منها – جبذ وجذب ، وما أطيبه ، وما أيطبه ، وعاث وعثا ، وقد ورد القلب في كلام العرب على صور كثيرة معروفة في فن الصرف منها تقديم اللام على العين " كآن وأنى " ، أو تقديم العين على الفاء " كجاه في وجه " أو تأخير الفاء عن اللام كالحادي في الواحد وغير ذلك مما هو معروف هناك[2].
2. **الإبدال** : هو جعل حرف مكان آخر مطلقا[3]. وهذا تعريف عام يشمل الصرفي واللغوي ، ولم يلاحظ الصرفيون في تعريف الإبدال بالمعنى السابق ، أية اعتبارات تجوز التبادل بين حرفين ، وربما كان ذلك منهم لأنهم نظروا

---

[1] الخصائص،إبن جني،ص149.

[2] العربية خصائصها وسماتها ، عبد الغفار حامد هلال ، ص 254.

[3] في كتب " التصريف " تفريق بين الإبدال والتعويض والقلب وبيان النسبة بينهما فهي تعرف الإبدال بأنه جعل حرف مكان آخر مطلقا ، والتعويض بأنه جعل حرف خلفا عن حرف آخر أو أكثر سواء كان المعوض في غير مكان المعوض عنه مثل عدة وابن أو في مكانه نحو : اصطبر ومخيرج في تصغير مستخرج فكل إبدال تعويض ولا عكس.

نظرة عامة ، فوجدوا بعض الحروف ينوب عن الآخر في كلمات كثيرة سواء المطرد منها وغيره حتى عرفوا الإبدال بأنه جعل حرف مكان آخر مطلقا.

أهمية الإبدال :

للإبدال اللغوي أهمية كبيرة نذكر منها فيما يلي :

1- تنويع المعاني واتساع دائرتها ، « فأنت ترى أن الوشوشة تنصرف إلى صوت لا تنصرف إليه الوصوصة وأن الهديل غير الهدير وأن فلج غير فرج أو فلح[1].

وهذه القيمة التعبيرية للحرف كانت لابن جني اليد الطولى في إثباتها والبرهنة عليها من واقع اللغة ففي باب " إمساس الألفاظ أشباه المعاني " ساق أمثلة متعددة تفيد تنوع المعنى.

2- معرفة الإبدال تؤدي إلى وقوف الإنسان على المعاني الحقيقية للألفاظ وتفسيرها بالمعنى المناسب في التراكيب التي تقع فيها.

3- قد ينتفع بافبدال في المصطلحات العلمية لتخصيص اللفظتين المتعاقبتين لمسميين متشابهين بينهما علاقة معينة ، فالأرثة والأرفة[2].

4- دفع التصحيف قال أبو حيان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عدوفا ولا عدوفة قال : وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومجنبات ما يذقن عدوفة يغذفن بالمهرات والأمهار[3].

---

[1] التطور اللغوي التاريخي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الرائد ، القاهرة ، ط1 ، 1966 ، ص 115.

[2] الأرث والأرف : الحدبين الأرضين ، لسان العرب 416/2.

[3] المجنبات الخيل البعيدات ما بين الرجلين وهو مدح لها والعدف : الأكل وما يذفن.

بالدال فقال لي يزيد : صحفت يا أبا عمرو إنما هي عذوفة بالذال قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت تقول ربيعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالدال[1].

9/ الترادف :

حين نصف العربية بسعة التعبير ، وكثرة المفردات ، وتنوع الدلالات ، وحين نتجرأ أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة ، وأغناها في أصول الكلمات الدوال على معان متشبعة ، قديمة وحديثة ، فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها ، وأساليب اشتقاقها ، وتنوع لهجاتها ، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي ، لا نظير له في لغات العالم.

والقاعدة في فقه اللغات بوجه عام أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات ، لأن كثرة الاستعمال[2] لابد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والأحياء.

ولعل أبرز العوامل في اشتمال لغتنا على هذا الثراء العظيم أن المهجور في استعمال من ألفاظها كتب له البقاء ، فإلى جانب الكلمات المستعملة كان مدونوا المعجمات يسجلون الكلمات المهجورة ، وما هجر في زمان معين كان قبل مستعملا في عصر من العصور ، أو كان لهجة لقبيلة خاصة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منها ، وهجران اللفظ ليس كافيا لإماتته ، لأنه من الممكن إحياؤه بتجديد استعماله[3].

---

[1] فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، ط2 ، 1944 ، ص 50.

[2] ينظر : اللغة ، فندريس ، تعريب ، عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربية ، القاهرة ، 1951 ، ص 242.

[3] ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 2009 ، ص 293.

لكن بعض العلماء القدامى ينطرون وقوع الترادف في العربية ، وفي إنكارهم معنى أخطر كثيرا مما يتصوره أي باحث من المحدثين ، فلا سبيل معه إلى القول بانفراد العربية بكثرة المفردات وسعة التعبير ، قال علي الفارسي : « كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة ومنهم ابن خالويه ، فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما ، فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف ، قال ابن خالويه ، فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفات »[1].

وإنكار الترادف ، والتماس الفروق الدقيقة بين الكلمات التي يظن فيها اتحاد المعنى والقول بالتباين بين اسم الذات واسم الصفة أو صفة الصفة ، ذهب إليه بعض العلماء في أواخر القرن الثالث الهجري ، فكان عالم كبير كثعلب[2]، يرى أن « ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات[3]، وبمثل قوله قال تلميذه أحمد ابن فارس ، وإذا الجدل يبلغ أشده في القرن الرابع الهجري حول هذا الموضوع ، فمن منكر للترادف ، ومن مغال في وقوعه ، ومن معتدل فيه.

فأما ابن فارس فكان يقول : « يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ، نحو السيف والمهند والحسام ، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد وهو السيف ، وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى »[4]. وإذا اعترض أصحاب الترادف بأن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن

---

[1] المزهر في علوم اللغة ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998، ج2 ، ص 405.

[2] هو أحمد بن يحي ، أبو العباس ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو ، وأحد كبار الرواة الحفاظ ، ومن كتبه الفصيح – مجالس ثعلب – معاني القرآن – توفي سنة 129 هـ.

[3] المزهر للسيوطي ، ج402/1.

[4] الصاحبي في فقه اللغة العربية ، أحمد بن فارس ، تح : عمر الفاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 ، ص5.

يعبر عن الشيء بالشيء فيكون التعبير عن معنى الريب بالشك خطأ ، ويكون التعبير عن معنى البعد بالنأي خطأ في قول الشاعر :

وهند أتى من دونها النأي والبعد.

أجاب ابن فارس : « إنما عبر عنه من طريق المشاكلة ، ولسنا نقول : إن اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه ، وإنما نقول : إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى »[1]. ولم يكن ابن فارس يكتفي بملاحظة الفروق الدقيقة بين الاسم والوصف ، أو بين اسم وآخر ، بل كان يرى مع شيخه ثعلب أن معاني الأحداث التي تفيدنا الأفعال تشتمل كذلك على فروق دقيقة ، لا تسمح بالقول بالترادف فيها : " نحو مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ، ورقد ونام وهجع ، ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه[2].

ونجد في لغات العالم القديمة والحديثة ، كلمات قليلة محدودة للتعبير عن أصوات الحركات الخفية مثلا ، فإن التمسنا في العربية ما وضع لأداء هذه الأصوات أدركنا العجز عن استيعاب تلك الكثرة من الكلمات الدالة عن فروق دقيقة جدا.

« وتبلغ العربية حد الإعجاز وهي تعبر عن صوت الشيء الواحد بألفاظ مختلفة تراعي معها التفاوت في علوه وهبوطه ، وعمقه وسطحيته ، فإذا كان صوت الإنسان الخفي ، فقد يكون همسا أو جرسا أو خشفة أو همشة أو وقشة ،

---

[1] المرجع نفسه ، ص 66.

[2] ينظر : المزهر للسيوطي ، ج1 ، ص 405.

فإن صوت الماء إذا جرى خرير ، وإذا تردد في الجرة أو الكوز بقبقة ، وإذا استخرج شرابا في الآنية قرقرة وهكذا[1].

ولقد حرص العلماء على إظهار الفروق الدقيقة بين ألفاظ المستعملين فعقدوا فصولا لأشياء تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها ، ونقلوا مثلا أنه " لا يقال كأس إلا إذا كان عليها طعام ، وإلا فهو خوان ، ولا كوز إلا إذا كانت له عروة ، وإلا فهو كوب »[2].

ولسنا نريد بهذا أن نذكر مع أحمد بن فارس وقوع الترادف ، بل نؤثر أن نعتدل في رأينا ، فلا ضير علينا إذن أن نأخذ بمذهب من يقول في شأن الترادف : " وينبغي أن يحمل كلام من منعه على منعه في لغة واحدة ، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل "[3].

وعلى هذا نقر بوجود الترادف في القرآن الكريم ، لأنه وقد نزل بلغة قريش المثالية يجرى على أساليبها وطرق تعبيرها ، وقد أتاح لهذه اللغة طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى اقتباس مفردات تملك أحيانا نظائرها ولا تملك منها شيئا أحيانا أخرى ، حتى إذا أصبحت جزءا من محصولها اللغوي فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القريشية الخالصة القديمة فقريش كانت تستعمل في بيئتها اللغوية الخاصة أحد اللفظين في هذه الأمثلة ، وإنما اكتسبت اللفظ الآخر من احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المستقلة ، وهكذا لم نجد مناصا من التسليم بوجود الترادف ولا مفرا من الاعتراف بالفروق بين المترادفات ، لكن هذه الفروق على ما يبدو لي تنوسيت فيما بعد ،

---

[1] فقه اللغة وخصائص العربية ، للثعالبي أبو منصور ، تح : أمليني نسيب ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص 308.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 152.

[3] دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 299 ، 300.

وأصبح من حق اللغة التي ضمتها إليها أن تعتبرها ملكا لها ، ودليلا على ثرائها ، وكثرة مترادفاتها[1].

وتكاد تجمع كتب الأدب على رواية قصة تعتبر حجة دامغة على صحة ما نميل إليه : فقد خرج رجل من بني كلاب أو من بني عامر ابن صعصعة[2]، إلى ذي جدن من ملوك اليمن فاطلع إلى سطح والملك عليه عوا لما رآه الملك قال له : تبء يريد (أقعد) ، فقال الرجل : ليعلم الملك أني سامع مطيع ، ثم وثب من السطح ودقت عنقه ، فقال الملك : ما شأنه ؟ فقالوا له : أبيت اللعن ، إن الوثب في كلام نزار الطمر « أي الوتوب إلى أسفل » فقال الملك : ليس عربيتنا كعربيتهم ، من دخل ظفار حمر : (أي من دخل مدينتنا اليمنية (ظفار) فعليه أن يتكلم بلهجة حمير)[3].

وواضح أننا لا نقصد من هذه القصة أن نجري وراء المبالغين في الترادف فنهول كما هولوا ، ونزعم الترادف المطلق بين معان الأسماء وعشراتها لمسمى واحد . فإننا من قبل ومن بعد أمام قصة ستظل مهما تجمع عليها كتب الأدب قصة ، ولكن مصدر احتجاجنا بها يعود إلى أن الذين وضعوها وهذا إن كانت موضوعة إنما استشعروا فيها إمكان التعبير عن شيء واحد بلفظتين مختلفتين مادامت البيئتان اللغويتان متباينتين ، وإننا نود أن ننبه على أن الاختلاف بين لهجتين كلتاهما فرع اللغة واحدة ، وتفرعهما عن أصل واحد هو الذي يسوغ ضم ما عند هذه إلى تلك ، وعليه يصح لنا أن نتغنى بمآثر لغتنا التي تشتمل على محصول لغوي لا مثيل له بين لغات العالم[4].

---

[1] ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 300.

[2] سماه ابن فارس في الصاحبي 22 ، زيد بن عبد الله بن دارم : (هو ابن صعصعة).

[3] ينظر : الصاحبي لابن فارس ، ص 22.

[4] ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 301.

10/ الأضداد :

لقد ألف في الأضداد جامعة من أئمة اللغة أشهرهم أبو بكر بن الأنباري[1] الذي اختار في كتابه ما يزيد عن أربع مئة من الكلمات توهم فيها التضاد ، وجعل منهجه " ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين ، ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاورتهم[2]. وأربع مئة من الأضداد ليس بالمقدار العظيم ولاسيما إذا اتضح لنا أن أكثر ما يرد بيسر وسهولة إلى ضرب من المشترك اللفظي تنتقل به تلك الكلمات من معنى التضاد إلى معنى الاشتراك ، وقد لاحظ السيوطي ذلك حين افتتح في المزهر باب (معرفة الأضداد) بقوله : " هو نوع من المشترك "[3]. وأيد ما رآه من اندراج التضاد تحت الاشتراك بقول أهل الأصول وقول بعض العلماء الذين يذهبون إلى « أن المشترك يقع على شيئين ضدين ، وعلى مختلفين غير ضدين ، فما يقع على الضدين كالجون وجلل ، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين »[4].

فمن النكات البلاغية أن تعبر عن الشيء السيء بالعبارة الحسنة ، واثقا من فهم المخاطب كلامك ، كتعبيرك عن الأعمى بالبصير ، وعن الأسود بالأبيض وأكثر ما يكون ذلك على سبيل التفاؤل ، وهو أمر يعود بالدرجة الأولى إلى العقلية الاجتماعية السائدة في بيئة ما . ونحسب أن أبا حاتم السجستاني في كتابه عن الأضداد لم يكن يقصد غير هذا حين قال : إنما قيل العطشان ناهل على سبيل

---

[1] هو النحوي المشهور ، محمد بن القاسم ، المعروف بأبي بكر بن الأنباري ، من أعلم أهل زمانه بالعربية ، لعل أهم كتبه في اللغة (الزاهر) ولا يزال مخطوطا ، توفي سنة 328 ،

[2] الأضداد لابن الأنباري ، تح : محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1987 ، ص 2.

[3] المزهر للسيوطي ، 387/1.

[4] المرجع نفسه ، 387/1.

التفاؤل كما يقال : المفازة للمهلكة على التفاؤل ، ويقال للعطشان : يا ريان ، وللملدوغ : سليم ، أي سيسلم ، وسيروى ، ونحو ذلك لأن معنى فاز ، نجا ، فالمفازة النجاة ، والأسرار البلاغية لا علاقة لها في الواقع بوضع اللغة ، فهي أمور نسبية تتفاوت طرق التعبير عنها بتفاوت الأشخاص ، فلم يكن ضروريا أن يكون ما استعمل على سبيل التقابل لغرض ما دالا على التضاد الحقيقي الوضعي، ولكن الناس إذا تناسوا علاقة التقابل هذه تستدعيها الصور والألفاظ والأفكار المتداعية نقلوا هذه الألفاظ متوهمين فيها التضاد الحقيقي ، فاجتمع لديهم من ذلك ما اجتمع مما يسمونه " بالأضداد "[1].

وكما نجد في المشترك اللفظي أن بعض المصادفات المحضة قد تغير معنى لفظ ما وتستعمله في غير المراد الأصلي البدائي ، نرى كذلك في بحث التضاد (باعتباره ضربا من المشترك) صورا من هذه المصادفات تكون بعض الأضداد وبهذا نلقي الضوء الكافي لفهم ما يقوله بعض علماء اللغة القدامى : "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد ، ثم تداخل الإثنان على جهة الاتساع ، فمن ذلك : الصريم ، يقال لليل صريم ، والنهار صريم ، لأن الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من الليل ، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع ، وكذلك الصارخ : المغيث والصارخ : المستغيث ، سميا بذلك لأن المغيث يصرخ بالإغاثة ، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة ، فأصلها من باب واحد وكذلك للسدفة : الظلمة ، والسدفة الضوء سميا بذلك لأن أصل السدفة الستر ، فكأن النهار إذا أقيل ستر ضوءه ظلمة الليل وكأن الليل إلى أقبل سترت ظلمة ضوء النهار "[2].

---

[1] ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 2009 ، ص 311.

[2] المزهر للسيوطي ، 401/1.

ويظل السياق هو الذي يعين الغرض من اللفظ ، ويستعر بنوع العلاقة فيه سلبية كانت أم إيجابية ، فالاشتراك بالتضاد كالاشتراك في التناظر لا يخفى مقصد المتعلم عنه إذا وعى السامع نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام ، فكلام العرب يصحح بعضه بعضا ، ويربط أوله بآخره[1].

11/ الدخيل :

إن العربية ليست بدعا من اللغات الإنسانية ، فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير ، وهي جميعا تقرض غيرها وتقترض منه ، متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه وبأي سبب ، ومن يرم العربية مقصورة على الإعراب، محبوسة عن التعريب ويزعم أنها بصيغها وأنواع اشتقاقها وحدها أعربت عن خصائصها الذاتية ، وأنها إن أدخلت على نفسها بالتعريب مصطلحات الحضارة شوهت محاسنها وفقدت ، خصائصها وأنكرت نفسها بنفسها فليس يريد لهذه العربية إلا الموت ، وليس يعيش بعربيته إلا في بروج من العاج بناها له خيال سقيم[2].

إن تبادل التأثير والتأثير بين اللغات قانون اجتماعي إنساني ، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى وحين نقرأ عن بعض الأئمة الأعلام أنهم شددوا النكير على القائلين بوقوع المعرب في القرآن ، حتى قال أبو عبيدة : " من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول "[3]. فنفهم من ذلك منع وقوعه إن بقى على حاله من العجمه فأما إذا نزل على أحكام العربية ، وحول إليها ، وطبع بميسمها ، فلا ضير أن نرى فيه ما

---

[1] دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 312.

[2] دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 315.

[3] المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، الجواليقي أبو منصور ، تح : عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، 1990 ، ط1 ، ص 4.

رأى أبو عبيد القاسم ابن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء ، والقول بالمنع ، عن أهل العربية ، إذ قال ابن سلام : " والصواب عندي مذهب فيه تصديق القوانين جميعا ، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ، لكنها وقعت للعرب فعربتها بأسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت الحروف بكلام العرب ، فمن قال : إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها أعجمية فصادق "[1].

وليس في هذه العبارة الأخيرة تناقض ، فالمراد منها ، كما فهم الجواليقي*" أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل...ثم لفظت به العرب بألسنتها ، فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه فهي عربية في هذا الحال ، أعجمية الأصل "[2]. ولكن اللغويين العرب حين ألفوا الكتب في المعرب والدخيل ، لم يحسنوا دائما التمييز بين العربي والأعجمي ، فكثيرا ما نفوا أعجمية لفظ لأن القرآن نزل به ، وليس في القرآن دخيل ، وكثيرا ما زعموا عجمه لفظ من غير أن يقيموا عليها الدليل[3].

ومن المعلوم أن أكثر الألفاظ التي احتاج العرب إلى تعريبها هي ألفاظ الحضارة والعلوم والفنون ، ونستثني من العلوم مصطلحات الفقه والحديث والتفسير وما إليها من العلوم النقلية ، فما آنس علماؤنا حاجة إلى تعريبها مثل حاجتهم إلى

---

[1] المزهر للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ج2 ، ص 254.

*الحجواليقي هو موهوب بن أحمد ، أبو منصور ، صاحب كتاب (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) و(الشرح أدب الكاتب) ، و(تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) ، توفي سنة 540هـ.

[2] المعرب ، للجواليقي ، ص 5.

[3] ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 318.

تعريب العلوم الدخيلة ، إذ كانت تعابيرها من صلب العربية ، وجاءت كتبهم فصيحة محكمة[1].

ومن تنزيل الكلمة الأعجمية على أحكام العربية أن نختار لتعريبها وزنا يشبه بعض الأوزان العربية ، فكلمة (Physique) يمكن أن تترجم بعلم الطبيعة ، ولكن الترجمة ليست دقيقة ، وخير منها تعريب اللفظة نفسها منتهية بالألف الممدودة لكيلا يضيع أصل التسمية ، فنقول " الفيزياء " على نحو ما قال الأستاذ العلامة عز الدين التنوخي في كتابه " مبادئ الفيزياء " فقد نبه على أنه " لم يراع في الاصطلاح إلا الأفضل مما اشتد إليه مسيس الحاجة ، ولو كانت الكلمة أعجمية الأصل ، فإذا ما تعربت بنزولها على أحكام العربية خفت على اللسان وعذبت بصقله إياها في البيان : يدل على ذلك مثلا اسم الكتاب " مبادئ الفيزياء "[2].

والعليم بأسرار هذه اللغة لا يختلط عليه الأعجمي والعربي ، ولا يلتبس عنده الأصيل والدخيل ، فإن للكلمة العربية نسيجها المحكم وجرسها المتناسق ، وإيقاعها المعبر ، ولم يصن علينا أئمة العربية بمقاييس تعرف بها عجمه الاسم لكي نتناوله بالتغيير إن شئنا صياغته على أوزان العربية ، أو نعرف حقيقته على الأقل إن آثارنا تركه على لفظه دون تبديل فيه.

وقد عقد السيوطي فصلا في المزهر للمعرب الذي له اسم في لغة العرب ، نقل فيه أمثلة من كتب اللغة المختلفة تشهد بأن العرب عرفت مثلا في لسانها

---

[1] ينظر : المصطلحات العلمية (في اللغة العربية في القديم والحديث) ، الأمير مصطفى الشهابي ، معهد الدراسات العربية العالمية ، 1955 ، ص 23.

[2] ينظر : المباحث اللغوية في العراق ، د. مصطفى جواد ، معهد الدراسات العالية ، مطبعة البيان العربي ، 1955 ، ص 86.

الصرفان قبل أن تعرب (الأرزز) بالرصاص[1]، المغد قبل أن تعرب الباذنجان ، والحرض قبل الأشنان[2].

12/ صيغ العربية وأوزانها :

لقد حاول العلماء من قبل حين أدهشتهم هذه اللغة بأبنيتها المتكاثرة أن يحصوا صيغ الأسماء والأفعال لعلهم يحصون القوالب التي يبنى الفصحاء على مثالها ألفاظهم ثقالا أو خفافا في تطابق نفسي كامل مع حال المخاطبين ، لكن محاولاتهم باءت بالحسار ، فما تيسر لأحد منهم أن يستوعب تلك القوالب ، ومن يقرأ في مزهر للسيوطي في باب الأشباه والنظائر يقع على وصف دقيق لتعاقب التأليف في أوزان العربية وصيغها ، ففي مستهل هذا الباب أخبر السيوطي قارئه بأنه رأى كتاب " ليس " لابن خالويه وطالعه قديما ، وانتقى منه فوائد ، فهو إذن قادر على أن يذكر من صيغ الأسماء والأفعال ما يقضي الناظر فيه العجب ، ويقول إذا وقف على غرائبه ذلك منتهى الأرب[3].

ثم يجول السيوطي جولة عجلى يطوف خلالها بما صنف من كتب في حصر الصيغ الاسمية والفعلية ، فيروي عن ابن القطاع* في كتاب " الأبنته " أن العلماء قد صنفوا في هذه القوالب وأكثروا منها ، وما منهم من استوعبها ، وأن أول من حاول إحصائها سيبويه في كتابه إذ أورد للأسماء وحدها ثلاث مئة بناء وثمانية أبنية ، وأن ابن السراج** زاد على ما أورده سيبويه اثنين وعشرين بناء ثم

---

(1) ينظر : المزهر ، للسيوطي ، 284/1.

(2) المرجع نفسه ، 283/1.

(3) ينظر : المزهر ، للسيوطي ، 2/ص 3 ، 4.

* ابن القطاع هو إمام وقته بمصر في علوم العربية ، واسمه علي بن جعفر السعدي ، أبو القاسم ، قرأ على أبي بكر الصقلي ، وروى عنه الصحاح للجوهري ، توفي سنة 515هـ.

** هو محمد بن السري البغدادي ، أبو بكر بن السراج ، أخذ عن المبرد ، وأخذ عنه الزجاجي والسيرافي توفي سنة 312هـ.

زاد عليه الجرمي*** صيغا قليلة ، ثم أضاف ابن خالويه أمثلة يسيرة ، وما منهم إلا من ترك أضعاف وأسلوب للسيوطي في حكاية عدد الأوزان عن ابن القطاع قد يحمل بعض الباحثين على نسبة هذا العدد إليه هو لا إلى ابن القطاع ، فإن ما أطمع به السيوطي قارئه من إخباره بما يقضي منه العجب لا يرادفه إلا شيء واحد : ألا وهو سرد صيغ للأسماء والأفعال كثيرة من نحو ، غريبة غير متعارفة من نحو آخر أو الإتيان على الأقل بجديد في هذه الأوزان لم يفتح الله به على غير السيوطي العلام !(1)

والحق أننا إذا تقصينا الكلم العربي وجدنا كل لفظ فيه يرتد إلى قالب حذي على مثاله إلا أن يكون حرفا أو ظرفا جامدا ، بل يرى بعض الباحثين أن الحروف والظروف اشتقت أيضا من صيغ مستعملة جارية ، فإن لم ترتد بنفسها إلى قالب أو مثال فإن أصلها عينه ذو قالب ومثال(2). وأدنى ما يتفق عليه العلماء أن لكل اسم صيغة وأن لكل فعل وزنا ، وأن من الأبنية ما تشترك صياغته بين الأسماء والأفعال.

« فإن شق الأوزان الواردة في المزهر تنسيقا مفيدا نصنف بالمقام الأول أشهر أبنية الأسماء والأفعال الحية المستعملة ، ثم نعرضها على المطبوعين من الكتاب والشعراء لاستخدامها في أغراض التعبير والتصوير : فإن من المؤسف حقا أن نرى المتحذلقين من أدبائنا يميتون بالهجر ما جرى به الاستعمال ، ويستحيون بالاستعمال ما أميت وهجر من تقال الأوزان !»(3).

*** هو اللغوي المعروف أبو عمر الجرمي صاحب المختصر المشهور في النحو ، أخذ اللغة عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، توفي سنة 225 هـ.

(1) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 331.

(2) دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح ، ص 332.

(3) المرجع نفسه ، ص 332.

وأول ما نلاحظه هو أن الصرفيين تنبهوا إلى أن أوزان الأفعال يمكن ضبطها وحصرها ، فإنها لا تجاوز بضعة وعشرين بناء[1] وهي التي نعرفها في دراسة الفعل ثلاثيا ورباعيا مجردين ومزيدين بمعانيهما الداخلة تحت كل قالب من قوالب هذه الأوزان.

« إن الصيغ والأوزان بالنسبة للمفاهيم العامة المعبر عنها في العربية بالمواد بمثابة قوالب تصاغ فيها الألفاظ وتحدد بها المعاني الكلية أو المفاهيم العامة فإذا وضعت مادة (ق ط ع) في قالب من قوالب الأبنية وصغتها على مقداره كأن جعلتها على بناء مفعل فقلت مقطع فقد أخرجت منها لفظا يدل على آلة القطع وإن قلت (مقطع) على وزن (مفعل) فقد دللت على مكان القطع وإن قلت (مقاطعة) على وزن (مفاعلة) فقد دللت على قطع الصلة بين اثنين أو جماعتين »[2].

وقد حاول بعض المتقدمين من فقهائنا كابن جني كشف الصلة بين معاني للصيغ وأوزانها فبدت لهم في هذا الباب خواطر طريفة ، وملاحظات مفيدة ولكنها لا تصلح لأن تكون تعليلا شافيا ، فمن ذلك ما وجدوه من مناسبة بين تشديد العين في فعال – مبالغة اسم الفاعل – وفي فعل وما تضمنه معناهما من المبالغة والتشديد أو التكثير وكذلك ما بين وزن " فعلان" في حركاته المتوالية الكثيرة ، ومعنى الحركة والاضطراب التي تدل عليه الألفاظ (غليان وهيجان) وما في شديد العين في " تفعل " من إفادة التمهل والتدرج في مثل (تجرع – تبصر – تحسس)[3].

---

[1] ينظر : فقه اللغة ، محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، ط2 ، 1944 ، ص 112.

[2] فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، ص 118.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 127.

ونرى أن الأبنية التي أحصاها السيوطي يمكن أن تقسم إلى ثلاثة أقسام[1]:

الأول : الأبنية الكثيرة الاستعمال :

كأبنية الأفعال المعروفة وتصاريفها والمشتقات السبعة والجموع القياسية السالمة منها وغير السالمة وهذه الأبنية مطردة قياسية ويمكن أن نقول عنها أنها (صيغ حية).

الثاني : الأبنية قليلة الاستعمال :

وهي التي ورد على وزنها عدد من الألفاظ يمكن عده وإحصاؤه ولكنها وقفت عند هذا الحد المنقول عن العرب دون زيادة فيها وذلك مثل (فعالية : رفاهية ، علانية ، سواسية...إلخ) و(فعيل : سكير ، صديق ، غريد ، شرير...إلخ) و(أفعولة : أعجوبة ، أسطورة ، أحدوثة...إلخ) وهذا النوع من الأبنية يحتمل وجهين أحدهما أن هذه الأبنية كانت حية ثم جمدت ووقفت فيها الحياة وبقيت الكلمات التي ولدتها مستمرة الاستعمال ولكن الصيغة التي ولدتها عقمت ، وثاني الاحتمالين أنها صيغ جديدة حديثة المولد ولكنها لم تر النور حتى هاجمها النحاة واللغويون حين تدوين اللغة والنحو وضبطوها على تلك الحال فحالوا بينها وبين المسير ووقفوا دون نموها على اعتبار أنهم وجدوها عند أصحابها العرب هكذا محدودة العدد ولم يراعوا أنها كانت في بدء نموها وأول نشأتها وأن اللغة لو استمرت في حضن أهلها ولم تنتقل إلى أهل الصنعة من النحاة واللغويين لنمت وترعرعت.

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ص 130.

الثالث :النادر الاستعمال:

من أنواع الأبنية والصيغ هو النادر الاستعمال كالصيغ التي جاء على وزنها كلمة أو بضع كلمات وهو ما أسماه المتقدمون نوادر الأبنية وأفرد له ابن قتيبة في أدب الكاتب والسيوطي في المزهر فصولا خاصة . ومثال ذلك وزن (فعلوت).

وجاء منها ملكوت وجبروت ورحموت ورهبوت و(فعول) منها سبوح وقدوس و(فاعيل) ومنها قابيل وهابيل وآمين و(فعيل) ومنها غثير وغرين و(فعل) ولم يرد منها إلا إبل وإطل وهو الخصر وإبد لغة في الأبد ، وفعيلي ومنها خصيصي وبصع ألفاظ أخرى...

وبالجملة فإن هذه الأبنية من النوع الثالث يمكن أن نسميها أبنية ميتة وأن نعتبر الألفاظ الباقية على وزنها من رواسب الماضي البعيد.

« وقد قسم اللغويون الأبنية إلى قسمين أحدهما للأسماء والآخر للأفعال ولاشك أن أبنية الأفعال محدودة واضحة المعالم تبلغ بضعا وعشرين بناء وقد زاد بعضهم فيها أوزانا ردها الآخرون إلى الأوزان المعروفة وذلك مثل (تفوعل) تجورب و(تفعيل) تشطين و(تمفعل) تمسكن و(تفعلى) تقلسى و(تفعتل) تقلنس وجمهور الصرفيين جروا على اعتبارها جميعا من باب تفعلل وإن كانت الدقة تستوجب التفصيل ، أما فيما يخص أبنية الأسماء فعددها كبير جدا وما نحب أن نلفت النظر فيه هنا هو البحث عن وجود أوزان خاصة لكل من الأسماء أو الأفعال أو انتفاء هذا الاختصاص »[1].

[1]فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، ص 132.

إن بين أوزان الأفعال والسماء كما في لغتنا الحاضرة أوزانا مشتركة وإن كان استعمالها في حشو الكلام يميز كلا منها بحركة الإعراب في آخره . ونقدم أمثلة عن ذلك :

الأوزان : فعل–فعل–أفعل–فعلل–فاعل.

الأسماء : جمل – حذر – أسود – اعلم – جعفر – خاتم.

الأفعال : كتب – علم – أقدم – أعلم – دحرج – سابق.

ويمكن أن تصنف الأبنية من جهة دلالتها على المفرد أو الجمع إلى أبنية خاصة بالجموع وذلك مثل فواعل وفعائل وفعالل ومفاعيل وأبنية خاصة بالمفرد وهي أكثر الأبنية المسرودة في كتب اللغة وأبنية مشتركة بين الجمع والمفرد مثل (فعال) فقد تدل على المفرد مثل كتاب ولباس وجهاد وتدل على الجمع كرجال وكرام[1].

[1]ينظر : فقه اللغة و خصائص العربية،محمد مبارك، ص 133.

الفصل الثاني

التراكيب النحوية في اللغة العربية

المبحث الأول : التركيب النحوي

المبحث الثاني : الجملة والكلام

المبحث الثالث : التركيب الفعلي

المبحث الرابع : التركيب الاسمي

التركيب لغة واصطلاحا :

ركب فلان فلانا يركبه ركبا ، إذا قبض على...شعره ، ثم صربه على جبهته ، بركبته ، والمركب الذي يغزو على فرسه غيره ، والمركب : المثبت في الشيء كتركيب الفصوص ، رجل كريم المركب ، أي كريم أصل منصبه في قومه[1].

وقد جاء في متن اللغة[2]: ركبه ركبوبا ، أي علاه ، ركبه وضع بعضه فوق بعض جعله يركب ، والركيب : المركب في الشيء كالنصل في السهم ، وقد ورد مثل هذا في معجم الوسيط ، فالركيب : المركب في الشيء كالفص في الخاتم ، وتراكب الأمر، تراكم ، ركبه : جعله يركب ، والشيء وضع بعضه على بعض ، وضمه إلى غيره ، وتركب : تكون ، وتألف ومطاوعة ركب[3].

اصطلاحا :

والتركيب : انضمام كلمة إلى أخرى ، وهو كلامي وغير كلامي.

الكلامي : ما كان بحكم المفرد، عبد الله، الحيوان الناطق، وتعتبر الجملة هي المركب المفيد أي مجموعة كلمات مترابطة في معنى تام[4]، والتركيب كالترتيب ، لكن ليس لبعض أجزائه نسبة إلى بعض تقدما وتأخرا ، وجمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة[5].

---

[1]ينظر : كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، العراق ، منشورات الثقافة والإعلام ، ج5 ، ص 364 – 365.

[2]ينظر : متن اللغة ، أحمد رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، 1959 ، مج2 ، ص 638.

[3]ينظر : معجم النفائس الوسيط ، أحمد أبو حاقة ، بيروت ، دار النفائس ، ط1 ، 2007 ، ص 479.

[4]ينظر : معجم لغة النحو العربي ، أنطوان الدحداح ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط1 ، 2001 ، ص 284.

[5]ينظر : التعريفات ، الجرجاني الحنفي (ت 816هـ) ، تحقيق نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصوير ، ط1 ، 2007 ، ص 20.

2/ أنواعه :

1.2/ التركيب الإفرادي :

المركب : ضم كلمة إلى أخرى لا عن طريق سرد الإعداد : كتاب – باب – قرطاس فالمركب إذا ، ما ضمت فيه كلمة إلى أخرى بهذا المعنى ، ومصطلح المركب يختلف عن لفظ الكلمة ؛ إذ مصطلح المركب غير مفرد ، في حين كان معنى الكلمة مفردا[1]. والأصل فيه الدمج بين أجزاء الكلمة ، فقد عبر علماء اللغة عن ربط جزئي الكلمة المركبة ، ويبدو أن مصطلح التركيب الذي يعني تكون لفظتين استعارة عدد من العلماء المتأخرين ، يدل على إسناد لفظتين بعضهما إلى بعض ، إذ شاع هذا المصطلح مؤخرا ، ويستعمل كثيرا رغم أنه لا يؤدي الدلالة الحقيقية على الإسناد بين الركنين من أركان الجملة[2]، فالمركب تلاصق وحدتين دالتين ، وكتاب سيبويه يشير إلى أن المركبات في اللغة العربية كثيرة لكنها محصورة قاعدة منها[3]. ونذكر من المركبات الإفرادية :

2.2/ المركب الإضافي :

هو ما كان مركبا من اسمين ، أولهما نكرة ، وثانيهما معرفة أو نكرة ، ويمكن أن يحل بينهما حرف من الحروف (من ، اللام ، في) خاتم ذهب ، باب حجرة ، مكر الليل ، يقول المبرد : " فإذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مثله ، مفرد أو مضاف ، صار الثاني من تمام الأول ، وصار جميعا اسما واحدا "[4].

---

[1] ينظر : الجملة الفعلية ، على أبو المكارم ، القاهرة ، مؤسسة المختار ، ط1 ، 2007 ، ص 20.

[2] ينظر : نظرات في الجملة العربية ، كريم ناصح الخالدي ، عمان دار صفاء ، ط1 ، 2005 ، ص 19.

[3] الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، عبد الجليل مرتاض ، الجزائر ، دار هومة ، ط2 ، 2009 ، ص 192.

[4]

« أما ما يتعلق بهذا المركب من أحكام ، ففي تثنيته ، يثنى صدره فنقول : هما عبد الله ، ولقيت عبدي العزيز »[1] ومثل هذا في الجمع ، فلا يؤخذ في الاعتبار إلا صدره ، وقد نتساءل عن حكم النسبة إليه ، فالنسبة تكون إلى أعرف شقيه دون الآخر ، فتنسب لابن الزبير بقولك : زبيري ، وتنسب إلى امرئ القيس، بقولك : امرئي ، وإنما حذف من المركبات أحد الجزئيين من النسب ، كراهة استثقال زيادة حرف النسب ثقله ، على ما هو ثقيل بسبب التركيب[2].

3.2/ المركب المزجي :

« وهو كل وحدتين مؤلفتين ، لتدلا على كلمة واحدة . و وحدة دالة مستقلة بذاتها نحو : سيبويه ، بعلبك ، حضرموت ، نيويورك »[3]. وورد لدى سيبويه في المتن باسم الشيئين الذين ضم أحدهما إلى الآخر ، فجعلا بمنزلة الاسم الواحد ، كعيضموز (العجوز الكبيرة) وغتريس (الناقة الصلبة) ، مشيرا إلى أن من العرب من يضيف الشق الثاني ، كإضافة " بعل " إلى " بك " يريد أنه يجعلهما اسمين مختلفين لاسم واحد[4].

يثني المركب المزجي بمساعدة " ذا " تتصرف معه حيث نقول : هناك ذوو البعلبك ، وذاتا ، وذواتا ، وذوي ، وذاتي أو ذواتي بعلبك ، وهكذا يثني ويجمع غير أن من العرب من يعرب المركب المزجي بالحروف كالمثنى الحقيقي ، يقول : البعلبكيان والبعلبكيين والخلويهيون ، ومنهم من يجيز تثنية صدره وحده معربا ،

---

[1] النحو الوافي ،حسن عباس ،القاهرة ، دار المعارف ، ط14 ، ص 131.

[2] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الإستربادي ، تحقيق محمد الزفزاق وآخرون ، دار الفكر ، 1975 ، ج1 ، ص 71.

[3] الفسيح في ميلاد اللسيانيات العربية ، ص 196.

[4] ينظر : المرجع نفسه ، ص 196.

يقول : الحضران– البعلان – السيبان (حضرموت ، بلعبك ، سيبويه) ويأتي في حالتي النصب والجر بالياء[1].

أما بالنسبة فتنسب إلى صدره ، قائلا : بعلي ، تأبطي ، نسبة إلى بعلبك وتأبط شرا ، غير أن من العرب من يجيز النسبة إليه كما هو ، فيقولون : بعلبكي ومن العرب كذلك من ينسب إلى مصرعيه كليهما ، فيقول بعلي بكي ، تأبطي شري ، كقول من نسب إلى رامهرمز :

تزوجتها رامية هرمزية بفضلة ما أعطى الأمير من الرزق[2].

وينضوي تحت هذا القسم عدد من المركبات ، مما يبني عند العرب على فتح الجزئين ، كالظروف المركبة تركيبا مزجيا ، كقولنا : صباح مساء ، يوم يوم ، بين بين ، إذ تبنى على فتح الجزئين في محل نصب ، وكذا الأحوال المركبة تركيبا مزجيا ، كقولنا : فلان جاري بيت بيت[3].

ومركب آخر يعد أقيس وأحصر وأبين المركبات المزجية وهو المركب العددي من أحد عشر إلى تسعة عشر ، وهو مما يبنى على فتح الجزئين ، ولا يستثنى منه إلا اثنا عشر حيث يعرب صدرها إعراب المثنى ، أما عجزها فمبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، فنقول : اثنا عشر ، اثني عشر ، اثنتا عشر[4].

---

[1]ينظر : النحو الوافي ، حسن عباس ، القاهرة ، دار المعارف ، ط14 ، ص 131.

[2]ينظر : التطبيق النحوي ، عبده الراجحي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، 1998 ، ص 76.

[3]ينظر : التطبيق النحوي ، عبده الراجحي ، ص 76.

[4]ينظر : المرجع نفسه ، ص 85 – 86.

4.2/ المركب الوصفي :

يعرفه إبراهيم عبادة بأنه :« الهيئة التركيبية المكونة من اسم ووصف ، أو ما في معناه ، بحيث يوضح الوصف أو ما في معناه الاسم السابق عليه ، أو يخصصه ببيان صفة من صفاته ، أو من صفات ما كان منه بسبب »[1].

كأن نقول : الإنسان الكامل ، الرجل الأمين ، أي ما كان مركبا من صفة وموصوف ، ولعل تثنيته وجمعه ألا يكون فيهما كبير حرج ، بحيث يثنى الصدر منه والعجز ، فنقول : الرجلان الفاضلان ، والرجلين الفاضلين[2].

5.2/ المركب الإسنادي :

إن المركب الإسنادي بكل بساطة : ما كان بين جزئيه إسناد أصلي[3].«وهو ما ورد بالفرنسية باسم Le syntagme prédicatif فهي نسبة بين لفظتين تتألف لتفيدنا بحكم ، وأدناه عنصران ، الموضوع thème وهو عبارة عن المؤلف المباشر الذي يمثل المحور الأساسي للجملة ، وهو المبني عليه ، والمحدث عنه والمحمول (prédicate) وهو المحدث به كالخبر »[4].

ولم يكن سيبويه بعيدا عن الرؤية القائلة بأن الفكر البشري يتميز بثلاث وظائف أساسية[5].

1- عرض للموضوع الذي نتحدث عنه.
2- الحكم هو الإفصاح أو التعبير عن المحمول.
3- المحاكمة : وهي عبارة عن الربط بين حكمي الموضوع والمحمول.

---

[1] الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، محمد إبراهيم عبادة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1986 ، ص 64.

[2] ينظر : النحو الوافي ، عباس حسن ، ص 132.

[3] ينظر : الجملة العربية ، إبراهيم عبادة ، ص 64.

[4] الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، عبد الجليل مرتاض ، ص 192.

[5] الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، عبد الجليل مرتاض ، ص 192.

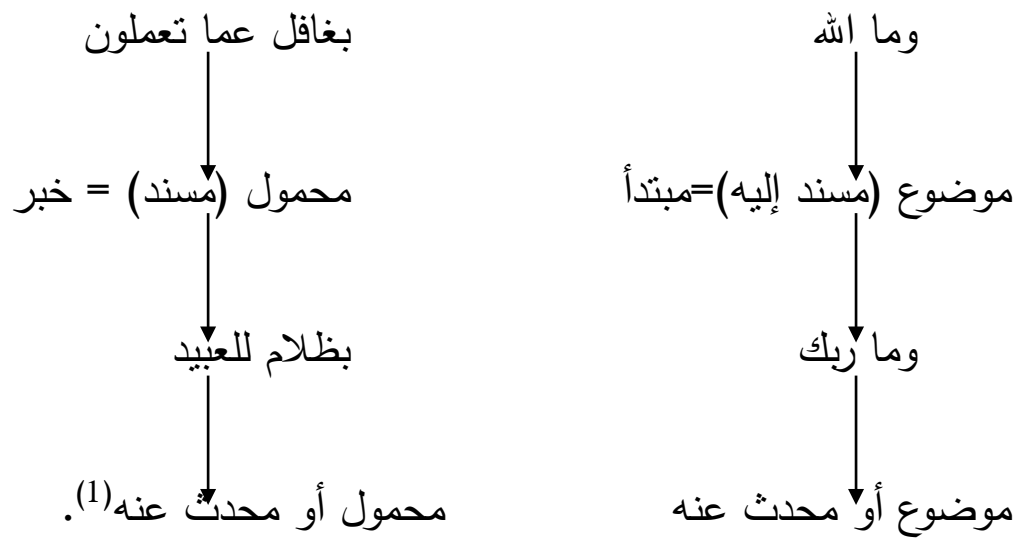

ولعل من أحكامه – المركب الإسنادي – ألا يرخم ، ولا يتغير في الحكاية ، فتقول هذا تأبط شرا ، ورأيت برق نحره ، وجاءني درى حبا ، كما لا يثنى ولا يجمع ، كأن نقول : كلهم درى حبا ، وكلاهما تأبط شرا ، كما أن من أحكامه ألا يضاف ولا يصغر[2].

أ/ قرينة الإسناد :

إن أهم ما يجمع بين التركيب سواء أكان إفراديا أم إسناديا هي ما يسميه النحويون " النسبة " ، والنحاة يتحدثون عن النسبة ، وذلك بتحديد العلاقة بين مؤلفات التركيب ، فإما أن تكون هذه العلاقة بنسبة إسنادية فيكون التركيب جملة ، وإما أن تكون بنسبة غير إسنادية ، فتكون العلاقة تقليدية فقط ، ولا يكون التركيب جملة ، وعليه يسمون النسبة الأولى النسبة الأساسية أو الكلية ، وهي التي يقوم

---

[1] المرجع نفسه ، ص 193.

[2] الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، عبد الجليل مرتاض ، ص 193.

عليها المفهوم الحقيقي للجملة المستقلة ويسمون الثانية نسبة جزئية أو فرعية ، لأنها لا يتوقف عليها في الغالب المعنى الأساسي للجملة ولا يختل بحذفها كعلاقة الصفة بالموصوف والمتضايفين[1].

فالإسناد علاقة خاصة ، محتواة في علاقة عامة هي النسبة ، والعلاقة الإسنادية إضافة شيء إلى شيء أو ضم شيء إلى شيء أو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى حيث يفيد الحكم ، وهو نقطة الارتكاز ، لأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه ، وهو ارتفاع نسبة تامة بين كلمتين لوجود علاقة تبين تعلق إحداهما بالأخرى ، لأن علاقة الإسناد هي المكون الأساسي للجملة أو الوحدة الإسنادية[2].

والمراد بالإسناد عند الرضي : أن يخبر في الحال أو بالأصل بكلمة أو أكثر عن أخرى ، على أنة يكون المخبر عنه أهم ما يخبر عنه بذلك الخبر في الذكر وأخص به ، فقوله " أن خبر " احترازا عن النسبة الإضافية وعن التوابع ومتبوعاتها ، وقوله : " في الحال " كما في : قام زيدا أو زيدا قام ، وقوله : " في الأصل " ، ليشمل الإسناد الذي في الكلام الاستثنائي ، نحو : لتضرب وقوله : "على أن يكون المخبر عنه أهم ما يخبر عنه " احترازا عن كون الفعل خبرا أيضا عن واحد من المنصوبات ، نحو : ضرب زيد عمرا أمامك يوم الجمعة ضربة ، فإن المرفوع " زيد " أخص بالفعل وأهم بالذكر من المنصوبات عمرا وضربه[3].

---

[1] القرائن المعنوية في النحو العربي ، توامة عبد الجبار ، رسالة الدكتوراه ، معهد الآداب واللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 1994 – 1995 ، ص 40.

[2] الجملة والوحدة الإسنادية في النحو العربي ، رابح بومعزة ، ص 112.

[3] نظرات في الجملة العربية ، عن شرح الكافية ، كريم ناصح الخالدي ، ص 45

ب/ المسند والمسند إليه :

وهما عماد كل تركيب إسنادي ، إنها اللوازم للجملة والعمدة فيها ، والتي لا تخلو منهما ، وما عداهما فضبة يستقل الكلام دونها[1]، والجملة في العربية تنعقد من هذين العنصرين الأساسيين وما سواهما في الجملة من التوابع التقييدات ، وقد عرفهما صاحب الكتاب بأنهما " ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منهما به " ولكن سيبويه في مواطن من الكتاب يبين أن " المسند إليه " هو : " المبني عليه " أي " الخبر " و" المبتدأ " هو " المسند " ، حيث يقول : " فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه " ، وهذا التحديد خلاف المشهور بين النحاة من بعده ، أن المبتدأ هو المسند إليه ، والخبر هو المسند في الجملة الإسلامية ، وأما في الجملة الفعلية فالفعل مسند ، والفاعل مسند إليه[2].

ج/ شكل العلاقة الإسنادية :

التركيب الإسنادي يشمل الجملتين الفعلية والاسمية[3]، والعلاقة بين شكل التركيب الإسنادي الأصلي وبنيته الداخلية مظاهر وصور مختلفة ، بعضها قد يتعلق بتقسيم جملة هذا التركيب وتصنيفها والحكم عليها ، وبعضها قد يتعلق بتحليل عنصر أو أكثر من العناصر المشتمل عليها سواء كان هذا العنصر ركنا أساسيا فيه أو جزءا ملحقا به مكملا لهومن ذلك مفعول (فاعل) فاعل في المعنى وإن كان في اللفظ مفعولا ، كما أن فاعله على عكس ذلك حيث أنه في المعنى مفعول وفي اللفظ فاعل ، وذلك نحو : ضاربت زيدا وقاتله، ومن ذلك أيضا وقوع

---

[1] ينظر : " مبادئ اللسانيات " ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1999م ، ص 21.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص21

[3] ينظر : الشكل والدلالة ، دراسة نحوية للفظ والمعنى ، عبد السلام السيد حامد ، دار غريب القاهرة ، د.ط ، 2002م ، ص 240.

الفعل في اللفظ ماضيا وهو في المعنى المضارع مستقبل ، وذلك كما في فعلي الشرط في نحو : " إن أكرمتني أكرمتك ".

العلاقة الإسنادية المرتبطة بالاختيار ، ولقد عبرا " ابن جني " عن هذا في قوله : « تراك حين تسمع (ضرب) قد عرفت حدثه ، وزمانه ، ثم تنظر فيما بعد، فتقول : هذا فعل ولابد له من فاعل ، فليث شعري من هو ؟ وما هو ؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من موضوع آخر لا من مسموع (ضرب) ، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل ومجملا غير مفصل فقولك : (ضرب زيد) و(ضرب عمرو) ، و(ضرب جعفر) ونحو ذلك شرع سواء ، وليس لـ (ضرب) بأحد الفاعلين هؤلاء ولا غيرهم خصوص ليس له صاحبه ، كما يخص بالضرب دون غيره من الأحداث وبالماضي دون غيره من الأحداث وبالماضي دون غيره من الأبنية(1).

فالفعل ضرب بدلالته على الزمن والحدث يختار فاعله ، فلا يصح إلا أن يكون مذكرا وأن يكون قادرا على الضرب ، فالعلاقة النحوية قد اختيرت على أساس كلمة " ضرب " ، غير أن تشومسكيchomsky يتحدث عن الاختيار ولكنه اختيار مقيد selection restriction ، مهمته أنه يهدف إلى إزالة التناقض الدلالي بين التراكيب الإسنادية وغيرها(2).

يتطرق " تمام حسان " لقضية لبس معاني التراكيب النحوية ويرابطها بقرينتي التضام والربط ، فالأولى عنده « تشمل على ما يسمى الاختصاص[1]ودخول اللفظ على اللفظ ، وأما المقصود بالربط فهو ما نلاحظه من

[1]ينظر : مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2006م ، 72/2.

عود الضمير وظائف حروف المعاني الداخلة على المفردات والجمل من عطف أو استئناف أو استدراك أو شرط أو تقديم لأحد الأجوبة أو غير ذلك »[1].

3/ تركيب الإسناد عند النحاة العرب والغربيين :

أ/ تركيب الإسناد عند النحاة العرب :

لقد رأى عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) أن الكلمات لا يمكن أن تؤدي وظائفها الدلالية حين يعزل بعضها عن بعض ، وإنما ألح على اجتماعها ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، وهو ما دعاه بالتعليق وهو عنده ثلاثة أقسام أساسية : « تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما ، مع توخي معاني النحو وفيما بينها »[2]، هذا المفهوم في شقه الأول قد يجمع في طيته تركيب الإفراد الذي يضم التركيب الإضافي ، كالمضاف والمضاف إليه ، ولكنه أضاف في الشق الثاني شرطا أساسيا كان الفيصل للتفريق بين التركيبين ، فتوخي معاني النحو فيما بين الكلمات يقودنا إلى الحديث عن التركيب الإسنادي ، إذا قصد عبد القاهر الجرجاني بتعلق الاسم بالاسم ، وتعلق الاسم بالفعل ، وتعلق الحرف بهما، المعنى الذي يحسن السكوت عليه والذي يمكن أن يتجلى في المبتدأ أو الخبر والفعل والفاعل.

ويشرح الإسناد بأنه « إن أفاد فائدة تامة مقصودة يحسن السكوت عليها سمي كلاما وجملة نحوة العلم نور والأدب مشكور وأنه إن أفاد غير مقصودة

---

[1] المرجع نفسه ، 42/2.

[2] دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق السيد محمد رشيد رضا ، تصحيح محمد عبده ، محمد الشنقيطي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1982م ، ص 1 من المدخل.

سمي جملة لا كلاما كجملة الشرط والصلة »[1]. فحسبه الكلام والجملة هما نوع من أنواع التركيب ، ويتخذ الإفادة شرطا للتفريق بينهما.

ولعل التركيب الإسنادي هنا هو الذي يدل على المعنى بخلاف التراكيب الإضافية والوصفية والمزجية التي قد تندرج ضمن التراكيب غير التامة التي لا يحسن السكوت عليها ، ويذكر " عبد الجبار توامة " أن المركب الإسنادي يكون مفيدا وغير مفيد ، والأول هو الأجدر بأن يسمى جملة لوجود الفائدة في تركيبه الإسنادي ، أي إن الجملة هي التركيب القائم على الإسناد التام المفيد ما عدا بعض التراكيب الخاصة التي قد تكون تركيبا تاما مفيدا من دون إسناد ، كتركيب النداء عندما يكون المقصود منه مجرد النداء ، نحو : " يا علي "[2].

ب/ تركيب الإسناد عند الغربيين :

تحدث أندري مارتني عما يسمى بالمونيمات المركبة Synthèmes ، والتي عرفها بأنها ائتلاف بين مونيمين أو أكثر منكشفين بواسطة الاستبدال[3]، فهذا التعريف قريب من الاستخدام السويسري لمصطلح التركيب Syntagme والذي يتشكل عنده من وحدتين متعاقبتين أو أكثر ، تتشكل فيما بينها علاقات سياقية تتسم بالطابع الحضوري ، تقدم أساسا على تقابل عبارتين أو أزيد في سلسلة موجودة بالقوة ، إذا فالتركيب عند سوسير لا يخص الكلمة في حد ذاتها ، وإنما

---

[1]أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان البديع ، محمود العالم المنزلي ، مطبعة التقدم العلمية ، مصر ، ط1 ، 1322هـ.

[2]ينظر : المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي ، عبد الجبار توامة ، أعمال ندوة تيسير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2001م ، ص 286.

[3]ينظر : وظيفة الألسن وديناميتها ، أندري مارتيني ، ترجمة نادر سراج ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م ، ص 222 ، 223.

يخص مجموعها[1]، أي syntagme عنده لا يقتصر على الكلمات منعزلة بل مجموع الكلمات (المشتقة المركبة ، الجملة وأقسامها)[2].

والظن أن هذا المفهوم يتضمن معنى التركيب الإسنادي.

ج/ التركيب والجملة :

كثيرا ما يعبر عن مصطلح الجملة بالتركيب ، فهي عند تمام حسان النمط التركيبي نفسه[3]، تقول خولة الإبراهيمي : « قد نجد هذا المصطلح مستعملا للدلالة على مفهوم الجملة ولكنه أوسع مجالا منه ، إذ يدل على أنواع من التراكيب عديدة لا تدخل في عداد الجملة ، مثل : التركيب العددي والتركيب المزجي والتركيب الإضافي »[4].

وما نستخلصه من فحوى ما تقدم أن التركيب نوعان شاملان ، الأول : تركيب بين جزأين أو كلمتين يصير كل اثنين منهما بالتركيب جزءا واحدا أو كلمة واحدة ، والنوع الثاني لا يؤدي إلى صيرورة المركب كلمة واحدة ، أي هو ذلك التلاؤم بين الكلمات بغية الوصول إلى معنى معين ، فهو يتضمن ضم الكلمات بعضها إلى بعض بناء على المعنى المنشود مع مراعاة معاني النحو ، وما يترتب عليه من تقديم وتأخير وذكر وحذف وتعريف وتنكير ...وهذا هو المنشود ، فالنوع الأول يختص بتكوين الكلمة " مفردة " في حد ذاتها ، غير أن النوع الأخير المراد به ضم وترتيب الكلمات ضمن نسق معين من أجل توليد جملة أو جمل تؤدي معنى معينا.

---

(1) voir : de saussure Ferdinand , « coure linguistique générale », présenté par Dalila Marsly ENAG , 2ème édition , 1994 , P197.

(2) ينظر : مفاهيم لسانية دي سوسيرية ، عبد الجليل مرتاض ، دار الغرب للنشر ، وهران ، د.ط ، 2005م ، ص 32.

(3) البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة ،مصر،ط1 ،1993 ،ص56.

(4) مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000 م ، ص 101.

د/ علم التراكيب وعلاقته بعلم النحو :

إن نظرة إلى جهود القدماء ، تحيلنا على فكرة مفادها : أنهم ركزوا جهودهم على الكلمة ، مفردة ، والصيغة شاردة ، ولم ينظروا إليها مسوقة بين قريناتها ، ولا يقلى عليهم التثريب في ذلك ، لأنهم وجدوا أن العربية تقوم في أساليبها على الصيغة والإعراب في مجملها[1]. ولذلك كانت دراسة التركيب تحتل حيزا ، ضمن مشاغل النحاة واللغويين ، أقل ما يقال فيه أنه ضيق[2].

وكان النحو يعنى بالصيغة والإعراب ، غانيا بهما عن التراكيب والأساليب ، من تقديم وتأخير وحذف وإنشاء الذي استأثر به علم المعاني[3]، وكانت أولى المحاولات الناضجة في التركيب عند نحاة العرب ، هي التي قام بها عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ، فنال بعض التقدمة بنظرية النظم ، التي تقوم على أساس التعليق : تعلق اسم باسم وتعلق فعل باسم ، وتعلق حرف بهما[4]، فما الكلام في نظره إى أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي رسمت فلا تزيغ عنها[5].

ويقول ماريو باي : " فالتغيرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها تشكل موضوع علم الصرف الذي يختص بدراسة الصيغ ، وتنظيم الكلمات في نسق معين يشكل موضوع علم النحو ، وإن الصرف والنحو ليكونان ما يسمى بعلم القواعد أو التركيب أو قوانين المرور التي لا يمكن أن تنتهك تجنبا للوقوع في

الصيغة : البنية الصرفية والإعراب : بيان على المعاني.

(1)ينظر : الجملة العربية المعنى ، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 2007 ، ص 31.

[2]التركيب عند إبن المقفع في مقدمات كليلة ودمنة ، المنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجزائر ، 1982م ، ص 12.

[3]دراسات نقدية في اللغة والنحو ، كاصدالزيدي ، دار أسامة ، عمان ، ط1 ، 2003 ، ص 72.

[4]دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط3 ، 1992 ، ص 55.

[5]المرجع نفسه ، ص 525.

ورطة تفوق تيار المعاني المتدفق الذي يربط متكلما بآخر ، وتوقف التفاهم الذي هو الهدف الأساسي أو الوحيد للغة "[1].

المبحث الثاني : الجملة والكلام :

1/ تعريف الجملة العربية :

جاء في أساس البلاغة : جمل فلان : يعامل الناس بالجميل ، وأجمل : الحساب والكلام ، ثم فصله وبينه ، وتعلم حساب الجمل ، وأخذ الشيء جملة ، وجمل الشحم أذابه ، وأجتمل وأجمل ، أكل الجميل ، وتجملي : تعففي ، واستجمل البعير : صار جملا[2].

والجملة وحدة إسنادية تضمن مسندا ومسندا إليه ، يكونا عمدة هذه الجملة ، ويحققان المعنى المفيد ، يجوز إلحاق العمدة بفضلات غايتها توضيح المعنى وتحسين الكلام ، تسمى الجملة أيضا الكلام المفيد[3].

أما مصطلح الجملة بمعناه اللغوي ، فقد ورد في الكتاب غير ما مرة ، عدها حسن عبد الغني تسع مواضع[4]. من ذلك قول سيبويه : « وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ها هنا ، لأن ذا موضع جمل »[5]. هذا الموضع الذي يرى يرى رابح بومعزة أن استعمال " الجمل " إنما يعني الجمل النثرية[6]، وليس لنا أن

---

[1]أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1983 ، ص 21.

[2]أساس البلاغة : الزمخشري ، بيروت ، دار صادر ، ط1 ، 1992 ، ص 100.

[3]معجم لغة النحو العربي ، أنطوان الدحداح ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط3 ، 2001 ، ص 116.

[4]مفهوم الجملة عند سيبويه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2007 ، ص 27.

[5]الكتاب ، سيبويه . ج1 ، ص 32.

[6]الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي ، دار مؤسسة رسلان ، دمشق ، ص 12.

نتعسف في هذا الموضع أن سيبويه استعمل مصطلح الجملة في موضع وحيد ، هو هذا الموضع فيكون مدار اختلاف[1].

غير أن ذلك لا ينفي أن يكون صاحب الكتاب استعمل ألفاظا غير لفظ "الجملة" للدلالة عليها ، كأن يقول : « لو قلت فيها عبد الله ، حسن السكوت وكان كلاما مستقيما ، كما حسن واستغنى في قولك هذا عبد الله[2].

فما معنى قوله كلاما مستقيما ؟ إلا أن يكون جملة . إذ أن لمصطلح الكلام في كتاب سيبويه معنا كثيرة[3].

- **دلالة الجملة العربية :**

1/ الدلالة القطعية والاحتمالية : وهي على ضربين :

أ/ تعبير نصي ، أو قطعي أي يدل على معنى واحد.

ب/ تعبير احتمالي ، أي يحمل أكثر من معنى.

وقد مثل لها بقوله : اشتريت قدح ماء ، بالإضافة واشتريت قدحا ماء فالجملة الأولى تعتبر احتمالي لأنها تحتمل أنك اشتريت ماء مقدار قدح ، وتحتمل أنك اشتريت القدح أي الإناء.

أما الجملة الثانية فدلالتها قطعية لأنها لا تحتمل إلا أنك اشتريت ماء مقدار قدح[4].

---

[1]بمعنى أنه ثمة من يزعم أن سيبويه ذكر الجملة بمعناها الإصطلاحي في هذا الموضع فقط ، وثمة من يزعم أن كلمة الجملة لم ترد البتة بمعناه الاصطلاحي.

[2]الكتاب ، سيبويه ، ج2 ، ص 88.

[3]بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، عبد الرحمان الحاج صالح ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 291.

[4]معاني النحو ، لفاضل السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، سوق البتراء ، الأردن ، ط1 ، 2000 ، ص 17.

2/ الدلالة الظاهرة والجلالة الباطنة :

والدلالة الظاهرة هي المعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ مثل : سافر محمد ومثل قوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا)[1].

أما الدلالة الباطنة فهي الدلالة التي تؤدي عن المجاز والكنايات والإشارات وغير ذلك كقول الشاعر :

إن الحياة صراع فيها الضعيف يداس[2].

يداس بمعنى : يوطأ ، وهو كناية عن هضم الحقوق.

2/ الجملة هي الكلام عند القدامى والمحدثين :

1.2/ الجملة والكلام عند النحاة :

ولم يكن نحاة العربية بمنأى عن هذه الاختلافات التي تطال مفهوم الجملة ، والقول والكلام ، فقد عده النحاة – أي الكلام – ثاني مصطلحات النحو بعد مصطلح العربية قال أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) عندما سمع اللحن في كلام بعض الموالي : « هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا أخوة فلو علمناهم الكلام »[3].

- **الجملة هي الكلام (الترادف) :**

لقد اختلف علماء اللغة في تحديد مفهوم الجملة وذلك نظرا لاختلاف مذاهبهم وآرائهم وأتحدث هنا عن مفهوم الجملة عند القدامى من العرب ، وأصحاب هذا الاتجاه يرون أن مفهوم الجملة يرادف مفهوم الكلام وسأشير إلى الفرق بين القول والكلام والجملة ، وسأبرز أهم الانتقادات التي وجهت إلى ضد الاتجاه.

---

[1] سورة البقرة ، الآية : 275.

[2] ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي ، تحقيق أميل أ. كباء دار الجيل ، بيروت ، ط11 ، 1997 ، ص 5.

[3] أخبار النحويين البصريين ، السيرافي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2006 ، ص 40.

2.2/ الجملة عند القدامى :

أ/ إبن جني (ت 392هـ) :

قال إبن جني في الخصائص : « الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويين " الجمل " نحو : زيد أخوك ، وقام محمد ، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك ، ومصه ، ومه ، وأف ، فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام »[1].

ب/ الزمخشري :

فيعرفه بقوله : الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا من اسمين كقولك : زيد أخوك ، بشر صاحبك ، أو فعل واسم كقولك : ضرب زيد ، وانطلق بكر ، وتسمى الجملة »[2].

جـ/ إبن يعيش :

يعرفها كالآتي :« أعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، ويسمى الجملة ، نحو : زيد أخوك وقام بكر...»[3].

د/ إبن منظور (ت 711هـ) : كما نجد الكلام مرادفا لمصطلح الجملة فيقول : « والكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة »[4].

هـ/ سيبويه (ت 180هـ) : في معرض حديثه على الكلام في باب الاستقامة من الكلام والإحالة ، قال : « فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب ، أما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس ، وسآتيك غدا ، وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره ، فتقول : أتيتك غدا

---

[1] ينظر : الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد النجار ، دار الهدى بيروت ، ط2 ، 17/1.

[2] ينظر : المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، ص 6.

[3] ينظر : شرح المفصل عن كتب بيروت ، ابن يعيش ، مكتبة المتني ، القاهرة ، 18/1.

[4] لسان العرب ، ابن منظور (أبو الفضل) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،

وسأتيك أمس ، وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل وشربت ماء البحر ، ونحو ، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيدا رأيت ، وكي زيد يأتيك وأتياه هذا . وأما المحال الكذب فإن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس »[1].

و/ عبد القادر الجرجاني :

ويأتي بعد ابن جني ممن يذهبون إلى عد الجملة هي الكلام ، عبد القاهر الجرجاني إذ يقرر أن : « الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة ، فإذا ائتلف فيها اثنان فصاعدا فأفاد ، نحو : « خرج زيد » سمى كلاما ، وسمى جملة»[2].

والحق أن الجرجاني يختلف مع ابن جني في استخدام الإسناد لأن ابن جني لا يقول بالإسناد في الوقت الذي يبدوا لدى الجرجاني جليا في كتابه دلائل الإعجاز ، حين يتحدث على التعليق ، فهو يقرر بعد أن يستعرض أمثلة التعليق : من تعلق اسم اسم ، وتعلق فعل بفعل ، وتعلق حرف بهما ، بألا يكون كلام من جزء واحد ، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه ، وكذلك السبيل في كل حرف رأيته يدخل على جملة »[3].

---

[1] الكتاب ، لأبي بشر عمر بن عثمان سيبويه ، تح : محمد هارون ، دار القاسم مصر ، 1966 ، ج1 ، ص 26 – 25.

[2] مقومات الجملة العربية ، علي أبو المكارم ، ص 65.

[3] دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط3 ، 1992 ، ص 80.

ح/ أبو البقاء العكبري (ت 626هـ) :

أما أبو البقاء العكبري ، الذي يرى رأي البصريين أن الكلام اسم مصدر[1].وقد حشد أبو البقاء أدلة متعددة لبرهن أن « الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة وأنه لفظ يعبر بإطلاقه عن الجملة المفيدة وأن هذا قول جمهور النحاة »[2].

وقد أورد في المشائل الخلافية بأن الكلام هو الجملة المفيدة فائدة تامة ، وهو ما تؤكد به الجملة لغاية الفهم والإفهام وأوضح بدقه أن الأحكام المتعلقة بالكلام لا تتحقق إلا بالجملة المفيدة ، والكلام أو الجملة عنده مجموع شيئين فصاعدا تترتب على اجتماعهما فائدة تامة ، تستفاد بالأوضاع والاجتماع[3].

3/ الجملة خلاف الكلام :

نجد أصحاب هذا الاتجاه عكس أصحاب الاتجاه الأول ، أي الجملة تدل على معنى مخالف لمعنى الكلام ، والذي يمثل هذا الاتجاه رضي الدين الاستربادي ، وابن هشام الأنصاري ، والجرجاني.

1.3/ عند الأستربادي : (ت 686 هـ)

ممن فرق بين الجملة والكلام " الأستربادي " (ت 686هـ) الذي يقول : «إن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصورة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خير المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر ، وإسما الفاعل ، والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسند إليه والكلام ما تضمن الإسناد

---

[1]التركيب عند ابن مقفع في مقدمات كليلة ودمنة ، المنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 13.

[2]مسائل خلافية في النحو ، أبو البقاء العكبري ، تح : محمد خير الحلواني ، دار الشروق العربي ، بيروت ، ط1 ، 1992 ، 35/1 ، وينظر : اللباب في عار البناء والإعراب ، تح : غازي طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1995 ، 41/1.

[3]ينظر : مسائل خلافية في النحو ، أبو البقاء العكبري ، ص 35.

الأصلي وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس »[1]. فتستخلص من قوله أن الجملة هي التي تتضمن الإسناد الأصلي ، قصد لذاته أو لم يقصد ، أي إن شرطها الإسناد أفادت أو لم تفد لذا فهي أعم من الكلام.

وهذه الفكرة فكرة الإسناد المقصود لذاته والمقصود لغيره ، هي ما يتبناه إبن مالك (672 هـ) ، إذ يفرق بين الكلام والجملة فالجملة حسب رأي ابن مالك : وإن تضمنت إسنادا إلا أن هذا الإسناد قد يكون لغيره ، ويقول : "إحترز"بأن قال "مقصود لذاته" من المقصود لغيره ، كإسناد الجملة الموصول بها ، والمضاف إليها ، فإنه إسناد لم يقصد هو ولا ما تضمنه لذاته ، بل قصد لغيره.

2.3/ ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) :

يرى ابن هشام (ت 761هـ) أن الإفادة تخص الكلام دون الجملة « ولهذا تراهم يقولون جملة الجواب ، وجملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيدا ، فليس بكلام والكلام هو القول بالقصد »[2]. والإفادة عنده ر« ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) . وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضرب اللص ، أو قام الزيدان ؟ وكان زيد قائما »[3]. إذا الجملة عند اسن هشام تقوم على الإسناد سواء أفاد أو لم يفد ، فالتركيب الإسنادي يسمى الجملة ، فإن أفاد سمي كلاما.

3.3/ المبرد (ت 285 هـ) :

يعد أول من استعمل مصطلح " الجملة " بمفهومه النحوي صراحة ، هو المبرد في مقتضبه عند حديثه عن الفاعل فقال : « هذا باب الفاعل وهو رفع ، وذلك : قام عبد الله ، وجلس زيد ، وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة

---

[1]شرح كافية ابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، 1995 ، ص 8.

[2]مغني اللبيب ، عن الأعاريب ، ابن هشام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، ط2 ، 5/2.

[3]مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، 5/2.

يحسن السكون عليها ، وتجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر ، إذا قلت : قام زيد فهو بمنزلة قولك : « القائم زيد »[1] ويذكر في هذا الشأن " تمام حسان " أن المبرد لم يفرد بابا خاصا للجملة معرفا لها ومبنيا أقسامها وعناصرها ، وأنواعها ، وإذا كان لفظ الجملة اتخذ لديه مصطلحا فالمصطلح لا يأتي هكذا طفرة ، إنما يخضع لمراحل يمر بها واتفاق يجمع عليه العلماء »[2].

4/ التركيب عند المحدثين والمعاصرين :

1.4/ عند المحدثين العرب :

لقد تأثر العلماء المحدثين والمعاصرين بالقدامى ، وبالنظريات اللغوية الغربية وتعددت المدارس والمذاهب اللغوية التي أخذوا منها وهذا ما جعلهم يختلفون في تحديد مفهوم الجملة ، ونتيجة لما سبق فالقواعد والأحكام اللغوية القديمة لم تبق على صورتها بل تغيرت مع تطور الدرس اللغوي الحديث ، ولذلك تعددت المفاهيم واختلفت باختلاف وجهات نظر لمفهوم الجملة ، فمنهم من يعرف الجملة بأنها : « قول مركب مفيد دال على معنى يحسن السكوت عليه »[3]. في حين نجد الحاج صالح عبد الرحمن يعرف الجملة قائلا : « الجملة نواة لغوية تدل على معنى وتفيد فائدة »[4]. وهذا التعريف يلتقي بتعريف النحاة القدامى في تحديد المفهوم الإسناد ومفهوم الإفادة فالجملة في نظرهم هو ما تركب من مسند ومسند

---

[1] المقتضب ، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، تح : عبد الخالق عظيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 1979 ، ج1 ، ص 8.

[2] اللغة المعيارية والوصفية ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ، د.ط ، د.ت ، ص 159.

[3] ينظر ، المصطلحات اللغوية في اللغة العربية ، محمد رشاد الحمزاوي ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 14 ، 1977 ، ص 34.

[4] ينظر ، مدخل إلى علم اللسان الحديث ، مجلة في علم اللسان البشري ، مفهوم العلوم اللسانية والصوتية ، جامعة الجزائر ، 1971 ، ص 65.

إليه والواضح في التعريفات السابقة أن الجملة شرط أن يكون التركيب يحمل معنى للمتلقي ، ولذلك فهي مجموعة من العناصر اللغوية الإسنادية[1].

1.1.4/ عند تمام حسان :

يرى " تمام حسان " : أن الجملة هي « المجموعة الكلامية »[2] فذلك الكلام هو عبارة عن مجموعة من الجمل لذلك فهو أعم منها ، ويضيف بقوله : «أما الذي يتكون من عملية الإسناد فيسمى الجملة وهي ذات علاقات إسنادية مثل علاقة المبتدأ بالخبر ، والفعل بفاعله ونائب فاعله والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله »[3].

2.1.4/ عند مهدي المخزومي :

يرى مهدي المخزومي إلى أن الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات ، وهي المركب الذي يبين للمتكلم به أن الصورة الذهنية كانت تتألف أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع ، والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي : المسند إليه أو المتحدث عنه ، أو المبني عليه ، المسند ، الذي يبنى على المسند إليه[4].

من خلال التعريف نجده يشترط أن يكون الإنساد أحد مقوماتها فالتركيب الذي لا إسناد فيه كالنداء يسميه " المركب اللفظي " ، إلا أنه عندما اشترط الإسناد أساسا للجملة فإنه لم يتمكن من إحداث فكرة كاملة في أسلوب الشرط ،

---

[1] بنية الجملة الطلبية في السور المدنية ، دلالية رسالة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2000 – 2001 ، ص 11.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، د.ط ، 2001م ، ص 194.

[3] المرجع نفسه ، ص 194.

[4] ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرئاد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987 ، ص 31.

لأن هذا الأخير يتكون من جملتين تربط بينهما أداة الشرط ، كل منهما في جملة تحقق فيها شرط الإسناد ، ومع ذلك لم يكتمل المعنى.

3.1.4/ عند إبراهيم أنيس :

ذهب " إبراهيم أنيس " إلى تعريفه للجملة بقوله : « إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر »[1]، هذا التعريف يجيز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة ، أي إن فكرة الإسناد ليست لازمة لتشكيل جملة صحيحة ، بالتالي لم يعقد تعريفا للجملة على أساس الإسناد.

4.1.4/ عند عباس حسن :

وعند " عباس حسن " الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر ، وله معنى مفيد مستقل ، ويقرر أن الجملة الخبرية إذا وقعت صلة للموصول أو نعتا أو حالا أو تابعة لشيء آخر كجملة الشرط لا جوابه ، فإنها تسمى جملة إذ لا يكون فيها كلام مستقل بالسلب أو الإيجاب تنفرد به ، ويقتصر عليها وحدها[2].

5/ عند المحدثين الغربيين :

1.5/ عند نعوم تشومسكي " N. Chomsky ":

أما مفهوم الجملة عند علماء اللغة التوليد بين فيرى رائد هذه النظرية ، تشومسي أنها عبارة عن مجموعة من سلاسل المكونات الأساسية وليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية[3].

فالجملة عند أتباع المنهج التوليدي التحويلي تعد قمة الدراسات اللغوية فلا يمكن أن تبتدئ الدراسات اللغوية إلا بها ، فهم ينطلقون في التحليل من بدء من

---

[1]من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1978 ، ص 276 – 277.

[2]النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط8 ، 1986 ، ص 15.

[3]ينظر : مظاهر النزرية ، ترجمة مرتض جواد باقي ، بغداد ، 1983 ، ص 39.

الجملة التي تشتمل على عدد من العناصر المكونة الأساسية وعلى الباحث اللغوي أن يحلل الجملة إلى عناصرها الرئيسية "[1].

ويتضمن تعريف اللغة عنده تعريفا للجملة يقول : « نعتبر أن اللغة هي مجموعة منتهية أو غير منتهية من الجمل ، كل جملة منها طولها محدود ومكتوبة من مجموعة منتهية من العناصر ، وكل اللغات الطبيعية ، في شكلها المكتوب والمحكي تتوافق مع هذا التعريف ، ذلك أن كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيماتPhonèmes (الحروف الأبجدية) وكل جملة بالإمكان تصورها كتتابع فونيمات علما بأن عدد الجمل غير متناه »[2].

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن تشومكسي يحدد الجملة بتتابع الأصوات فهو لا يركز على الإسناد بين عناصر الجملة ويغفل الجانب الدلالي ، ويسمي "تشومسكي" الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية وهي التي تكون مركبة على نحو جيد ، وهي غير أصولية agrammatical إذا انحرفت عن المبادئ التي تحدد الأصولية في هذه اللغة[3].

2.5/ عند " دي سوسير " De Saussure :

تطرق دي سوسير إلى تعريف الجملة باعتبارها النمط الأفضل للتركيب Syntagme ولم يعطي تعريفا للجملة لولا أنها تنتمي إلى الكلام Parole لا إلى اللغة Langue[4]، كما تناول دي سوسير الدراسة اللسانية للغة عن طريق الثنائيات ، فكانت دراسته دقيقة ومعقدة ، فقد ربط دراسته بعلوم مختلفة تبدو للوهلة

---

(1) ينظر : نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عمايرة ، ص 58.

(2) Voir : Noam Chomsky , « la structure syntaxique » , P 15.

(3) Voir : Noam Chomsky , « Aspects of the theory of syntax » , H.I.T , pres , 1978 , P61-18.

(4) De Saussure Ferdinand , Cours de linguistique générale , P30.

الأولى بعيدة عن اللغة ، مثلا هو يرى بأن الكلام له أشكال متعددة فيزيائي ، وفيزيولوجي ، وهو فردي Individuel واجتماعي Social في الوقت نفسه ويرى "عبد الجليل مرتاض" أن الكلام يضم ما يتلفظ به هذا الشخص أو ذلك على مستوى اللغة الواحدة على وفق قواعد هذه اللغة وضوابها واللسان هو عبارة عن النسق الذي يشمل مختلف اللغات الإنسانية المنطوقة ، تبين أن الجملة كنواة بنيوية لأي خطاب تنتمي إلى الكلام لا إلى اللسان[1].

واللغة Langue عند سوسير أكثر أهمية من الكلام فهي نتاج اجتماعي لملكة الكلام ، ومجموعة من المواصفات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة ، من الضروري التنبيه على أن البنيويين قد تناولوا ثنائية دي سوسير تحت مسميات مختلفة فهي اللغة والخطاب عند غيوم Guium والنظام والنص عند هلمسلفHelmsleve والكفاءة والقدرة عند تشومسكي ، والرمز والرسالة عند جاكبسونJakobson[2].

3.5/ عند جورج مونانGeorge Mounin :

ويذكر " جورج مونان " أن هناك مائتي تعريف للجملة ، وهذه التعريفات تصدر عن منطلقات مختلفة :

- المنطلق النسبي المنطقي ، والذي يركز على الإفادة أو كما يقول نحاتنا على المعنى الذي يحسن السكوت عليه.

---

(1) اللغة والتواصل ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة ، الجزائر ، ص 76 – 57 ،

(2)ينظر : الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة ، دراسة لسانية في المدونة والتركيب ،عبد الجليل مرتاض ، دار الغرب، وهران ، د.ط ، 2002م ، ص 04.

(3)مفاهيم للشعرية ، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1994م ، ص 50.

- المنطلق المنطقي والذي يرى أن الجملة تعبر عن قضية وأن أجزاء القضية ما يعبر عنها بالمسند والمسند إليه عندنا Sujet et prédicat الموضوع والمحمول.
- المنطلق الصوتي والذي ينظر إلى الجملة من خلال الفواصل والمقاطع والمنحى الصوتي.
- المنطلق الكتابي والذي يقصد في تحليله أو دراسته للجملة انطلاقا مما هو مكتوب وليس مما هو منطوق[1].

4.5/ عند برجستر Bergastrasser :

تطرق برجستراسر إلى الفرق بين الكلام والجملة وهو اتجاه آخر ، فرأى أن أكثر الكلام عنده جمل ، والجملة مركبة من المسند ومسند إليه[2]، ويذهب إلى أن من الكلام ما ليس بجملة ، بل هو كلمات مفردة أو تركيبات وصفية أو إضافية أو معطوفة غير إسنادية ، مثل ذلك النداء ، فإن (يا حسن) ليس جملة ولا قسما من جملة ، وهو مع ذلك كلام[3] فعنده كل جملة كلام وليس كل كلام جملة.

5.5/ عند بلومفيد(Bloomfied) :

يعرف الجملة بأنها الشكل اللغوي المستقل الذي لا يكون متضمنا في تركيب نحوي أو شكل لغوي أطول[4]، وجاء تعريف الجملة في معجم لاروس Larousse بأنها وحدة اركيبية تتضمن عادة فعلا ترتبط به في الغالب عدة كلمات ، وينشأ عنها تعبير عن فكرة[5]، فهذا التعريف قد ربط بين الإسناد والإفادة

---

(1) Voir : Clefs pour linguistique , Georges Mounin , édition etienne France , 1973

(2) التطور النحوي للغة العربية ، براجستراسر ، ترجمة رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الفاعلين ، الرياض ، د.ط ، 1982م ، ص 125.

(3) المرجع نفسه ، ص 125.

(4) Langage , L Bloomfield , Payat , Paris , 1970 , P170.

(5) Dictionnaire larousse , librairie Larousse , Canada , 1980 , P 877.

وهو لا يفرق بين الكلام والجملة ، ولعل هذا التعريف موافق لما جاء عند عباس حسن.

6/ أقسام الجملة عند علماء النحو :

أ/ عند القدامى :

إن اختلاف النحاة حول مفهوم الجملة أضيف إليه اختلاف آخر تعلق بتصنيف الجملة إلى اقسام ، ومعظم النحاة القدامى قسموا الجملة إلى قسمين : الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وهذا التقسيم مبني على العلاقة الإسنادية بين المسند والمسند إليه ، وقد عرفها سيبويه بأنها ما لا يستغي أحدهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا[1] ثم مثل لصور المسند والمسند إليه بمثالين يقصران هذه العلاقة على نوعين من الجمل هما الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، والمثالان هما : عبد الله أخوك وهذا أخوك ، ويذهب زيد.

وقد أشار " الزمخشري " إلى أن الجمل أربعة ، مع إقراره بأن الجملة على أربعة أضرب ، فعلية وإسمية وشرطية وظرفية[2].

ومن النحاة من قسم الجملة إلى ثلاثة أقسام هي الجملة الاسمية والجملة الفعلية والجملة الظرفية ، وذهب إلى هذا التقسيم " ابن هشام" في باب عقده للجملة أسماه " شرح الجملة "[3] وتبعه في هذا التقسيم السيوطي[4]. ولقد قسم ابن هشام الجملة إلى نوعين كبرى وصغرى ، وذلك من جهة أن جملا تتضمن عملية إسنادية واحدة وأخرى تتضمن أكثر من عملية إسنادية.

---

[1] الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، تح : محمد هارون ، دار القاسم مصر ، 1966 ، ½.

[2] المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، تح : علي بوملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 2003م ، ص 44.

[3] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ، ابن هشام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، د.ط ، د.ت ، 43/2.

[4] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م ، ج1 ، ص 40.

ويذهب إلى أبعد من ذلك حين قسم الجملة الكبرى إلى قسمين : جملة ذات وجهين وجملة ذات وجه ، وبين أن الجملة الكبرى ذات الوجهين هي اسمية الصدر فعلية العجز نحو :" زيد يقوم أبوه" أو فعلية الصدر اسمية ، العجز نحو " ظننت زيدا أبوه قائم ".

وأما ذات الوجه فما كانت اسمية الصدر والعجز مثل " زيد أبوه قائم " أو فعلية الصدر والعجز مثل " ظننت زيدا يقوم أبوه "[1]، ولعل ابن هشام بهذا التعريف قد جمع الجانب الوظيفي والشكلي للجملة.

ب/ عند المحدثين :

أما التصنيفات التي قدمها المحدثون من النحاة العرب فلا تختلف عن تصنيفات القدماء إلا في التسميات ، لأن المنطلقات واحدة.

1/ عند مهدي المخزومي :

يرى مهدي المخزومي أن الجملة ثلاثة أقسام :

الجملة الفعلية ، الجملة الاسمية ، الجملة الظرفية[2]، ومن الواضح أنه يؤسس تقسيمه للجملة على مبدأ الإسناد ، مراعيا المسند ، هل هو الفعل ، أم الاسم ، أو الظرف أم المضاف إليه بالأداة ، فأيا منها كان السند ، تعينت به الجملة.

2/ عند محمود أحمد نحلة :

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ،35/1.

[2] في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987م ، ص 41 – 42.

ولقد أعطى النحاة المحدثون معايير مختلفة في تصنيف الجمل ونذكر منها ما ورد في كتاب نظام الجملة في شعر المعلقات :

المعيار الأول : البساطة ، ويدخل فيه :

الجملة البسيطة : وهو نوعان :

- **مجردة ، أو أساسية** : وهي التي لا تضاف إلى ركني الإسناد فيها عنصر لغوي آخر.
- **موسعة** : وهي التي يضاف إلى ركنيها الأساسيين عنصر أو أكثر يؤثر في مضمونها أو يوسع أحد عناصرها.

الجملة المركبة : وتركيبها نوعان : تركيب إفراد ، وتركيب تعدد ، والأول بين جملتين اثنتين إحداهما مرتبطة بالأخرى أو متفرقة منها ، والأخرى بين أكثر من جملتين عن طريق الربط أو التفريع أو هما معا.

المعيار الثاني : التمام النحوي والنقص ويشمل:

الجملة التامة : وهي التي يذكر فيها ركنا الإسناد معا.

الجملة الناقصة : وهي التي يحذف فيها أحد ركني الإسناد بقرينة ، أو استتر والجملتان التامة والناقصة قد تكون كل منهما بسيطة أو مركبة ، والجملتان البسيطة والمركبة قد تكون كل منهما تامة أو ناقصة.

المعيار الثالث : الاستقلال وعدم الاستقلال ، ويدخل فيه :

- **الجملة الأصلية** : وهي التي تستقل بذاتها ، وتستغني عن غيرها.
- **الجملة الفرعية** : وهي التي لا تقوم برأسها ، بل تعتمد على غيرها.

المعيار الرابع : التركيب الداخلي للجملة ويشمل :

- **الجملة الاسمية** : وهي التي لا يكون المسند فيها فعلا ولا جملة.
- **الجملة الفعلية** : وهي التي يكون المسند فيها فعلا لا جملة.

- **الجملة الوصفية** : وهي التي يكون المسند فيها وصفا عاملا.
- **الجملةالجملية:** وهي التي يكون المسند فيها جملة اسمية أو فعلية أو وصفية مرتبطة بالمسند إليه برابط.

المعيار الخامس : الترتيب وإعادة الترتيب ويشمل :

- **الجملة ذات الترتيب المعتاد** : وهي التي يتقدم المسند فيها الجملة الفعلية والصوفية ، ويتقدم المسند إليه فيها الجملة الاسمية والجملية[1].
- **الجملة التي أعيد ترتيبها** : وهي الجملة التي قدم فيها بعض العناصر عن موقعه المعتاد أو الآخر.

المعيار السادس : الدلالة العامة للجملة ، ويدخل فيه :

- **الجملة الخبرية** : وتشمل : الجملة المثبتة ، الجملة المنفية ، الجملة المؤكدة.
- **الجملة الإنشائية** : وتشمل :
  - **الجملة الطلبية** : أمر ، نهي ، استفهام ، عرض ، تحفيظ.
  - **الجملة الانفعالية** : تمن ، ترج ، قسم ، تعجب ، مدح ، ذم ، ندبة أو استغاثة.

المعيار السابع : نوع العلاقة بين الحدث والمحدث (في الجملة الفعلية خاصة) ويدخل فيه :

- الجملة ذات المبني للمعلوم.
- الجملة ذات الفعل المبني للمجهول أو المطاوع الذي يقوم بوظفيته.

المعيار الثامن : الأساس وما تحول عنه ، ويشمل :

---

[1] نظام الجملة في المعلقات ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 1991م ، ص 15.

- **الجملة الأساسية (النووية)** : ويشترط فيها أن تكون بسيطة ، تامة ، خبرية، فعلها مبني للمعلوم (إن كانت فعلية) ، مثبتة.
- **الجملة المحولة** : وهي التي لا يتحقق فيها شرط أو أكثر من الشروط السابقة كأن تكون مركبة ، أو ناقصة أو إنشائية ، أو فعلها مبني للمجهول أو صنفية[1].

3/ عند مازن الوعر :

ونلاحظ في جانب آخر التركيب النحوي عند مازن الوعر الذي يفضي مفهومه إلى اربعة أنواع ، وذلك حسب التصنيف اللساني للنحويين العرب القدامى، فمنه التركيب الاسمي والتركيب الفعلي ، والتركيب الشرطي ، والتركيب الظرفي[2]، والذي يهمنا هنا هو التركيب الفعلي والتركيب الاسمي.

- **صور تأليف الجملة :**

تتألف الجملة العربية تبعا للمسند من : فعل مع اسم ، واسم مع اسم ، وبالتعبير الاصطلاحي النحوي : تتألف من فعل وفاعل ، أو نائبه ، ومبتدأ أو خبر ، مثل : أقل سعيد ، وسعيد مقبل ، وكل التغيرات الأخرى ، إنما هي صور أخرى لهذين الأصلين ، والصور الأساسية التي مسندها ، هي أن يتقدم الفعل على المسند إليه ولا يتقدم المسند إليه على الفعل إلا لغرض يقتضيه المقام[3].

والصورة الأساسية للجمل التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على المسند أي : أن يتقدم المبتدأ على الخبر ، ولا يقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام.

---

[1] نظام الجملة في المعلقات ، محمود أحمد نحلة ، ص 17.

[2] ينظر :نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، مازن الوعر ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 1987م ، ص 27.

[3] الخصائص لابن جني ، 46/2.

المبحث الثالث : التركيب الفعلي (الجملة الفعلية):

1/ مفهوم الجملة الفعلية :

يرى النحاة أن الجملة الفعلية هي التي صدرها فعل ، أو فعل ناقص ، مثل : قام زيد ، ضرب اللص ، كان زيد قائما[1] ويدرجون فيها كذلك جملة المنادى ، كقولهم يا عبد الله ، فأداة النداء تنوب عن الفعل ، والتقدير : أدعو عبد الله[2] وهذا غير صحيح لأن الجملة طلبية وليس خبرية.

إن التعريف التقليدي للجملة الفعلية في التراث ، أن نعتبر بما تصدر الجملة إن فعلا فهي فعلية ، وإلا فهي اسمية[3]، على أن يكون الاعتبار بالمتقدم موقوفا على دخوله في العملية الإسنادية ، وبالتالي ملاحظة التقديم والتأخير ، ففي الآيات الكريمات ﴿خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث﴾[4]، وقوله تعالى : ﴿ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾[5]، جميعها جمل فعلية ، لأن حق التقدم فيها للفعل ، فله تصنيف النحويين جملة من أساليب اللغة العربية في زمرة الجمل الفعلية ، مثل أسلوب النداء ، كقول البارئ المصور : يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم﴾ [6]، والندبة والاستغاثة كقوله تعالى : ﴿ يأسفى على يوسف﴾ [7]، والتحذير والإغراء ، نحو : رأسك رأسك ، وأخاك أخاك على تقدير الأفعال في جميع ذلك[8].

---

[1] مغني اللبيب ، لابن هشام ، 376/2.

[2] المرجع نفسه ، 378/2.

[3] الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2009م ، ص 29.

[4] سورة القمر ، الآية 07.

[5] سورة البقرة ، الآية 87.

[6] سورة البقرة ، الآية 45.

[7] سورة يوسف ، الآية 84.

[8] ينظر : المرجع نفسه ، ص 30.

ويرى علي أبو المكارم أن هذا التصنيف (تصنيف الجملة الاسمية على أساس الانتماء إلى العملية الإسنادية ، وبالنظر إلى التقديم والتأخير) قد يحل جانبا من اللبس في التصنيف ، ويبقى على جملة من المشكلات لا يستطيع تفسيرها . منها المواضع التي ينطبق عليها التعريفان ، من ذلك مثلا : باب "ظن" ف مثل قولنا : ظن محمد الأمل دانيا ، ففي الجملة كما نرى فعل وفاعل فهي إذن جملة فعلية ، وكذلك فيها ما كان أصله مبتدأ أو خبر[1]، فتلتبس الجملة الفعلية بالاسمية الجملة الفعلية هي التي تتألف من (فعل + فاعل) أو (فعل + نائب فاعل)[2]. ويعرفها النحاة بأنها الجملة " المصدر بفعل " ، أما الجملة الاسمية فإنها التي يتصدرها اسم غير أن هذا التعريف لا يشمل جميع نماذج الجملة فهناك جمل يعدها النحاة فعلية ولم يتصدرها فعل ، أو اسمية ولم يتصدرها اسم ، وهي التي يتصدرها الحرف عاملا " إن الوضع متردد " ، و" لا أمل يرجى منه " " لم يقم المثقفون بدورهم ".

ومن ناحية أخرى ثمة كثير من الجمل التي يتصدرها اسم ومع ذلك يعدها النحويين جملا فعلية لا اسمية كما لو كان الاسم المتقدم حالا نحو قوله تعالى : ﴿خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر﴾[3]، أو مفعولا نحو قوله تعالى : و﴿لقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾[4]، وقد أبرز الرازي أن الفرق بين الجملتين يكون في

---

[1] المرجع نفسه ، ص 31.

[2] ينظر :العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، ص 83.

[3] سورة القمر ، الآية 7.

[4] سورة البقرة ، الآية 87.

المعنى ، فالفعل له دلالة على الحقيقة وزمانها ، فإذا قلت : " انطلق زيد " أفاد ثبوت الانطلاق لزيد في زمان معين ، وكل ما كان زمانيا فهو متغير مشعر بالتجدد[1].

وقد لاحظ " ابن خلدون " بقاء الجملة الفعلية " فعلية " وظيفيا رغم تقدم (فاعلها) أي المسند إليه[2]. عندما قال : " ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة ، ألا ترى أن قولهم " زيد جاءني " أفاد أن اهتمامه بـ (المجيء) قبل (الشخص) المسند ، وكذا التعبير عن أجزاء الكلمة بما يناسب المقام من موصول مبهم أو معرفة[3].

إذا تكون الجملة فعلية أو اسمية حسب ما يتوجه إليه الاهتمام فيها ، فإذا كان الاسم موضع الاهتمام ، وعليه يدور محور الكلام كانت الجملة اسمية وإذا كان الحدث أو الفعل هو موضع الكلام ، ومناط الاهتمام تقدم الفعل وصارت الجملة فعلية.

وقد حدا هذا الموقف ببعض النحويين إلى إعادة النظر في تحديد الجملة الفعلية والاسمية ، فذهبوا إلى العبرة في التصدر يكون الكلمة ركنا من أركان الجملة بالفعل أو أنها كانت في الأصل ركنا من أركانها ، وهكذا تكون الجملة الفعلية هي المكونة من فعل وفاعل أو مما كان أصله الفعل والفاعل[4] وهما المكونان الأساسيان للجملة ، فقد عدهما النحاة عمد الجملة ، لذلك أطلقوا عليهما

---

[1]نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الرازي ، تح : نصر الله حاجي مفتي أوغلي ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، د.ت ، ص 83.

[2]ينظر :المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي ، عبد الجبار توامة ، أعمال ندوة تسيير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2001م ، ص 290.

[3]المقدمة ، لابن خلدون ، دار العودة ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص 413.

[4]ينظر :الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2007م ، ص 30.

العمد ، وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها[1] وقد يفهم من ذلك أن ذكرها وحذفها سواء ، وليس الأمر كذلك ، لأن هذه المصطلحات جاءت للتفريق بين ركني الجملة الأساسين وغيرها ، فلا يمكن مثلا أن تتكون جملة من مبتدأ وتمييز، أو من فاعل وحال فقط ، إلى غير ذلك من الوظائف النحوية المختلفة التي ليست من العناصر المكونة لدعامتي الجملة الأساسيتين[2].

للفعل في اللغة العربية خصائص منها ما هو جلي بين بذاته ، ومنها ما يدل عليه سياق الكلام الذي ما كان ليستقيم لولاها ، وبغير مواءمتها وتكيفها ، ذلك أن هذه الخصائص تشبه الخواص النحوية للكلمة ، وتضارع الخصائص الطبيعية والكيميائية للمادة ، وأهم خاصية هي التعلق ، فالفعل صفة مميزة للمسند إليه معينة له ، حتى ليذكر الواحد منهما بمجرد ذكر صاحبه[3].

2/ عناصرها :

أ/ الفعل (المسند) :

لاشك في أن الحديث عن الفعل في العربية ، حديث متشعب ، يصعب الإلمام به ، وبالنظر إلى ما للفعل من أهمية بالغة في بناء النصوص الأدبية ، فقد نال الحظ الأوفر من جهود النحويين واللغويين في محاولات الوقوف على حقيقته . وبيان استعمالاته المختلفة وهو من أقوى العوامل عند القدماء من العرب، بحيث يعمل متقدما أو متأخرا ، ويعمل مذكورا ومحذوفا ويعمل مرفوعا ومنصوبا.

فالفعل عند الزمخشري تتعدد فيه صفات الفعل ، بتميزه عن غيره من أقسام الكلم ، فأورد في تعريفه دخول الضمائر التأنيث والحرف وذلك في قوله : « الفعل

---

[1] شرح كافية ابن الحجاب ، الأستربادي رضي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، 1995م ، ص 212.

[2] بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص 29.

[3] ينظر : نظرات في بلاغة العقل ، عبد الله سليمان محمد ، مجلة الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، مارس 1985م ، ج6 ، ص 991 – 992.

ما دل على اقتران حدث بزمان ، ومن خصائصه دخول قد وحرفي الاستقبال والجوازم ، والضمير المتصل البارز من الضمائر ، وتاء التأنيث الساكنة نحو قولك : « قد فعل وقد يفعل وسوف يفعل وفعلت ويفعلن وأفعل وفعلت »[1].

فالفعل هو : ما دل على معنى في نفسه ومقترن بزمن معين ، ويدل على الزمن بصيغته[2].

وعلامة الفعل أن يقبل : قد ، وتاء الضمير ، وتاء التأنيث الساكنة أو ضمير الفاعل ، أو نون التوكيد.

وقد ذكرت علامات الفعل في هذا البيت :

بتاء فعلت وأتت ويإفعلي ونون أقبلن فعل ينجلي[3].

ونظن أن ماهية الفعل عند القدماء لا تكاد تلتبس بحيث أن الكتب التعليمية الأولى بدءا من مقدمة خلف الأحمر (180هـ) ، صعودا في سلم التأليف والكتب من المطولات والمختصرات وفريق المختصرات[4]. لم يعنتها التعريف كبير إعنات، حتى إذا وصلنا إلى ابن جني (392هـ) في كتابه اللمع ، وهو كتاب تعليمي نجده يكتفي بذكر حواليته (بتعبير اللسانيات الحديثة) حادا الفعل كونه : ما يحسن فيه "قد" أو كان أمرا[5].

---

[1] المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، أبو القاسم محمد بن عمر ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، ص 243.

[2] الخصائص ، لابن جني ، 98/3.

[3] شرح ألفية بن مالك ، لابن الناظم ، حققه وضبطه الدكتور : عبد الحميد التبر محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، 1998م ، ص 5.

[4] ينظر :النحو التعليمي في التراث العربي ، محمد إبراهيم عبادة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1986م ، ص

[5] ينظر :اللمع في العربية ، ابن جني ، تح : حامد المؤمن ، بيروت ، عالم الكتب ، ط2 ، 1985 ، ص 46.

فالفعل في كل تركيب ، إذا بحثت عنه عرفته بسيماه ، دالا على الحدث ، قابلا لدخول " قد " و" السين " و" سوف " وتاء التأنيث الساكنة[1]. لذلك نجد أصحاب المنظومات لا تعنيهم إلا هذه الحوالية الدالة على الفعل ، بحيث ورد في ملحة الإعراب.

الفعل ما يدخل قد والسين عليه مثل بان أو يبين[2].

والفعل في منظور أهل القواعد الركن المهم في التركيب ، حيث على ماهيته أسست نظرية العامل التي أفرزت العديد من الأحكام والضوابط ، وقد احتل الفعل في فلكها مكان الصدارة[3]، وكأنه من المسلمات في النحو العربي ، غير أن سيبويه لم يعرف العامل ما هو ، وإنما يتأجل التعريف (تعريف العامل) إلى ابن الحاجب الذي يجعله : " ما يتقوم به المعنى المقتضي "[4].

إن العامل أول ما وجد ، وجد لهدف تعليمي ، لأن الفعل يقتضي الفاعل ، يطلبه حثيثا ، فالفعل في مادته لا ينفك أن يكون أحد أمرين اقترناء كما يقول تمام حسان : « حدث تعبر عنه الحروف الأصلية الثلاثة ، وزمن تدل على صيغة الفعل »[5]. وهذا معنى ما ورد في الاقتراح من أن الفعل يدل على الحدث للفظة ،

---

[1]الدرة النحوية في شرح الأجرومية ، محمد بن صالح العثيمين محمد بن أحمد الهاشمي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص 28.

[2]كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ، الفاكهي ، تح : عبد الرحمان بن عبد القادر المعلمي ، مكتبة الإرشاد ، بيروت ، ط1 ، 2009.

[3]ينظر :المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية ، عبد القادر عبد الجليل ، عمان ، دار الصفاء ، ط1 ، 2007 ، ص 141.

[4]النحو العربي أصوله وأسسه وقضاياه ، وكتبه مع ربطه بالدرس الحديث ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ط1 ، 2009 ، ص 111.

[5]الخلاصة النحوية ، تمام حسان ، عالم الكتب ، ط1 ، 2000 ، ص 61.

، وعلى الزمان بصيغته ، أي كونه على شكل مخصوص ، ولذلك تختلف الدلالة على الزمان لاختلاف الصيغ ، ولا تختلف الدلالة على الحدث بصيغتها[1].

ويذكر توامة عبد الجبار أن التعدية قرينة معنوية فيورد حد المتعدي كما ذكره ابن يعيش كونه ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل ، والتعدي : التجاوز ، يقال عدا طوره . أي تجاوز حده أي أن الفعل تجاوز الفعل إلى محل غيره . وذلك المحل هو المفعول به[2]، لذلك ترى البصريين يذهبون إلى أن الفعل هو من عمل النصب في المفعول به إذا طلبه ، بينما يذهب الكوفيون إلى أن الفعل والفاعل جميعا عملا النصب في المفعول به[3].

ويورد توامة معنى اللازم في المقابل وفقا لما قرره الميدالي ، فهو ما يلزمك ولا يتعداك ، مثل قام وقعد ، لا تلحقه الكناية[4]. أما سيبويه فيرى أن الأفعال جميعها متعدية ، لأن الفعل الذي يتعدى الفاعل ، يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه ، لأنه إنما يذكر ليدل على الحدث ، ألا ترى : قولك قد ذهب بمنزله قولك قد كان منه ذهاب[5].

وجدير بالذكر أن نشير إلى تنوع المتعدي ذاته في الأفعال ، فنجد فيها ما يتعدى بنفسه وما لا يتعدى إلا بواسطة ، فعلى الأول تنقل الحركة كلية إلى الآخر وهذا ما يسمى تعدية بالنفس ، فالمفعول به يكون صريحا ، أما على الثاني فيكون نقل الحركة بوسيلة ملونة بلونها الخاص ، وتعبيرا عن هذه الوسيلة ذات اللون نستخدم حرف من حروف المعاني ، والمفعول به يكون حينئذ غير صريح[6].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 61.

[2] ينظر :التعدية والتضمين في الأفعال العربية ، عبد الجبار توامة ، ص 04.

[3] التفكير العلمي في النحو العربي ، حسن خميس الملخ ، دار الشرق ، عمان ، ط1 ، 2002.

[4] ينظر :التعدية والتضمين في الأفعال العربية ، عبد الجبار توامة ، ص 04.

[5] الكتاب ، سيبويه ، ج1 ، ص 34.

[6] التعدية والتضمين في الأفعال العربية ، ص 04.

فالفعل عند المحدثين مهم أيضا وأهميته تقوم على ما يؤد به من وظائف لغوية متعددة الجوانب ، فالفعل عندهم مصدر الاشتقاق ، وهو يعبر عن الأحداث وأزمانها ، وهو عندهم أهم مقومات الجملة ، لأن الإسناد مستمد منه وبتعريف آخر هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان ، كجيء ، ويجيء ، وجاء[1].

[1]جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلايني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، د.ت ، 11/1.

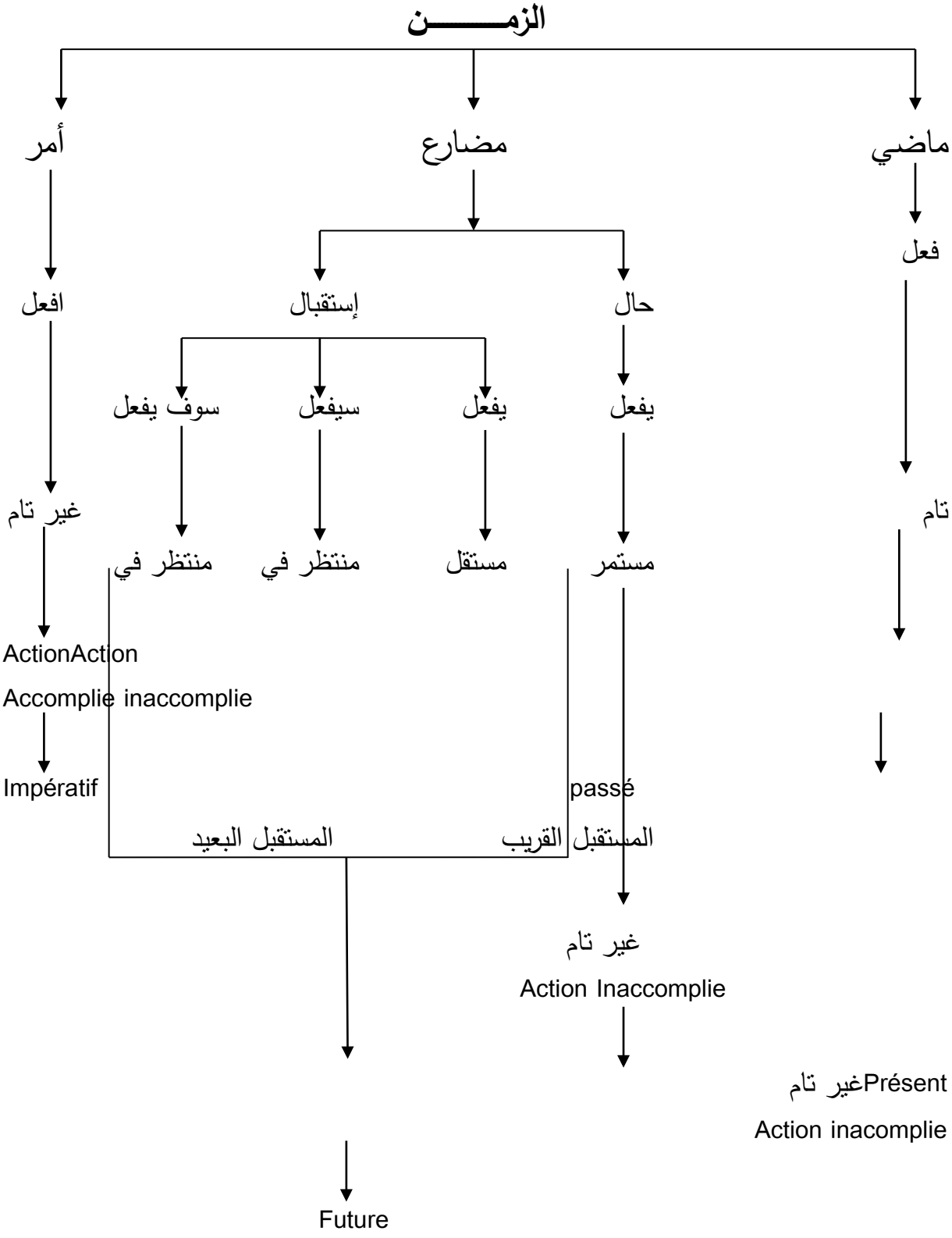
الزمـــــن
أمر
مضارع
ماضي
افعل
إستقبال
حال
فعل
سوف يفعل
سيفعل
يفعل
يفعل
غير تام
منتظر في
منتظر في
مستقل
مستمر
تام
ActionAction
Accomplie inaccomplie
Impératif
المستقبل البعيد
passé
المستقبل القريب
غير تام
Action Inaccomplie
Présentغير تام
Action inacomplie
Future

ب/ المسند إليه (الفاعل) :

يحدثنا محمد إبراهيم عبادة عن الفاعل إذ لم يذكره سيبويه في حين اكتفى المبرد بقوله ، هذا باب الفاعل وهو رفع ، وكذا أبو جعفر النحاس قائلا الفاعل رفع أبداء وكذا الزجاجي يقول الفاعل مرفوع أبدا ، وسوف ننتظر الزبيدي يقول :

« إذا حدثت عن شيء أنه فعل ما ، وقدمت فعله قبله ، فارفع ذلك الشيء لأنه فاعل »[1].

والواقع أن الزبيدي هو الآخر ينحاز إلى تعريف الأولين ، أو يتأثر بهم بأن جعل مدار تعريفه حول حكم الفاعل ، الذي هو الرفع مما يجعلنا نجد ارتباطا وثيقا بين الفاعل وحكم الرفع كأنه آيته وعلامته ، ذلك لأن المصطلح النحوي بدأ على استحياء مرتبط بالدلالة الغوية ، ولم يتضح إلا على عهد أبي سعيد السيرافي (368هـ) الذي وضع حدودا لبعض الظواهر النحوية[2].

أما مجيء الفاعل في الجملة ، فلا يختلف اثنان في أن يجيء تارة مظهرا صريحا ، وطورا مضمرا مستترا ، فيتخذ من مختلف أجناس الكلام موقعا له ، من اسم جنس وعلم وإشارة وضمير واسم موصول[3]، وإنما يقع اختلافهم حول مجيئه جملة ، فمنع الجمهور مجيء الجملة فاعل ، وذكر آخرون أن هذه المسألة ينبغي أن تكون في باب الإسناد اللفظي ، ومنهم من قيد ذلك بأن يكون الفعل قلبيا معلقا عن العمل ، ويرى أن الجملة قد تقع فاعلا ، إذا كان مقصودا لفظها ، وحكايتها بحروفها ، كقولنا : (يسر في أنجزت العمل) ، وقد يكون الفاعل مصدرا مؤولا من حروف مصدري وفعل ، أو من " أن " ومعموليها ، كقولنا : يسرني أن تتوفق[4].

---

[1] النحو العربي أصوله وأسسه وقضاياه وكتبه ، ص 272.

[2] ينظر :النحو العربي دراسة نصية ، صابر بكر أبو السعود ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1987 ، ص 43.

[3] ينظر :النحو التطبيقي ، هادي نهر،إربدالأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2008 ، ص 384.

[4] المرجع نفسه ، ص 349.

ومذهب سيبويه هو جواز إتيان الفاعل جملة ، شريطة أن يكون الفعل قلبيا، مستدلا بقول فاطر السموات : ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ [1]، على اعتبار جملة (ليسجننه) فاعل (بد)[2]، وقد رد هذا بأن الفاعل ضمير مستتر تقديره " هو " عائد على المصدر المفهوم من الفعل ، أي بدا لهم بداء[3].

3/ الأشكال النمطية للجملة الفعلية :

1.3/ الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي :

إن الأساس الذي تتكون منه الجملة سواءا فعلية أو اسمية هما عنصر "المسند" و"المسند إليه" والجملة لا تكاد تخلو منهما تقديرا أو لفظا ، بالإضافة إلى التوابع والتقييدات التي تمثلها وظائف نحوية مختلفة تسمى "الفضلة" كالمفعولات والحال والتمييز ، وليس معنى الاستغناء أنه يمكن الاستغناء عنها بل قد تكون الفضلة واجبة الذكر ، كما في قوله تعالى : ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى﴾ [4]. فـ" كسالى " ، حال واجبة الذكر ، وتختلف الجمل بموجب عناصرها المكونة لها طولا وقصرا ، بل يمكن أن تطول بمقتضى عناصرها المؤسسة نفسها، وذلك إذا كانت العناصر الإفرادية فيها مكونة من مركب اسمي ، فتطول الجملة من دون أن يذكر في بنيتها عناصرها المؤسسة[5].

أما عناصر الإسناد الأساسية في الجملة الفعلية ، فالفعل والفاعل على أن يميز الجملة الفعلية كونها ترتد إلى الزمن الماضي ، وذلك بفعلها الذي يذهب فيه

---

[1] سورة يوسف ، الآية 35.

[2] بناء الجملة في جمهور رسائل العرب ،هادي نهر، إربد الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2004 ، ص 67.

[3] النحو التطبيقي ، ص 348.

[4] سورة النساء ، الآية 142.

[5] ينظر:الخلاف النحوي في ترتيب الجملة ، شيماء رشيد ، عمان ، دار صفاء ، ط1 ، 2011 ، ص 77.

جمهور النحاة إلى أن الفعل يدل على الحدث بمادته وعلى الزمان بهيأته . ولا دلالة له حسب الوضع على أمر آخر سواهما أصلا ، أما دلالة على الفاعل فدلالة عقلية على مذهب القدماء[1]. فالجملة من الفعل والفاعل لا تحتاج إلى رابط لفظي ، لأن اتحاد عنصراها أقوى من أي رابط آخر ، ولشدة اتصال الفاعل بفعله أصبح كالكلمة الواحدة ، الفعل صدرها والفاعل عجزها ، ولا يجوز تقديم العجز على الصدر[2].

الصـــــــورة :مسند+مسندإليه+متعلقات

البيت الشعري : تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواك بمنسل[3].

التحليل :

تسلت: فعل ماضي مبني على الفتح، مقدر على الألف المحذوفة لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث، وسلا فلان عن حبيبته، أي زال حبه عن قلبه، عمايات: فاعل مرفوع.

2.3/ الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع :

لقد كان الفعل المضارع عند القدماء ذا حظ من العناية فخصوه ببحث لاسيما حول إعرابه ، إذ الأصل في الأفعال البناء ، فترى العيني يذكر سبب إعرابه لمشابهته الاسم ، وما سمى مضارع إلا لأنه شابه الاسم ولابسه ، أخذين الاصطلاح من الضرع كأن كلا الشبهين ارتضعا من ضرع واحد ، فهما إخوان

---

[1] تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة ، ظبية سعيد السليطي ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 2002 ، ص 26.

[2] بحوث نحوية في الجملة العربية ، عبد الخالق زغير عدل ، العراق ، زند للطباعة والنشر ، ط1 ، 2001 ، ص 77.

[3] الديوان ، امرؤ القيس ، تحقيق : درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيد ، ط1 ، 2008 ، ص 40.

رضاعا ، فنقول " تضارع السخلان " إذا أخذ كل منهما بحلمة من الضرع ، وتقابلا وقت الرضاع[1].

إن المضارع مشترك بين الحال والاستقبال ، فصار شائعا ثم يختص لأحدهما بدخول " اللام " و" السين " و" سوف " ، كما أن اسم الجنس شائع في أمته ثم يختص بعينه بدخول لآم العهد[2].

ثم إن الفهم يبادر في كل واحد منهما إلى الحال على الإطلاق : زيد مصل، زيد يصلي . وهذا معنى قول العيني أو لكثرة مشابهته ، وبني الأمر على السكون ، لعدم المشابهة بينه وبين الاسم على ما سبقت الإشارة إليه.

ومن هذه الوجوه شابه الفعل الاسم فجمل عليه ، أي أن اصطلاح "المضارع" ليست له أية علاقة بالزمن[3]. مما جعل سهام نقد المحدثين تتوجه إلى هذا التقسيم (تقسم الفعل باعتبار الزمن) ، ذلك أن اصطلاح الماضي كان بمرجعية زمنية ، بينما اصطلاح المضارع بمرجعية المشابهة ، أما الأمر فهو يعني الطلب ، وهو لا يكون إلا في المستقبل ، أي أن الدلالة في لقب الأمر إلتزامية وليست مطابقته كما في لقب الماضي[4].

فلذلك راحوا يقترحون الرأي ناشدين الدلالة في اصطلاحات أخرى ، تمثلت في قولهم " الفعل التام " ، " الفعل غير التام "، بمعنى أن الفعل التام لما تم حدثه وانتهى ، والغير التام لما هو ساري الحديث فيه لم يتم ، ذلك بأن المضارع متصل

---

[1] الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ، مطهري صنفته ، دمشق ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 2003 ، ص

[2] شرح المراح . ص 54.

[3] الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ، ص 171.

[4] ينظر :المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في النحو العربي) ، عبد الصبور شاهين ، ص 61.

دائما بالدلالة على عدم تمام الحدث ، سواء اتصل فيه الحال بالمستقبل ، أم كان خالصا في المستقبل[1].

مثال : يقول الشاعر : امرؤ القيس :

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة مئمسى راهب متبتل[2].

الصورة :المسند + المسند إليه + مفعول به + متعلق

تضيء الظلام بالعشاء

التحليل : تضيء : فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره " هي " ، الظلام : مفعول به ، بالعشاء : جار ومجرور متعلقان بالفعل تضيء[3]، معناه هي وضيئة الوجه زهراء مشرقة الوجه ، إذا تبسمت بالليل رأيت لثاياها بريقا وضوءا.

3.3/ الجملة الطلبية :

أ/ **الأمر** :في اللغة هو : طلب لإيقاع فعل ، وهو نقيض : النهي[4].

والأمر هو ما هو يطلب به حدوث شيء في الاستقبال : نحو : اسمع وهات وتعالى وعلامته المختصة به ، قبوله ياء المخاطبة مع دلالته على الطلب بنفسه نحو : اجتهدي أو قبوله نون التوكيد مع دلالته على الطلب بصيغته نحو : اجتهدن.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 61.

[2] ديوان امرؤ القيس ، ص 38.

[3] فتح الكبير المتعالي ، إعراب المعلقات العشر الطوال ، الدرة ، محمد علي طه ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، ط2 ، 1989 ، 103/1.

[4] البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1328 ، 181/1.

الأمر بصيغة أفعل :

يسمي النحاة صيغة (أفعل) فعل الأمر ، وعلامته التي يعرف بها عندهم مركبة من مجموع أشياء ، وهي دلالته على الطلب ، وقوبله ياء المخاطبة ونون التوكيد ، لو لم تدل الكلمة على الطلب ، وقبلت ياء المخاطبة ، مثل : تقومين ، ودلت على الطلب ولم تقبل ياء المخاطبة ، أو نون التوكيد مثل : نزال يا هند ، فليست بفعل أمر[1].

ويقول الشاعر أبي القاسم الشابي :

واغذذ السير ، فالنهار بعيد وسبيل الحياة جم الظلام[2].

جاء فعل الأمر (أغذذ) على صيغة الأمر(افعل) ، وقد كسر الحرف الأخير من فعل أغذذ لا لإتقاء الساكنين ، (الدال) و(اللام) في لفظ السير.

ب/ النهي : في اللغة طلب الكف عن الفعل ، ونهى الله تعالى بمعنى حرم وفي الإصطلاح نفي الأمر ، يقول سيبويه : لا تضرب ، هو نفي لقولك : اضرب[3].

قال تعالى : ﴿ فهب لي من لدنك وليا يرثني﴾ [4]، فكأنه لما قال : فهب لي وليا ، قيل : ما تصنع به ؟ فقال : يرثني ، والنحاة يفرقون بين استعمال صيغة (لا نفعل) في معنى النهي ، وبين استعمالها في معنى الطلب أو الدعاء.

4.3/ الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول :

ويسمي بالذي لم يسم فا فاعله وهو المفعول الذي جعل حديثا عنه مسندا إليه ، فقام لذلك مقام الفاعل ، وإن وقع ارتفاعه بعد أن حذف الفاعل ، وهناك

---

[1]شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2004 ، ص 30.

[2]ديوان (الأغاني) ، لأبي القاسم الشابي ، ص 110.

[3]الكتاب ، لسيبويه ، 136/1.

[4]سورة مريم ، الآية 50 – 51.

أسباب توجب حذف الفاعل ، وينوب عنه المفعول إذا كان واحدا ، وينوب الأول في حالة وجود مفعولين الأول معرفة والثاني نكرة ، على رأي الكوفيين ، مثل أعطى زيد درهما ، ولا يجوز عندهم إقامة الثاني مقام الفاعل ، فلا يقال أعطى درهم زيدا[1].

وقد اختص الفعل الذي لم يسم فاعله بصيغة نميزه عن غيره ، وهي : أن يضم أوله مطلقا سواءا كان الفعل ماضيا ، أو مضارعا ، ويكسر ما قبل آخره في حال الماضي ، ويفتح ما قبل آخره في حال المضارعة ، ما لم يكن مضعف العين ، مثل : شدّ ، ومدّ ، فإنه على حاله[2].

ورد في ديوان الشابي أفعال مبنية لم يذكر فاعله وقد بنيت لما لم يسم فاعله.

مثال (1) : **سيسمع صوت ، كلحن شجيّ تطاير من خفقات الوتر**[3].

فالفعل (يسمع) لم يسم فاعله ، فضم أوله وفتح ما قبل آخره ، لأنه مضارع ، ونائب فاعله (صوت) ، والتقدير : يسمع الإنسان صوتا.

مثال (2) : **ملئ الدهر بالخداع فكم قد ظلل الناس من إمام وقسّ**[4].

فالفعل (ملئ) : لم يسم فاعله ، فضم أوله ، وكسر ما قبل آخره لأنه ماض ، ونائب فاعله (الدهر).

أما وإن ابن جني يصطلح (ما لم يسم فاعله) ، فإن صاحب " التعليقة " يسد أزره فيزكي قول : " ما لم يسم فاعله " على قولهم : " باب فعل ما لم يسم فاعله " أو

---

[1] شرح ابن عقيل ، لابن عقبل تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار الاتحاد العربي للطباعة ، الطبعة الثانية ، 1999 ، 171/1.

[2] المساعد على تسهيل الفوائد ، على كتاب التسهيل لابن مالك ، تح : محمد كامل بركات ، الطبعة الثانية ، مطابع جامعة أم القرى ، 2001 ، 400/1.

[3] أغاني الحياة (ديوان) ، لأبي القاسم الشابي ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 53.

[4] المرجع نفسه ، ص 72.

"باب المفعول الذي لم يسم فاعله"[1]. لتكون " ما " نكرة شاملة للاثنين (الفعل والمفعول) ، ذلك أن المفعول يعمل عمل الفعل المبني للمجهول فيرتفع به النائب[2]. كأن تقول : " محمد مسروق كتابه " فارتفع " كتاب " نائب للفاعل يخبر المبتدأ " محمد " الذي هو " مسروق ".

5.3/ الجملة الشرطية :

إن الشرط ومعنى عام ، يهيمن على الفكرة منذ نشوئها في الذهن ، فيعبر المتكلم عن هذا المعنى بأسلوب خاص من أساليب نظم الجملة[3]، وهو في العرف الاصطلاحي أن يقع الشيء لوقوع غيره ، أي يتوقف الثاني على الأول ، فإذا وقع الأول وقع الثاني[4]. أما اصطلاحاته وتسمياته ، فقد ذهب فيها النحاة مذاهب وشعب : مما أدى " بسناء البياتي " إلى الاجتهاد في اصطلاح مصطلحات دقيقة يشوبها الخلط فترى أن تسمي فكرة التعليق ، والطريقة الخاصة للتعبير عنها في العربية بـ " أسلوب الشرط " ، ليقابل أسلوب التوكيد والأساليب الأخرى ، وتسمى النظم المعبر عنها فكرة التعليق بتمامها بـ " الجملة الشرطية " ، وتسمي ركني الجملة الشرطية بـ (عبارة الشرط ، وعبارة الجواب)[5].

وإنما قاد أكثر النحاة عدم ملاحظتهم ما للجملة الشرطية من تميز ، فردوها إلى الجملة الفعلية أو الاسمية تبعا لما بعد الأداة ، وأثره فيها على رأي فخر الدين قباوة[6]، ونحن تبعا للعلاقة الإسنادية في الجملة الشرطية سلكناها في مساق الجملة الفعلية ، لأن الشرط يتطلب سياقا فعليا ، وتفسير ذلك يكمن في دلالة

---

[1] التعليقة على المقرب ، ابن النحاس ، تح : جميل عبد الله عويضة ، عمان ، وزارة الثقافة ، 2004 ، ص 131.

[2] النحو الشافي ، ص 151.

[3] قواعد النحو في ضوء النظم ، سناء حميد البياتي ، عمان ، دار وائل ، ط1 ، 2003 ، ص 19.

[4] أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم ، صبحي عمر شو ، عمان ، دار الفكر ، 2008 ، ص 09.

[5] قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، سناء حميد البياتي ، ص 352.

[6] إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، بيروت ، دار الآفاق ، ط2 ، 1981 ، ص 43.

الفعل على الحدث والمحدوث وهذه الدلالة هي التي تناسب فكرة التعليق في أسلوب الشرط ، فإذا أردت أن تعلق أمرا على أمر آخر ، فإنما أنت تعلق حدوث الحدث على الأمر الآخر[1].

لذلك راح النحويون يقدرون " الفعل " إذا ورد بعد الأداة " اسم " ، كما في قوله تعالى : و﴿إن أحد من المشركين استجارك فأجره..﴾ [2]، و" أحد " مرفوع على الفاعلية لفعل محذوف قبله ، يفسره الفعل الوارد بعده[3]. وما أغناهم عن التقدير والتأويل ، لأن حدوث الحدث الذي يقتضي التعليق في أسلوب الشرط يكمن في البناء الفعلي ، تقدم الفعل أو تأخر.

6.3/ الجملة الفعلية المنفية :

السلب ضد الإيجاب ، وهو الإخبار بالسلب ، أو طلب ترك الفعل كما جاء في الخصائص[4]. أي أن الأصل في الكلام ؛ ألا يكون موجبا ، ثم إذا أردت تكذيبه أدخلت عليه أدوات النفي لسلب معناه ، وفي ذلك يقول ابن يعيش : « اعلم أن النفي إنما يكون على حساب الإيجاب ؛ لأنه إكذاب له ، فينبغي أن يكون على وفق لفظه ، لا فرق بينهما إلا أن أحدهما نفي والآخر إيجاب »[5].

وقد رصد سيبويه تقسيما لنفي الفعل ، فقال : « هذا باب نفي الفعل...إذا قال فعل ، فإن نفيه لما يفعل ، وإذ قال لقد فعل ، فإن نفيه ما فعل لأنه كأنه قال : والله لقد فعل ، فقال والله ما فعل...وإذ قال : هو يفعل ، أي هو في حال فعل ، فأن نفيه : ما يفعل...وإذ قال : هو يفعل ، ولم يكن الفعل موافقا ، فنفيه : لا

---

[1]قواعد النحو العربي ، ص 366.

[2]سورة التوبة ، الآية 06.

[3]أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم ، صبحي عمر شو ، عمان ، دار الفكر ، 2008 ، ص 11.

[4]الجملة الفعلية في مختارات ابن الشجري (دراسة نحوية – تطبيقية إحصائية) ، مصطفى سعيد الصليبي ، الجزائر ، دار هومة ، ص 21.

[5]المرجع نفسه ، ص 22.

يفعل ، وإذا قال : ليفعلن فنفيه : لا يفعل ، كأنه قال : " والله لا يفعل " ، وإذا قال : سوف يفعل ؛ فإن نفيه : لن يفعل »[1].

وواضح أن سيبويه لهذا يبحث عن دلالة النفي عن الزمن ، فيجملها بهذا الاعتبار ثلاث فئات : (ما وضح لنفي الحال ، وأدواته : " لا وما "،

–ما وضح لنفي المستقبل ، وأدواته : " لن "،

–ما وضح لنفي الماضي ، وأدواته : " لم "[2].

على أن أصل أدوات النفي ، هي " لا ").

يقول : الشاعر أبي القاسم الشابي في ديوانه :

وإن هجرتك بنات الغيوم فقد عانقتني بنات الجحيم[3].

وقد وقع فعلا الشرط ماضيين ، وقد سبقت جملة جواب الشرط بالفاء ، " لأن كل جواب يمتنع جعله شرطا ، فإن الفاء تجب فيه "[4]، وإذا اقترن بـ (قد) دلالة على تحقق وقوع ما بعدها.

المبحث الرابع : التركيب الاسمي :

1/ مفهوم الجملة الإسمية :

تتكون الجملة الإسمية من ركنين هما : المبتدأ (المسند إليه) ، والمسند (الخبر) . والبعض يسميها المبني والمبني عليه ، وسماهما أهل المنطق : بالموضوع الذي هو المبتدأ ، والمحمول الذي هو الخبر ، والمبتدأ كل اسم ابتدأ به، ليبنى عليه الكلام ، والمبتدأ والمبني عليه رفع[5]، و« الجملة الاسمية عند

---

[1] الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي ، زين الخويسكي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1986 ، ص 04.

[2] المرجع نفسه ، ص 04.

[3] ديوان أغاني الحياة ، لأبي القاسم الشابي ، ص 52.

[4] أوضح المسالك ، لابن هشام الأنصاري ، ص 197.

[5] الكتاب ، سيبويه ، 126/2.

جمهور النحويين هي : التي صدرها اسمك : زيد قائم ، وهيهات العقيق ، وقائم الزيدان وعند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون »[1].وعند بعض المحدثين " هي ما خلت من الفعل " والمبتدأ هو " المسند إليه "، والخبر هو " المسند "[2].

نجد قول الخليل : « إذا ابتدأت الاسم فإنما تبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكورا بعد المبتدأ لابد منه وإلا فسد الكلام ، ولم يسغ لك» [3]. هو أول من ألهم النحاة بعده معنى الجملة الاسمية ، وإن لم يذكرها الخليل بنفسه ، وإن لم تكن الحال كذلك ، فتعد القولة على الأقل أولى عتبات تعريف الجملة الاسمية ؛ كونها كل تركيب يبدئ باسم.

الاسم الذي مثل له سيبويه بقوله : رجل ، فرس ، ولم يعرفه خلاف الفعل والحرف ، لكونهما ربما لمعنيين اصطلاحيين ، ليسا كالاسم الذي هو لمعنى لغوي، يعرفه العرب ويستخدمونه دون حاجة إلى تعريف[4]. وربما لسهولته استعصى ؛ فيكون سيبويه قد أبلى البلاء الحسن إذ لم يعرفه ، مكتفيا بالمثال ، والتمثيل ذاته تعريف . فلقد أحصى ابن الأنباري حدود الأسماء الكثيرة ، التي نيف بها السبعين حدا لم يسلم منها واحدا من النقد[5].

الاسم هو عنوان الجملة الاسمية على أن يكون مدرجا في العلاقة الإسنادية وأن يكون صدر الجملة من عمدها ، وإلا انتفت عن الجملة " الاسمية ".

---

[1]مغني اللبيب ، لابن هشام ، 276/2.

[2]ينظر : بلقاسم دفة في النحو العربي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2003 ، ص 25.

[3]نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث الهجري ، مصطفى جطل ، سوريا ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، 1978 ، ص 17.

[4]تحليل النص النحوي ، فخر الدين قباوة ، دار الوعي ، الجزائر ، ط2 ، ص 71.

[5]في المصطلح النحوي ، الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية ، محمود أحمد نحلة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 ، ص 03.

2/ عناصر الجملة الاسمية :

أ/ المبتدأ :

الناظر إلى كتب النحويين القدامى يجدهم في تعريف المبتدأ ، يقتصرون على ذكر حكمه الإعرابي وكونه اسما ، كما نلقي الضوء على سيبويه مثلا يعرفه كونه : كل اسم ابتدئ ليبنى عليه الكلام ، وعلامته الرفع[1]. واكتفى المصنفون بعد سيبويه ببيان حكم المبتدأ وهو الرفع ، ومنهم المبرد ، والزجاجي حتى الزبيدي إذ يقول : « إذا ابتدأت بالاسم لتخبر عنه ولم توقع عليه عاملا ، فارفع ذلك الاسم بالابتداء »[2].

إذا كان أول تعريف للمبتدأ نلفيه لدى ابن السراج ، فإنه هذا التعريف – سيظل ناقصا ، إذ يقول ابن السراج عن المبتدأ : « هو ما جردته من عوامل الأسماء ، ومن الأفعال والحروف ، وكان القصد أن تجعله أولا لثان مبتدأ به دون الفعل ، يكون ثانيه خبره ، ولا يستغنى واحد منهما عن صاحبه ، وهما مرفوعان أبدا فالمبتدأ رفع بالابتداء ، والخبر رفع بهما ، والمبتدأ لا يكون كلاما تاما إلا بخبره »[3]. وابن سراج بتعريفه هذا لا نجده يخرج عن تعريف من سبقوه : إلا صياغة ، فهو يتحدث عن التجرد من العوامل ليتهيأ له الحديث عن الحركة الإعرابية.

إذا عجنا على ابن جني الذي أفرد كتابا تعليميا ، بغيته تناول موضوعات النحو في دقة وإيجاز ، نجده لا يخرج عن هذا التعريف ، بقوله : « المبتدأ كل اسم ابتدأته ، وعريته عن العوامل اللفظية ، وعرضته لها ، وجعلته أولا لثان ، خبر

---

[1] نظام الجملة عند اللغويين العرب ، مصطفى جطل ، ص 17.

[2] النحو العربي قضاياه وأسسه ، محمد إبراهيم عبادة ، ص 272.

[3] الجملة الاسمية ، علي أبو المكارم ، القاهرة ، مؤسسة المختار ، ط1 ، 2007 ، ص 18.

عن الأول ، ومسند إليه ، وهو مرفوع بالابتداء »[1]، وقد بان إذن تسلط النحاة على الحركة الإعرابية ، فكانت لديهم مدار التعريف وكأنها علم المبتدأ وبها يعرف.

فقد كان تعريف المبتدأ يفتقد الدقة والشمول إلى عهد ابن جني على وجه التقريب ليشمل فيما بعده وجهيه المعهودين في الكلام ، وذلك ما نلفيه لدى النحاة بعد ابن جني ، حيث صار المبتدأ : الاسم المجرد من العوامل اللفظية غير الزائدة مخبر عنه ، أو وصف رافع لمكتف به[2].

وإذا كان العصر الحديث ؛ فإن المبتدأ يصبح أعرف ما يكون بشقيه ، بل قد يقوم البحث في المبتدأ على الفصل بين النوعين ، والمبتدأ اسم أو ما في تأويله، معرى من العوامل اللفظية غير الزائدة أو وصف في قوة الفعل رافع لمستغنى عنه : " أفاتح المحمدان " ، والمبتدأ قسمان : مبتدأ يأتي بعده خبر ، ومبتدأ يأتي بعده فاعل أو نائب فاعل يسد مسد الخبر ، ويشترط فيه أن يكون وصفا في قوة الفعل ، مقترنا بنفي أو استفهام[3].

ويذهب بعضهم في التعمق أدنى من ذلك بعدا ، ليركز على ماهيتي المبتدأ ويورد الفروق بينهما ، فهو (المبتدأ) : يطلق للدلالة على نوعين من السماء يقعان موقعا محددا ، في إطار جملة بعينها في العربية ، أما النوع الأول : فهو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسندا إليه ، بينما النوع الثاني : الصفة المعتمدة على نفي ، أو استفهام ، إذا رفعت اسما ظاهرا ، ويراد بالصفة : كل من (اسم المفعول، اسم الفاعل ، الصفة المشبهة) فيكون المبتدأ بهذا اسم مشترك من أركان

---

[1] اللباب في علم الأعراب ، الاسفرائيني ، تح : شوقي المعري ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص 63.

[2] كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ، الفاكهي ، تح : عبد الرحمان بن عبد القادر المعلمي ، بيروت ، مكتبة الإرشاد ، ط1 ، 2009 ، ص 103.

[3] النحو التطبيقي ، هادي نهر ، إربد الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2008 ، ص 140.

الجملة الاسمية ، فهو الحكم والحدث والمسند ، نحكم فيه على المبتدأ ، ونتحدث به عليه[1]، فإن الأصل فيه أن يكون مفرد مشتقا ، لأنه يكون صفة في المعنى ، والصفة مشتقة ، وقد يكون مفردا جامدا ، أي اسما محضا ، ليس وصفا مأخوذا عن غيره[2].

وهذه صورة الخبر التي يتلبس بها : الخبر الجامد الغير مؤول بمشتق ، الخبر الجامد المؤول بمشتق ، الخبر المشتق الجاري بين ماهيتين – على حد قول الرضي – لا يمكن جمعهما في حد ، لأن الحد مبين للماهية بجميع أجزائها فإذا اختلف الشيئان في الماهية ، لم يجتمعا في حد[3].

ب/ الخبر :

إن الخبر ملازم للمبتدأ ، ولذلك جمعهما الزمخشري قائلا : « الاسمان المجردان للإسناد » ؛ " زبد منطلق " والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل ، وكونهما مجردين للإسناد ؛ هو رافعهما لأنه معنى تناولهما معا من حيث الإسناد»[4]. فلا بد لكل مبتدأ من خبر ؛ وإلا لم يكن الكلام كلاما.

وخبر المبتدأ كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه[5]، لأنك تقدم المبتدأ لتحدث عنه وهو الجزء الذي حصلت به الفائدة مع المبتدأ غير الواصف ، وحكمهما أنهما مرفوعان باتفاق[6]. وقد رفع الخبر مع المبتدأ للدلالة على كونه عمدة ، لابد منه في الكلام ، والطرف الثاني في العملية الإسنادية ، المكمل للجملة ، المقابل للمبتدأ فيها ، وهو عند النحاة ذلك الجزء الذي تحدث به مع

---

[1]ينظر :الإتقان في النحو وإعراب القرآن ، هادي نهر ، عمان ، جدار للكتاب العالمي ، ط1 ، 2010 ، ص 252.

[2]المرجع نفسه ، ص 253.

[3]المدخل إلى دراسة النحو العربي ، علي أبو المكارم ، القاهرة ، دار غريب ، ط1 ، 2006 ، ص 130 – 131.

[4]المفصل في صنعة الإعراب ،

[5]اللمع في العربية ، ابن جني ، تح : حامد المؤمن ، بيروت ، عالم الكتب ، ط2 ، 1985 ، ص 72.

[6]كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ، الفاكهي ، ص 103.

المبتدأ الفائدة المتحصلة بالإسناد ، شريطة ألا يكون المبتدأ وصفا مشتقا مكتفيا بمرفوعه[1].

فالخبر ضرورة في كل جملة اسمية وبه تتم الفائدة[2]، ويمثل مع المبتدأ نواة التركيب المفيد في اللغة العربية[3]، وهو على ضربين مفرد وجملة ، فالمفرد مرفوع، أما الجملة فعلى ضربين ، جملة ابتدائية اسمية ، وجملة فعلية ، وقد يكون شبه جملة[4].

وإذا كان الخبر لدى هادي نهر ، الركن الثاني مجرى الجامد ، الخبر المشتق الغير جاري مجرى الجامد والخبر التركيبي ، الذي يشيع باصطلاح الجملة، والخبر الواقع ظرفا ، أو جارا ومجرورا (الجملة الظرفية)[5].

وإذا كان الخبر جملة ، فإما أن تكون عين المبتدأ ، فلا تحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ ، وإما ألا تكون نفس المبتدأ فتحتاج حينئذ إلى رابط يربطها بالمبتدأ[6]. وقد وردت الجملة بدون ضمير يعود على المبتدأ ولكن هذا ضعيف لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ، كقول أبو النجم العجلي :

عليّ ذنبا كلّه لم أصنع قد أصبحت أمّ الخيار تدّعي[7].

ويشترط في الجملة الواقعة خبرا ، أن يصح وقوعها موقع الاسم ، وإلا لم يجز أن تكون خبرا ، كجملة الأمر ، والدعاء ، والنهي المصدرة بالفاء[8].

---

[1] الجملة الاسمية ، علي أبو المكارم ، ص 37.

[2] أسس النحو العربي قواعد وتدريبات ، عبد الحميد السيوري ، القاهرة ، دار الثقافة ، 1996 ، ص 75.

[3] أبحاث ودراسات في النحو العربي ، خير الدين فتاح القاسمي ، دار الكتاب ، 2012 ، ص 168.

[4] الإعراب النموذجي في النظرية والتطبيق ، جميل علوش ، عمان ، ط1 ، 1998 ، ص 76.

[5] الجملة الاسمية ، ص 42.

[6] النحو التطبيقي ، هادي نهر ، ص 144.

[7] نظام الجملة عند اللغويين العرب ، مصطفى جطل ، ص 20.

[8] المرجع نفسه ، ص 20.

والحق أن هذا مدار اختلاف النحويين ، في مجيء الجملة الطلبية خبرا للمبتدأ ، فرفض فريق ذلك بحكم أنها لا تحتمل الصدق ، ولا تحتمل الكذب ، وقبلها آخرون لأنها تحل محل المفرد ، والمفرد لا يحتمل الصدق ولا الكذب ، زد إلى ذلك أن وقوع الخبر مفردا طلبيا ، في نحو : كيف أنت ؟ ثابت باتفاق النحاة[1].

أما الإخبار بالجملة الاسمية فهو واضح فأنت تقدم المبتدأ لتخبر عنه ، ولكن الخبر بدل أن يأتي مفردا يأتي جملة أن يكون المسند جملة ، فتقول مثلا : (إبراهيم أخوه قائم) ، فأخبرت عن (إبراهيم) بجملة اسمية ، ويقال في هذه الجملة ما قيل في جملة المبتدأ والخبر ، فإن قلنا (إبراهيم أخوه يعيله) كانت جملة الخبر من باب تقديم المسند إليه ، لغرض من الأغراض التقديم ، كالتخصيص ونحوها وأن قلت : (إبراهيم قائم أخوه) كان في الخبر ثلاث احتمالات : الأول إنه من باب الإخبار بالمفرد ، ولكن أريدت الدلالة على الثبوت في نسبة القيام إلى الآخر والثاني إنه من باب تقديم الخبر (قائم) على المبتدأ الثاني (أخوه) للأغراض التي سبق أن ذكرناها ، والثالث أن يكون الوصف مع مرفوعه بمثابة جملة فعلية : "إبراهيم قائم أخوه" يكافئ دلاليا "إبراهيم يقوم أخوه"[2].

3/ الأشكال النمطية للجملة الاسمية :

لعل أخص خصائص المبتدأ والخبر هو الرفع ، كعلامة إعرابية ، لذلك كانت أكبر ما أثار انتباه النحاة منذ القدم ، فذهبوا في التعليل لها كل مذهب ، بأن المبتدأ أشبه الفاعل في الرفع ، لكونه مخبر عنه أو أنه أعطى الرفع لكونه أولا ،

---

[1] ينظر :الإتقان في النحو وإعراب القرآن ، هادي نهر ، ص 261.

[2] الأصول في النحو ، لابن السراج ، تح : عبد الحسين الفتلى ، طبعة مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1988 ، ص 109.

والرفع أول ، فأعطي الأول الأول ، أم أنه أعطى الرفع في أقوى أحواله ، وهو الابتداء ، فأعطى أقوى الحركات.

واختلفوا في عامله كما اختلفوا في علته ، فذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ والخبر يترافعان ، بأن أسند كل منهما إلى الآخر ، وذهب البصريون إلى أن الابتداء هو عامل الرفع في المبتدأ ، بأن عري من العوامل اللفظية ، أو بما قام في النفس من معنى الإخبار عنه[1].

1.3/ القسم الأول : الجملة الاسمية المجردة :

ويقصد بالجملة المجردة في هذا البحث الخالية من النواسخ ، وأدوات النفي، وهي جملة المبتدأ والخبر ، ويجب أن يعتري المبتدأ فيها ستة أحكم لابد من وجودها فيه وهي :

1. أن يكون اسما لأنه مخبر عنه ، وذلك من الخواص الأسماء ، أو مقدرا تقدير اسم ، مثل ما المصدرية مع الفعل ، أو أن المصدرية أيضا مثل قوله تعالى : و﴿أن تصوموا خير لكم﴾ [2].
2. أن يكون معرفة لأن المراعي حصول الفائدة ، ولكن تحصل بالإخبار عن نكرة مجردة من شرائطها ، أو مقاربا للمعرفة بوصف أو تخصيص أو استغراق أو شمول بعد حرف الاستفهام ، أو حرف النفي.
3. أن يكون أولا ومقدما ليقع الإخبار عما تقرر ثبوته ، وتعلق العلم به.
4. أن كون معرى من العوامل اللفظية ، مثل إن وأخواتها ، أو كان وأخواتها.
5. أن يكون مرفوعا أو بتأويل المرفوع ، وهو ما وقع بعد الباء الزائدة ، مثل بحسبك درهم ، أي حسبك درهم.

---

[1] النحو العربي ، دراسة نصية ، صابر بكر أبو السعود ، ص 84.

[2] سورة البقرة ، الآية 184.

6. أن يكون محدثا عنه ، لأن الجملة موضوعه للفائدة ، والجزء المستفاد منه هو الخبر والمبتدأ إنما وضع ليقع الإخبار عنه[1].

الأمثلة :

يقول الشاعر أبو القاسم الشابي :

هذه سنة الحياة ، ونفسي لا تودّ الرّحيق في كأس رجس[2].

وقوله كذلك :

تلك أوجاع مهجة ، عذبتها في جحيم الحياة أطياف نحس[3].

2.3/ القسم الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة :

نواسخ الابتداء بعضها حروف ، والكثير منها أفعال ، وما يهمنا في هذا البحث هي الحروف المشتبه بالفعل ، قال الواسطي الضرير (ت 469 هـ) : «ووجه شبهها بالفعل يكون من وجهين هما :

أ- من طريق اللفظ : أنها على ثلاثة أحرف فما زاد ، فبنى على الفتح كقتل.

ب- من طريق المعنى : وهو أن معنى إن حققت ، ومعنى لكن استدركت ، وكأن شبهت ، وليت تمنيت ، ولعل ترجيت »[4].

فهذه النواسخ تدخل على المبتدأ والخبر ، فتنصب بعدها المبتدأ تشبيها بالمفعول وينصب على أنه اسم ، ويرفع الخبر تشبيها بالفعل وينصب على أنه

---

[1] التراكيب النحوية ودلالاتها الأسلوبية في ديوان « أغاني الحياة » لأبي القاسم الشابي ، رسالة الماجستير في علوم اللسان العربي ، بلقاسم جياب ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2008 ، ص 26 – 27.

[2] ديوان (أغاني الحياة) ، أبي القاسم الشابي ، ص 152.

[3] المرجع نفسه ، ص 152.

[4] شرح اللمع للضرير ، ص 47.

خبرها ، وهو في الحقيقة خبر عن الاسم الواقع بعدها وأنماط الحروف الناسخة هي :

الأمثلة :

قوله تعالى : ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم﴾ [1].

يقول الشاعر أبو القاسم السابي :

وعاصفة من بنات الجحيم كأنّ صداها زئير الأسود[2].

ومفيد هم هذا التعليل لمنسوخات الابتداء بالنكرة ، التي تقتضي في جميع أحوالها الإفادة والتمام ، وقد أحصى لنا عاطف محمد خليل أنماط الجملة الاسمية في جميع أحوالها فبلغ به العد ثمان وسبعين جملة ، وذلك بالنظر إلى جميع أحوال المبتدأ والخبر من تعريف وتنكير وتقديم وتأخير ، وتأكيد واستفهام...[3]

ونحن هنا سوف نكتفي بالإشارة إلى القوالب العامة التي تتخذها الجملة الاسمية العربية.

أولا : الجملة المكونة من مبتدأ وخبر[4].

1) مبتدأ + خبر مفرد جامد.
2) مبتدأ + خبر مفرد مشتق.
3) مبتدأ + خبر جملة (تركيب إسنادي).
4) مبتدأ + خبر شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور).

---

[1] سورة البقرة ، الآية : 32.

[2] ديوان (أغاني الحياة) ، لأبي القاسم الشابي ، ص 197.

[3] بناء الجملة في جمهرة رسائل العرب ، هادي نهر ، إربد الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2004 ، ص 65.

[4] ينظر : الجملة الاسمية ، علي أبو المكارم ، ص 18 – 19.

5) خبر مفرد جامد + مبتدأ.
6) خبر مفرد مشتق + مبتدأ.
7) خبر جملة + مبتدأ.
8) خبر شبه جملة + مبتدأ.

ثانيا : الجملة المكونة من مبتدأ مرفوع سد مسند الخبر :

1) أداة نفي أو شبهه + وصف مشتق مفرد (ليس مثنى ولا جمعا) + فاعل مثنى أو جمع.
2) أداة نفي أو شبهه + وصف شبيه بالمشتق المفرد (المنسوب) + فاعل مثنى أو جمع.
3) أداة نفي أو شبهه + وصف مشتق مفرد + نائب فاعل مثنى أو جمع.

ثالثا : الجملة مكونة مما أصله المبتدأ أو الخبر :

1) أداة نسخ + ما كان أصله المبتدأ + ما كان أصله الخبر.
2) أداة نسخ + ما كان أصله الخبر + ما كان أصله المبتدأ.
3) ما كان أصله الخبر + أداة نسخ + ما كان أصله المبتدأ.
4) ما كان أصله المبتدأ + أداة نسخ + ما كان أصله الخبر.

4/ فروق بين الجملتين الاسمية والفعلية :

لعل أول فرق واضح بين الجملتين : الاسمية والفعلية أن الأول إذا تكونت من اسمين مرفوعين دلت على الدوام والاستمرار بخلاف الثانية ، فإنك إذا قلت : "زيد مفكر" دل ذلك على أن صفة التفكير خاصة من خواصه تلازمه كل آن ، لازمته في الماضي وتلازمه في الحاضر والمستقبل[1].

[1] تجديد النحو ، شوقي ضيف ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ط6 ، 1982 ، ص 253 – 254.

وفرق ثان ربما لا يتضح بين الجملة الاسمية المكونة من اسم مرفوع وفعل والجملة الفعلية المقابلة لها ، والمكونة من فعل واسم مرفوع في مثل : « زيد سافر» ، و« سافر زيد » فقد يظن لأول وهلة أنه لا فرق بين الجملتين ، على حين أن هناك فرقا مهما ، وهو أنك إذا قلت : « سافر زيد » لم ترد أكثر من أن تذكر سفره ، أما إذا قلت : « زيد سافر » فقد أردت أن تلفت انتباه السامع إلى زيد نفسه أولا ، وأنه سافر ثانيا ، لذلك تقدم الاسم المرفوع على الفعل وتجعله مبتدأ الكلام وأساسه.

وفرق ثالث بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وهو أن الأولى أكثر لواحق ، ذلك أنها قد تتركب من اسم وفعل ، فكل ما يكون الفعل في جملتها من لواحق تحمله معه مثل : « زيد كتب مقالة ساخطا كتابة حسنة » فالفعل أو بعبارة أدق جملته خبر لزيد أو متممة بأشكال أخرى أو قل بلواحق على صور شتى ، إذ قد يكون الخبر اسم فاعل[1].

والجملة الفعلية هي الأصل الغالب على التعبير العربي ولقد أرجع على الجارم ذلك إلى جملة من الأسباب :

- لأن العربي جرت سليقته ودفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية فالأساس عنده في الإخبار أن يبدأ بالفعل فيقول : " غادر المسافر".
- ولأن أساس ميل العرب البداءة بالفعل ، لأنهم كانوا يعيشون عيشة بداوة.
- لأن العربي ميال بفطرته إلى الإيجاز ، وتجنب الفضول ، وهذا اجتهاد علي الجارم يوافقه السامرائي ، بقوله : « من اهتمام العربية بالفعل غلبة الجملة الفعلية على كلام العرب »[2].

---

[1] نفسه ، ص 253 – 254.

[2] ينظر : الأمثال العربية القديمة (دراسة نحوية) ، محمد جمال صقر ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، مطبعة المدني، ط1 ، 2000 ، ص 135.

خاتمة

خاتمة :

وبعد انتهائي من هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج على اعتبار أن كل دراسة لابد أن تتمخض عنها نتائج معينة تتناسب وطبيعتها وكذا حجم الجهد المبذول فيها.

- اللغة العربية من اللغات السامية التي شهدت تطورا كبيرا وتغيرا في مراحلها الداخلية ، وللقرآن فضل عظيم عليها حيث بسببه أصبحت هذه اللغة الفرع الوحيد من اللغات السامية التي تحافظ على توهجه وعالميته في حين اندثرت معظم اللغات السامية.
- تتميز لغة الضاد بثراء رصيدها من الكلمات والصيغ ، وهي لغة متميزة من الناحية الصوتية ، فقد اشتملت على جميع الأصوات التي اشتملت عليها اللغات السامية الأخرى.
- كما تتميز بالمرونة حيث تستوعب جميع الألفاظ المشتقة والمترادفة وتضع لكل مقام مقال لها.
- من خصائص اللغة العربية أنها ثلاثية الألفاظ اللغوية فقد أقام العرب معظم ألفاظها على حروف ثلاثة لخفتها وإيجازها وسهولة النطق بها.
- ظاهرة الترادف وما نتج عنها من ثراء في اللغة العربية ليس لها نظير في أية لغة من أخواتها الساميات وكل لغات العالم.
- قدرتها على التوليد فهي لغة اشتقاق معروفة ويعد الاشتقاق الأكبر مصدر لثراء اللغة العربية وتطويعها لاستيعاب كثير من المستحدثات والمعاني.
- مرونة اللغة العربية وطواعية الألفاظ للدلالة على المعاني.
- التعريب في اللغة العربية فهي تمتلك نظاما صرفيا يمنحها قدرة فائقة على تقريب المصطلحات الأجنبية.

- تتميز اللغة العربية بأنها لغة إعراب ، فاللغة العربية قواعدها في تنظيم الجملة وفي ضبط أواخر الكلمات بها ضبطا خاصا.

ومما تنفرد به اللغة العربية بأنها أوسع وأدق في قواعد النحو والصرف من أخواتهاالسامية ، كما تتميز بالتقديم والتأخير وهو من سنن العرب في كلامها.

- التركيب الإسنادي يشمل الجملتين الفعلية والاسمية.
- إن اللغة العربية تقوم في أساليبها على الصيغة والإعراب في مجملها.
- الكلام يعد ثاني مصطلحات النحو بعد مصطلح العربية.
- أول من استعمل مصطلح الجملة بمفهومه النحوي هو المبرد في مقتضبه.
- الجملة هي مجموعة من العناصر اللغوية الإسنادية ، فالبحث في الجملة العربية ينبغي أن يتصف بالموضوعية والمرونة لأن العربية لها منطقها الخاص.
- قسم النحاة الجملة إلى ثلاثة أقسام هي الجملة الاسمية والجملة الفعلية والجملة الظرفية،الجملة الشرطية وغيرها...
- الجملة الفعلية هي الجملة المصدرة بفعل ، أما الاسمية فهي التي يتصدرها اسم ، عند النحاة فذهبوا إلى العبرة في التصدر بكون الكلمة ركنا من اركان الجملة وعدهما النحاة عمد الجملة.

وفي الختام فإن اللغة العربية تمتعت بخصائص عجيبة وبمعجزات فريدة منها الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية كما منها خصائص حروفها وإعرابها وتعدد أبنيتها وغير ذلك وكذا تراكيبها النحوية فهي اللغة الأبدية والخالدة عبر مر العصور.

قائمة والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

أولا : المصادر

1. الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي جلال الدين ، دار الكتاب العربي ، مصر ، 1999 ، ج1.
2. أساس البلاغة ، الزمخشري ، بيروت ، دار صادر ، ط1 ، 1992.
3. الأصول في النحو ، لابن السراج ، تح : عبد الحسين الفتلى ، طبعة مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1988.
4. الأضداد لابن الأنباري ، تح : محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1987.
5. أغاني الحياة (ديوان) ، لأبي القاسم الشابي ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر.
6. بغية الوعاة في أخبار النحاة ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، مصر ، ط2 ، 1979.
7. تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة 24.
8. تجديد النحو ، شوقي ضيف ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ط6 ، 1982.
9. التطبيق النحوي ، عبده الراجحي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط2، 1998.
10. التطور اللغوي التاريخي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الرائد ، القاهرة ، ط1 ، 1966.

10. التعريفات ، علي بن محمد علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1405هـ.
11. التعليقة على المقرب ، ابن النحاس ، تح : جميل عبد الله عويضة ، عمان ، وزارة الثقافة ، 2004.
12. تفسير القرطبي ، شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964 ، ج14.
13. تفسير اللباب ، ابن عادل الحنبلي الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، ج7.
14. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، الخطيب البغدادي أبو بكر ، مكتبة المعارف ، 1989 ، ج1.
15. الخصائص ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، تح : علي محمد النجار ، مطبعة الهلال ، مصر ، ط1 ، 1913.
16. الخلاصة النحوية ، تمام حسان ، عالم الكتب ، ط1 ، 2000 .
17. الدرة النحوية في شرح الأجرومية ، محمد بن صالح العثيمين محمد بن أحمد الهاشمي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط1 ، 2006.
18. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط3 ، 1992.
19. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تعليق السيد محمد رشيد رضا ، تصحيح محمد عبده ، محمد الشنقيطي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1982م.
20. الديوان ، امرؤ القيس ، تحقيق : درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيد ، ط1 ، 2008 .

21. ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي ، تحقيق أميل أ. كباء دار الجيل ، بيروت ، ط11 ، 1997.
22. الرد على النحاة ، لابن مضاء القرطبي ، حققه د. شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1947.
23. الرسالة ، الشافعي أبو عبد الله ، (ت 824هـ) ، مكتبة الحلبي ، مصر ، ط1 ، 1940م ، ج1.
24. سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي الحلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1982م ، ج1.
25. شرح ابن عقيل ، لابن عقبل تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار الاتحاد العربي للطباعة ، الطبعة الثانية ، 1999.
26. شرح ألفية بن مالك ، لابن الناظم ، حققه وضبطه الدكتور : عبد الحميد التبر محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، 1998م.
27. شرح المفصل عن كتب بيروت ، ابن يعيش ، مكتبة المتني ، القاهرة.
28. شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2004.
29. شرح كافية ابن الحجاب ، الأستربادي رضي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، 1995م.
30. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد ابن فارس أبو حسين أحمد ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 1993.
31. فقه اللغة وخصائص العربية ، للثعالبي أبو منصور ، تح : أمليني نسيب ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1998.

32. الكتاب ، لأبي بشر عمر بن عثمان سيبويه ، تح : محمد هارون ، دار القاسم مصر ، 1966 ، ج1.
33. كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ، الفاكهي ، تح : عبد الرحمان بن عبد القادر المعلمي ، مكتبة الإرشاد ، بيروت ، ط1 ، 2009.
34. الكفاية في علوم الرواية ، للخطيب البغدادي ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة .
35. اللباب في عار البناء والإعراب ، تح : غازي طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1995.
36. اللباب في علم الأعراب ، الاسفرائيني ، تح : شوقي المعري ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط1 ، 1996.
37. اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، د.ط ، 2001م.
38. اللغة المعيارية والوصفية ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ، د.ط ، د.ت.
39. اللمع في العربية ، ابن جني ، تح : حامد المؤمن ، بيروت ، عالم الكتب ، ط2 ، 1985.
40. مثالات في اللغة والأدب ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1، 2006م.
41. المزهر في علوم اللغة ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998، ج2.
42. المساعد على تسهيل الفوائد ، على كتاب التسهيل لابن مالك ، تح : محمد كامل بركات ، الطبعة الثانية ، مطابع جامعة أم القرى ، 2001.

43. مسائل خلافية في النحو ، أبو البقاء العكبري ، تح : محمد خير الحلواني ، دار الشروق العربي ، بيروت ، ط1 ، 1992.
44. معاني النحو ، لفاضل السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، سوق البتراء، الأردن ، ط1 ، 2000.
45. المعرب في الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، الجواليقي أبو منصور ، تح : عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، 1990 ، ط1.
46. مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ، ابن هشام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، د.ط ، د.ت.
47. المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، تح : علي بوملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 2003م.
48. المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، أبو القاسم محمد بن عمر ، دار الجيل ، بيروت ، ط2.
49. مفهوم الجملة عند سيبويه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2007 .
50. المقتضب ، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، تح : عبد الخالق عظيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 1979 ، ج1.
51. المقدمة ، عبد الرحمان ابن خلدون ، المجلد الأول ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1979م .
52. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الرازي ، تح : نصر الله حاجي مفتي أوغلي ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، د.ت.
53. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م ، ج1.

ثانيا : المراجع

1. أبحاث ودراسات في النحو العربي ، خير الدين فتاح القاسمي ، دار الكتاب، 2012.
2. الإتقان في النحو وإعراب القرآن ، هادي نهر ، عمان ، جدار للكتاب العالمي ، ط1 ، 2010.
3. أخبار النحويين البصريين ، السيرافي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2006.
4. أسس النحو العربي قواعد وتدريبات ، عبد الحميد السيوري ، القاهرة ، دار الثقافة ، 1996.
5. أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم ، صبحي عمر شو ، عمان ، دار الفكر.
6. إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، بيروت ، دار الآفاق ، ط2 ، 1981.
7. الإعراب النموذجي في النظرية والتطبيق ، جميل علوش ، عمان ، ط1 ، 1998.
8. الأمثال العربية القديمة (دراسة نحوية) ، محمد جمال صقر ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، مطبعة المدني، ط1 ، 2000.
9. أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان البديع ، محمود العالم المنزلي ، مطبعة التقدم العلمية ، مصر ، ط1 ، 1322هـ.
10. أوضح المسالك ، لابن هشام الأنصاري.
11. بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، ط1 1996.
12. بناء الجملة في جمهرة رسائل العرب ، هادي نهر ، إربد الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2004.

13. تاريخ قريش ، حسن مؤنس ، ط1 ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، 2002.
14. تحليل النص النحوي ، فخر الدين قباوة ، دار الوعي ، الجزائر ، ط2.
15. تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة ، ظبية سعيد السليطي ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 2002.
16. التراكيب النحوية بين الأصلية والفرعية في كتاب سيبويه ، مقدم من الباحث مجدي حسيني الهنداوي ، 2014م.
17. التركيب عند إبن المقفع في مقدمات كليلة ودمنة ، المنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجزائر ، 1982م.
18. التفكير العلمي في النحو العربي ، حسن خميس الملخ ، دار الشرق ، عمان ، ط1 ، 2002.
19. التكوين التاريخي للأمة الإسلامية....دراسة في الهوية والوعي ، لعبد العزيز الدوري ، بيروت ، 1984م.
20. جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، د.ت ، 11/1.
21. الجملة الاسمية ، علي أبو المكارم ، القاهرة ، مؤسسة المختار ، ط1، 2007.
22. الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية ، محمد إبراهيم عبادة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1986.
23. الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1، 2009.
24. الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي ، زين الخويسكي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1986.

25. الجملة الفعلية في مختارات ابن الشجري (دراسة نحوية – تطبيقية إحصائية)، مصطفى سعيد الصليبي ، الجزائر ، دار هومة.
26. الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي ، رابح بومعزة ، دار مؤسسة رسلان ، دمشق.
27. الخلاف النحوي في ترتيب الجملة ، شيماء رشيد ، عمان ، دار صفاء ، ط1 ، 2011.
28. دراسات في علم اللغة ، د. كمال محمد بشر ، دار المعارف ، مصر ، 1986 ، ط9 .
29. دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، مكتبة لسان العرب ، بيروت ، ط3 ، 2009.
30. دراسات في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي للطباعة ، بيروت ، ط4 ، 1969م.
31. دراسات نقدية في اللغة والنحو ، كاصدالزيدي ، دار أسامة ، عمان ، ط1 ، 2003 .
32. الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ، مطهري صنفته ، دمشق ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 2003.
33. الشكل والدلالة ، دراسة نحوية للفظ والمعنى ، عبد السلام السيد حامد، دار غريب القاهرة ، د.ط ، 2002م.
34. عبقرية اللغة العربية ، محمدعبد الشافي القومي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إيسيسكو ، 1437هـ–2016م.
35. العربية خصائصها وسماتها ، عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، منتدى سور الأزبكية ، ط5 ، 2004م.

36. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط.
37. علوم الحديث ومصطلحاته ، صبحي صالح ، دار العلم للملايين ، 1984 ، ط15.
38. فتح الكبير المتعالي ، إعراب المعلقات العشر الطوال ، الدرة ، محمد علي طه ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، ط2 ، 1989.
39. الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، عبد الجليل مرتاض ، الجزائر ، دار هومة ، ط2 ، 2009 .
40. فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة ، مصر ، د.ت .
41. فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، ط2 ، 1944.
42. فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها ، راتب قاسم عاشور ، عالم الكتب الحديثة ، 2009 .
43. في المصطلح النحوي ، الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية ، محمود أحمد نحلة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 .
44. في النحو العربي ، بلقاسم دفة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2003.
45. في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987م.
46. قواعد النحو العربي في ضوء النظم ، سناء حميد البياتي ، عمان ، دار وائل ، ط1 ، 2003.
47. اللغة والتواصل ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة ، الجزائر .

48. اللغة واللغويات ، محمد العناني ، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان، الأردن ، 2009.
49. اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا ، نادية رمضان النجار ، دار الوفاء للطباعة ، الإسكندرية ، ط1 ، 2010 .
50. المباحث اللغوية في العراق ، د. مصطفى جواد ، معهد الدراسات العالية ، مطبعة البيان العربي ، 1955.
51. مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (ت 1420هـ) ، مكتبة المعارف ، ط3 ، 2000.
52. مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1999م.
53. المدخل إلى دراسة النحو العربي ، علي أبو المكارم ، القاهرة ، دار غريب ، ط1 ، 2006.
54. مدخل إلى علم اللغة لمحمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1993م.
55. المصطلحات العلمية (في اللغة العربية في القديم والحديث) ، الأمير مصطفى الشهابي ، معهد الدراسات العربية العالمية ، 1955.
56. المصطلحات اللغوية في اللغة العربية ، محمد رشاد الحمزاوي ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 14 ، 1977.
57. مفاهيم لسانية ديسوسيرية ، عبد الجليل مرتاض ، دار الغرب للنشر ، وهران ، د.ط ، 2005م.
58. مفاهيم للشعرية ، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1994م.

59. من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1978.
60. المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي ، عبد الجبار توامة ، أعمال ندوة تسيير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2001م.
61. الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة ، دراسة لسانية في المدونة والتركيب عبد الجليل مرتاض ، دار الغرب ، وهران ، د.ط ، 2002م.
62. النحو التطبيقي ، هادي نهر ، إربد الأردن ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2008 .
63. النحو التعليمي في التراث العربي ، محمد إبراهيم عبادة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1986م.
64. النحو العربي أصوله وأسسه وقضاياه وكتبه مع ربطه بالدرس الحديث ، محمد إبراهيم عبادة ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ط1 ، 2009 .
65. النحو العربي دراسة نصية ، صابر بكر أبو السعود ، دار الثقافة ، القاهرة، 1987.
66. النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط8 ، 1986.
67. نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط1 ، 1987م.
68. نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث الهجري ، مصطفى جطل ، سوريا ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، 1978.
69. نظام الجملة في المعلقات ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 1991م.

70. نظرات في الجملة العربية ، كريم ناصح الخالدي ، عمان دار صفاء ، ط1، 2005.
71. الوجيز في فقه اللغة العربية ، عبد القادر محمد مايو ، ط1 ، دار القلم العربي ، حلب ، 1419هـ-1998م.

ثالثا : المعاجم

1. البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1328هـ.
2. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1990.
3. القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، تحقيق مكتبة تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط8.
4. لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، دار صادر، بيروت ، ط3 ، ج2 ، 1994.
5. متن اللغة ، أحمد رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، 1959 ، مج2.
6. المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية ، عبد القادر عبد الجليل ، عمان، دار الصفاء ، ط1 ، 2007 .
7. معجم النفائس الوسيط ، أحمد أبو حاقة ، بيروت ، دار النفائس ، ط1 ، 2007.
8. معجم لغة النحو العربي ، أنطوان الدحداح ، بيروت ، مكتبة لبنانناشرون ، ط1 ، 2001.
9. معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، العراق ، منشورات الثقافة والإعلام ، ج5 .

رابعا : الكتب المترجمة

1. أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1983.
2. التطور النحوي للغة العربية ، براجستراسر ، ترجمة رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الفاعلين ، الرياض ، د.ط ، 1982م.
3. العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، بوهان فك ، ترجمة النجار ، القاهرة ، مطبعة درا الكتاب العربي ، 1951.
4. اللغة ، فتدريس ، تعريب ، عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربية ، القاهرة ، 1951.
5. اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا ، نادية رمضان مختار ، نقلا عن دي سوسير، علم اللغة ، ترجمة : مالك مطلب بيت الموصل للطباعة والنشر ، 1988.
6. وظيفة الألسن وديناميتها ، أندري مارتيني ، ترجمة نادر سراج ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م.

خامسا : المراجع باللغة الأجنبية

1. Clefs pour linguistique , Georges Mounin , édition etienne France , 1973.
2. De Saussure Ferdinand , « coure linguistique générale », présenté par Dalila Marsly ENAG , 2ème édition , 1994.
3. De Saussure Ferdinand , Cours de linguistique générale .
4. Dictionnaire larousse , librairie Larousse , Canada , 1980.
5. Langage , L Bloomfield , Payat , Paris , 1970.

6. NoamChomsky , « la structure syntaxique » traduit de l’anglais par michelbraudeau.
7. Noam Chomsky , « Aspects of the theory of syntax » , H.I.T , pres , 1978.

سادسا : المجلات والبحوث

1. " مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة " ، عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي ، العدد 63 ، 1429هـ.
2. « التمكين للغة العربية : آفاق وحلول ، لمحمود السيد بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق ، ج2 ، المجلد 83 ، ربيع الأول ، سنة 1429هـ.
3. الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام ، بحث اجتماع الاتصال ، جامعة منتوري ، قسنطينة.
4. الألوكة شبكة إسلامية وفكرية وثقافية شاملة ، د. خالد الجريسي.
5. بحث حول نشأة وتطور اللغة العربية ، حسن بربورة.
6. بحوث ألسنية عربية ، ميشال زكرياء ، طبعة للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، والتوزيع ، بيروت ، 1992.
7. بحوث نحوية في الجملة العربية ، عبد الخالق زغير عدل ، العراق ، زند للطباعة والنشر ، ط1 ، 2001.
8. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، عبد الرحمان الحاج صالح ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007.
9. علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي ، المكتبة الشاملة نسخة إلكترونية.

10. العلم بالعربية ... ضرورة عقدية ، لعباس أرحيلة ، مقال منشور في مجلة منار الإسلام ، عدد محرم سنة 1415هـ.
11. مدخل إلى علم اللسان الحديث ، مجلة في علم اللسان البشري ، مفهوم العلوم اللسانية والصوتية ، جامعة الجزائر ، 1971.
12. مقالات وآراء في اللغة العربية لحمد بن ناصر الدخيل ، دار الشبل ، الرياض ، ط1 ، 1415هـ.
13. الموسوعة العربية العالمية ،Global ArabicEncyclopédi ، النسخة الإلكترونية ، 2004م.
14. نظرات في بلاغة العقل ، عبد الله سليمان محمد ، مجلة الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، مارس 1985م ، ج6 .

سابعا : الرسائل الجامعية

1. بنية الجملة الطلبية في السور المدنية ، دلالية رسالة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2000 – 2001.
2. التراكيب النحوية ودلالاتها الأسلوبية في ديوان « أغاني الحياة » لأبي القاسم الشابي ، رسالة الماجستير في علوم اللسان العربي ، بلقاسم جياب ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2008.
3. القرائن المعنوية في النحو العربي ، توامة عبد الجبار ، رسالة الدكتوراه ، معهد الآداب واللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 1994 – 1995.
4. اللغة العربية في المعاهد السياحية بين الوظيفة والتقنية ، صليحة شرون ، رسالة الماستر ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2015م – 1436هـ.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

مقدمة ..... أ

مدخل : تطور اللغة العربية وتراكيبها النحوية

أولا : النشأة الأولى للغة العربية. 1

ثانيا : حياة اللغة العربية. 4

ثالثا : تغلب لغة قريش. 7

رابعا : مكانة اللغة العربية بين اللغات..... 10

خامسا : العربية لغة دين. 12

الفصل الأول : اللغة العربية وخصائصها

المبحث الأول : ماهية اللغة ووظائفها 17

1/ مفهوم اللغة لغة واصطلاحا 17

2/ مفهوم اللغة عند القدامى والمحدثين..... 18

3/ وظائف اللغة..... 26

المبحث الثاني : خصائص اللغة العربية..... **30**

1/ سعة اللغة العربية 31

2/ لغتنا قائمة على جذور متناسقة لا تجدها في اللغات الأخرى قاطبة 33

3/ للأفعال المتقربة الجذور في العربية معاني متشابهة 33

4/ اللغة العربية تميز بين المذكر والمؤنث 33

5/ الاشتقاق..... 33

6/ الأصوات 36

7/ ظاهرة الإعراب..... 39

8/ القلب والإبدال..... 45
9/ الترادف 47
10/ الأضداد..... 52
11/ الدخيل 54
12/ صيغ العربية وأوزانها..... 57

الفصل الثاني : التركيب النحوية في اللغة العربية

المبحث الأول : التركيب النحوي..... 64
1/ مفهوم التركيب النحوي لغة واصطلاحا 64
2/ أنواعه 65
3/ تركيب الإسناد عند النحاة العرب والغربيين..... 73
المبحث الثاني : الجملة والكلام..... 79
1/ الجملة هي الكلام عند القدامى والمحدثين..... 79
2/ الجملة غير الكلام عند العلماء..... 82
3/ أقسام الجملة عند علماء النحو 90
المبحث الثالث : التركيب الفعلي (الجملة الفعلية)..... 95
1/ مفهوم الجملة الفعلية..... 95
2/ عناصرها 98
أ/ الفعل 98
ب/ الفاعل 104
3/ الأشكال النمطية الجملة الفعلية 105
المبحث الرابع : التركيب الاسمي (الجملة الاسمية) 113
1/ مفهوم الجملة الاسمية 113
2/ عناصرها 115

أ/ المبتدأ 115
ب/ الخبر 117
3/ الأشكال النمطية للجملة الاسمية 119
4/ الفروق بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية 123
خاتمة 126
قائمة المصادر والمراجع 128

ملخص

تناولت في بحثي هذا المعنون بـ " خصائص اللغة العربية وتراكيبها النحوية" مجموعة من ظواهر اللغة العربية مع تحديد مفهوم التركيب النحوي وذكر أنواعه.

الكلمات المفتاحية:

اللغة العربية – التراكيب النحوية – الجملة العربية.

Résumé

Dans cette recherche intitulée « Les traits de la langue arabe et ses structures grammaticales » , j’ai examiné un ensemble des phénomèmes de la langue arabe avec une définition de la structure grammaticale et ses types.

Mots clés:

La langue arabe – structures grammaticales – phrase arabe.

Summary

In this research entitled " Arabic language traits and syntactical structures" I dealt with a set of Arabic language phenomene , with a definition of the grammatical structure and its types.

Key word:

Arabic language – Grammatical structures – Arabic sentence.